كتاب
الدر الفريد
في
تفسير العهد الجديد

تأليف

العلامة ماريوانيسيوس يعقوب ابن الصليبي السرياني
مطران مدينة امد (ديار بكر)

يحتوي

على تفسير بشارات متى ومرقس ولوقا ويوحنا

عني بترجمته وتهذيب عباراته وطبعه على نفقته

الراهب عبد المسيح الدوبانى السريانى الاورثوذكسى

طبع بمصر سنة ١٩١٤ م

العلامة مار ديونيسوس يعقوب ابن الصليبي السرياني
مطران مدينة امد (ديار بكر)

الديباجه

الحمد لله الذي لا يجب الحمد لسواه. ولا نعمى ترتجى الا نعماه. حمداً ما أجل شأنه . وأوسع جبروته وسلطانه

اما بعد فهذا تفسير للبشارتين متى ومرقس من العهد الجديد . الفه ملامة ابن الصليبي حرصاً على الانجيل المجيد . وكان أحد رهبان دير زعفران قد نقله الى اللغة العربية في سنة ١٧٢٨ ميلادية ولكن سعف المترجم في اللغة العربية ذهب برونق الاصل . واذ رأينا الكثيرين ن أبناء الطوائف الارثودكسية يتداولون تفاسير اجنبية . وكان ولى بهم أن يعتمدوا على تفاسير أئمتهم وعلمائهم للاسفار السموية . هضت بنا الغيرة الدينية الى مراجعة هذا الكتاب وتنقيحه . وضبط عبارته وتصحيحه . فبذلنا الجهد لتطبيقه على الاصل السرياني ضناً بمعناه الشائق . ومبناه الرائق . فجاء بحمد الله وعونه تفسيراً وافياً شاملاً . يجدر بكل غيور ان يكون عليه حاصلا . فانه كنز ثمين . ولفهم كلام الوحي خير معين. والله أسأل ان يهدينا جميعاً الى عمل يرضى اسمه القدوس. وله الشكر دائماً

الراهب عبد المسيح
دولباني السرياني
الارثودكسي

ترجمة مؤلف الكتاب

هو الحبر الخطير والعلامة الشهير حجة اللاهوتيين وعمدة لائمة المفسرين مار ديونيسيوس يعقوب الملطي مطران مدينة امد (ديار بكر) المشهور بابن الصليبي الملقب بالمنطقي او البليغ احد ملافنة الكنيسة السريانية العظام ومشاهير آبائها الاعلام الذي فسر الكتب العتيقة والحديثة التفسير المستطاب الذي يبهر العقول والالباب لمتزهرة وجوده في مدينة ملاطية احدى مدن أرمينية الصغرى وهي منبت عدد وفير من مشاهير السريان وذلك في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد ونشأ على حب العلم والتقوى حتى نال فيها القدح المعلى . فلما قدح زناد فضله وانجلت انوار علمه رقاه البطريرك اثناسيوس الثامن الانطاكي مطراناً على مدينة مرعش (بنواحي حلب) باسم ديونيسيوس نحو سنة ١١٤٩ م ثم ضم اليه مجمع دير مار برصوم ابرشية منبج سنة ١١٥٥ — وحدث في السنة التالية التي هي سنة ١١٥٦ ان الارمن اغاروا على مرعش ونهبوها وسبوا اهلها وبينهم السيد صاحب الترجمة الذي لجأ هاربا الى دير قليسوره راجلا . ونظم في ذلك ثلث قصائد . وفي سنة ١١٦٥ عزم البطريرك المذكور على اتخاذ ماردين كرسيا له دون أمد واراد ان ينقل الى هذه الحبر صاحب الترجمة فأبى . وفي السنة التالية شهد مجمع انتخاب البطريرك مار ميخائيل الاول الكبير في دير مار برصوم

ن من اكبر الراغبين فيه واخص اعوانه على محافظة القوانين الكنائسية .
ضر حفلة رسامته مع جمهور الآباء الذين كانوا ثمانية وعشرين . وقيل
ن وثلاثين مطراناً . وذلك في ١٨ تشرين الاول سنة ١١٦٦ . وصحبه
دير مار حنانيا بجوار ماردين حيث نقل كرسيه البطريركي . وعند
قيمت حفلة جلوسه على الكرسي ارتجل له السيد ديونيسيوس خطبة شائقة
مها بدرر التهاني ووصف فيها ما تحلت به نفسه الزكية من سامي المناقب .
ان ذلك يوما مشهوراً

وايد البطريرك الجديد انتخابه سالفه السيد صاحب الترجمة لكرسي
. فاطاع وانتقل الى تلك الابرشية الواسعة . وغلبت نسبته اليها واحسن
بيرها خمس سنوات حتى اواخر سنة ١١٧١ التي فيها غابت شمس حياته
اطعة في تشرين الثاني عن اثنتين وعشرين سنة في رئاسة الكهنوت
ى الخطب بفقده على الكنيسة جمعاء وبكته عيون العلم والعلماء . واودع
بانه الطاهر كنيسة العذراء الكبرى بامد ولا يزال ضريحه المنور مكرما
د شان ضريح البررة الاولياء . لازالت سحائب الرضوان ترطب تربه
أواه وملائك الرحمان ترفرف فوق مثواه .

كان علامتنا بن الصليبي فريد عصره ووحيد دهره علماً وادباً وفضلا وفضيلة
ال العلامة مار غريغوريوس ابن العبري في تاريخه : كان ديونيسيوس ابن الصليبي
لامة منطقيا بل كوكب عصره فانه صنف كتبا كثيرة . وفسر العهدين وكتب الملافنة
ثلاث من مقالات اوغريس وكتب المنطق تفسيراً محكما — وقال
ضا ان العلامة مار ميخائيل الكبير الف مقالة ضمنها سيرة الملفان

صاحب الترجمة ومآثره المبرورة وتآليفه المشهورة وقد حكمت له الكنيسة انه أحد معلميها ودرجت اسمه بين الآباء. والملافنة في كتاب سفر الحياة اما مصنفاته فهي كثيرة تتناول العلوم اللاهوتية والفلسفية والفقهية والتاريخية والادبية وقد وجه اغلبها الى الملفان الفاضل الراهب صليبا القسيس القريكري المتوفي سنة ١١٦٤ واشهرها

(١) كتاب تفسير العهد القديم

(٢) كتاب تفسير العهد الجديد أي الاناجيل الاربعة والابركسيس والرسائل والرؤيا وكلاهما سفران جليلان كبيران مكتوبان في عدة مجلدات فسر فيها الكتاب المقدس تفسيراً مطولا حرفيا ورمزيا روحيا اعتمد في ذلك على تفاسير اشهر ملافنة الكنيسة كالقديس فم الذهب وكيرلس واثناسيوس الاسكندريين وباسليوس القيسري وغريغوريوس النزينزي ومار افرام السرياني ومار يعقوب السروجي وفيلكسينس المنبجي وساويرس الانطاكي ومار وثا التكريتي ويعقوب الرهاوي واندراوس الاورشليمي. وزوراع النصيبيني ودانيال الصلحي ويوانس الداري وموسى الحجري وغيرهم

(٣) كتاب المباحث . وهو قسمان: الاول في اللاهوت. أي التثليث والتوحيد والتجسد الالهي. والرد على الخلقيدونيين والخالبين والبحث في الملائكة والشياطين والنفس الناطقة والكهنوت والكائنات أي الطبيعيات والفلكيات. والفردوس والقيامة والاسرار البيعية وما يتعلق بها

« ٤ » القسم الثاني من كتاب المباحث في المجادلات ودحض الهرطقات : في الرد على الاسلام واليهود والنساطرة والخلقدونيين

رمن فى بعض عوائدهم وهذان الكتابان الجليلان مكتوبان في جملة
ات كبيرة

« ٥ » كتاب تفسير كتب ملافنة الكنيسة

« ٦ » كتاب تفسير مئات من مقالات اوغريس .

« ٧ » كتاب مختصر فى تاريخ الآباء . والقديسين والشهداء

« ٨ » كتاب خلاصة القوانين الرسولية

« ٩ » كتاب في العناية الالهية رد به على السيد يوحنا معران ماردين
١١٢٠ — ١١٢٦)

« ١٠ » مقالة فند فيها رسالة كيورك جاثليق الارمن فى الرد على
لامة البطريرك ماريوحنا الشهير بابن شوشان

« ١١ » كتاب صغير فى الرسائل

« ١٢ » كتاب قوانين التوبة والاعتراف

« ١٣ » كتاب تفسير رتبة القداس الفه باقتراح السيد اغناطيوس
ران اورشليم سنة ١١٦٩

« ١٤ » كتاب تفسير المنطق

« ١٥ » ثلاث نوافير للقداس مطولة ومختصرة . ويضاف البهائث
وات تتلى الاولى فى قداس خميس الاسرار والثانية فى قداس سبت النور
ثالثة عند كسر القربان فى القداس

« ١٦ » جملة ميامر شعرية منها قصيدتان فى سبي مدينة الرها
لاث فى خراب مدينة مرعش سنة ١١٥٦ وقصيدتان بالبحرين السباعى

والاثنى عشري فى ماعرض للمفريان اغناطيوس الثاني مع الاسلام بمكر القس ابراهيم التلعفري

« ١٧ » مقاله رد بها على ترسيس اخي جاثاليق الارمن سنة ١١٥٩

« ١٨ » مقالة فى تركيب جسد الانسان

« ١٩ » خطبة قالها فى زياح البطريرك ميخائيل الكبير فى دير مارحنانيا الذي هو دير الزعفران سنة ١١٦٦ والى غير ذلك من الطلبات والشروح فى الطقوس البيعية وقد صنف مؤلفاته هذه باللغة السريانية التي بعد فيها من اكبر الكتبة البارعين ولعله وضع غير هذه الكتب طوى عنا الزمان أثره هذا واذا تاملنا ماوصل الينا من تصانيفه التى تهتدى بنبراس فوائدها عرفنا له الفضل الغزير والتضلع من العلوم المتنوعه والمكانة السامية بين مشاهير المعلمين والكنائسيين وانصار المعارف فى شرقنا العزيز افادنا الله بعلمه وحكمته ونفعنا بصالح دعواته و بركاته

المقدمة للمؤلف

وهي تحتوي ٢٨ فصلاً

الفصل الاول

في كلام المؤلف

انه بعد ما أكملنا تفسير التوراة والانبياء مختصراً حسب الامكان . نا لتفسير الحديثة ولم نقل من ذاتنا شيئاً . بل انما نحن نبني على أساس نين قبلنا بناء روحانياً فائدة للنفس .ثم لما تأملنا في تفسير الانجيل المفسر من ملين السالفين . اعني بهم القديس افرام السرياني والقديس يوحنا فم .هب والقديس كيرلس . و بعدهم موسى ابن الحجري ويوحنا اسقف دارا يرهم كثيرون من المعلمين . ورأينا انه لغير ممكن ان نجمع تفاسيرهم كلهم كتاب واحد كيلا نخرج الكلمة خارجاً عن الحد والقياس . فتحوجنا اسفار وكتب كثيرة . فأردنا قطف المعاني المخفية في مضمون تفاسيرهم لاختصار لئلا نجعل مطولاتهم ثقيلة على السامعين كالشبع والاكل الكثير ي يثقل المعدة ويملأ البطون ولكي يستيقظ الغافلون والكسالى للقراءة لهذيذ المعتدل . وانت ايها الراغب مع السامعين صلّ عليّ انا يعقوب ن الصليبي فاني حسب طاقتي عملت المطلوب . اما الآن فنأخذ في ايضاح لمعنى المضمون في الفصول المرتبة من المعلمين قبل تفاسيرهم .

الفصل الثاني

في معرفة الله

من نوعين يعرف الناس ان الله موجود الاول من الطبيعة والثاني من الكتاب . أما من الطبيعة فلأن المعرفة مغروسة في بني البشر ان الله موجود . وانه خالق كل المخلوقات . بل ويعرف وجود الله من مباحث منطقية وطبيعية . ان الموجود إما ازلي وإما زمني . أما الازلي فيدل على ما ليس له بداءة ولا نهاية وهو من صفات الله وحده . أما الزمني فيدل عما قد بدأ وينتهي كالمحسوسات . وما لا تنتهي كالمخلوقات المعقولة

ان العالم هو زمني ومخلوق . ويعرف ذلك من هذه القضايا . وهي ان العالم هو جسم . والجسم ليس بأزلي . وان العالم هو محدود ومركب ومحسوس . وينقسم الى اجزاء وقابل الاعراض والتغيير . ويحوي الاضداد ومحصور في مكان . والذي تطلق عليه هذه الصفات ليس بأزلي . فاذاً العالم ليس بأزلي . والذي ليس بأزلي فهو زمني ومخلوق وله خالق أزلي . وهو الله الذي ما له بداءة ولا نهاية . وشاهدنا اننا اذا رأينا بيتاً . فنعلم ان له بنّاء قد بناه ولو لم يكن البنّاء قريباً . كذا اذا رأينا كرسياً أو سفينة فتتصور صانعها النجار . كذلك لما نرى المخلوقات فنعلم ان الله خالقها . وهكذا اذ نرى العالم محفوظاً ومصاناً والاضداد فيه موجودة فنعلم ان الله حارسه وحافظه بقدرته القادرة جل شأنه . أما من الكتاب فهو كما قال الرسول (لان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر رو ١ : ١٩)

الفصل الثالث

في ان الله واحد ذو ثلاثة أقانيم

ان الله واحد لا اكثر كما زعم الكافرون . وهذا يعرف من ان الواحد ينقسم . اما الاثنان وما فوقهما فتنقسم . اما الله فلا ينقسم . فاذاً واحد هو ، . لان الواحد لا ينقسم . وايضاً الواحد لا يقع تحت العدد . اما الاثنان ا فوقهما فتقع تحت العدد . والله لا يقع تحت العدد . فاذاً واحد هو الله ان الله تام وكامل بالقوة والصلاح والعدل . لانه حيث لا يوجد تغيير ولا ص واحد هو فلا يوجد التعدد في الذات . و بالعكس حيث يوجد التغيير وجد التعدد ثم ان هذا الواحد هو اقانيم ثلاثة ويثبت ذلك من معلولاته . لاً انها ممكنة الوجود فيلزم ان يكون علتها واجب الوجود . ثانياً ان منها ما و ذو حيوة فيلزم ان يكون هذا معلولاً لعلة ذات حيوة . ثالثاً ان منها ما و ذو نطق فيلزم ان يكون هذا معلولاً لعلة ذات نطق . فينتج من ذلك ان له واجب الوجود و بالتالي ذو حيوة ونطق ولذا يتميز هذا الواجب الوجود نه علة و بأن الحيوة والنطق معلولان له والعلة إما تتقدم معلولها كتقدم صانع على صنعته والوالد على مولوده . أو تلازم معلولها كملازمة النار حرارة والنور للشعاع

الفصل الرابع

في ولادة الابن من الآب أزليا و بثق الروح

ان كثيرين يقولون ان الله لم يلد . فنجاوب قائلين ان الولادة نوعان . أزلية وزمنية فولادة الابن من الآب أزلية . وانه لا يطلق على الله ولادة انسانية . بل نقول انه ولد الابن و بثق الروح منذ الازل . وذلك كولادة الشعاع من النور . والكلمة من العقل . وقد تضمن الكتاب هذا المبدأ القويم بقوله بكلمة الرب خلقت السموات و بروح فيه جميع قواتها (مزمور ٣٣ : ٦)

الفصل الخامس

في سقوط الشيطان

مثل الحجارة التي تنهال من رأس الجبل متدحرجة الى اسفل فتصدم بحجارة كثيرة غير ثابتة فتجرفها معها . هكذا الشياطين كونهم غير مؤسسين في الخير والصلاح باختيارهم . فبحريتهم مع رئيسهم العين تهوّروا نازلين الى أعماق الخطية

الفصل السادس

في سبب خلقة الانسان

انه لا يليق وجود النور بلا ناظر . ولا مجد بلا شاهد . ولا خيرات بلا تلذذ . لاجل هذا قد خلق الانسان ليتلذذ في الخيرات الالهية . ولذلك

خلقه على صورته ومثاله . أي انه ناطق ومسلط على ذاته وحكيم وحر . ويشبهه بما انه محب للخيرات والفضيلة والرحمة

الفصل السابع

في حسد الشيطان لآدم

لماذا حسد الشيطان آدم ؟ لانه رأى ان آدم الترابي اكرم صورة الله تعالى فحسده . ولانه ما قدر ان يهلكه فعرض عليه مشورة . فغواية الحية الطاغية سلبه البركة فادخل الخطية عوض البرارة

الفصل الثامن

في تغيير الانسان عن الخير والصلاح

ان الانسان منذ سقط في الخطية بغواية الحية تغير عن الخير والصلاح ادته واختياره . وشأنه شأن انسان يطبق عينيه في رابعة النهار فيرى نه في الظلمة . ان الله قد خلق العين ولم يخلق العمى . خلق النظر لينظر انسان لا ليكف نظره . كذلك قد أعلن الفضيلة . وأمر بالابتعاد عن الشر

وان قيل ان كان الله عارفاً بالانسان انه سوف يسقط فلماذا خلقه . جيب ان الله جلّ شأنه انما خلقه ليعمل الصالحات . أما السقوط لرض والشر والموت فهذه كلها باختيار الانسان . فان هذه الضربات نت ولا تزال ثمرة المعصية وتأديباً عنها . وهي كالمقاقير المسهلة فانها تشفي لسد الضعيف . واذا كان الله تعالى عارفاً إن آدم سوف يسقط . فقد كان رفاً أيضاً انه سيأتي ويخلصه ويرجعه الى رتبته الاولى

الفصل التاسع

في تجسد الابن

كثيرون يسألون لماذا تجسد الابن لا الآب او الروح . فنقول لكي لا يصير نقصاً في وصف خواص الاقانيم . الآب والد . والابن مولود . والروح منبثق . فالابن الذي خاصته الولادة قد ولد وتجسد ودعي ابن الله وابن البشر . وأيضاً نقول ان الابن الكلمة قد ولد من الآب مثل كلمتنا من العقل . وكما ان الكلمة تكتب وتتجسم في القرطاس — لا العقل الذي قالها ولا الروح الذي منه يخرج — فهكذا الكلمة قد تجسد . لا العقل أي الاب . ولا الروح الذي يخرج منبثقاً من الاب . أما كيفية الولادة . فنقول انه ما انتقل من مكان الى مكان . أو ترك مكاناً واحداً وحلّ في مكان آخر . فذاك انما خاصة الاجسام المحدودة . لكن ذاك الذي كان خفياً صار ظاهراً بالجسد . وغير المنظور صار منظوراً . وكمثل اشعة الشمس التي تدخل من المنافذ الى البيت ويمتلىء البيت منها . وهي موجودة في السماء وفي البحار وفي البيت الذي دخلته وفي كل مكان . فهكذا الكلمة لما حل في البتول كان في السماء وفي البتول وفي كل مكان . ولفظة « ابن » انما تطلق على المخلوقات المحدودة . لا على الله . ولكن يقول البعض كيف نزل وحل في البتول وأرسل الله ابنه وصار من امرأة . فنقول انه ليست ارادة الله التي حلت في البتول . بل كلمة الله . لان يوحنا الانجيلي قال « ان الكلمة قد صار جسداً وحل فينا (يو ١ : ١٤) وبولس الرسول

. لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس
ل ٤ : ٤) . وقال أيضاً عنه انه ولد بالجسد . وبقوله ولد بالجسد قد بين
بلاداً آخر .وجبرائيل الملاك قال للعذراء : قوة العلي تحل عليك (لو
٣٥) . يعني الله الكلمة . اذاً فليخزَ المراطقة القائلون ان ارادته فقط
حلت في البتول

الفصل العاشر

في نقاء الجسد

كثيرون يقولون كيف لما اتحد الكلمة بالجسد لم يتدنس ولا توسخ .
ل كما انه تعالى قريب من كل الاطفال المخلوقين في بطون البشر
لبوان . يصورهم ولا يتدنس من مخلوقاته . هكذا لما حلّ في البتول.
ناً نقول ان الله على السوية قريب وبعيد من السماء ومن كل المخلوقات
ضابط الكل . فان كان قريباً من البعض ومبتعداً من البعض لئلا
نس . فترى قواه وطبعه مركبة ونقول أيضاً ان الروحانيين غير ممكن
يتدنسوا من الاجسام . ولا الملاك يتدنس اذا كان قريباً من الامكنة
نسة . ولا النفس يضرها وسخ الجسد ما عدا خطيته . ولا الشمس
سخ بسبورها على النجاسات . ولا النار تنال شيئاً من المادة النجسة منها
ت نجاستها . فان كان حال الروحانيين والجسدانيين المنظورين هكذا
م بالاحرى الخالق الذي لا يمكن ان يتنجس . بل يطهر ويقدس المدنسين

الفصل الحادي عشر

في عدم تغييره في الجسد

يسألون هل باتحاده تعالى مع جسدنا قد أصابه تغيير . فنقول لا لانه كما ان نور الشمس لا يتغير اذا اتحد بلوح البلور ولا يلحقه نقص وكما ان المعلم لما يتنازل مع الصغار لا يصيبه نقص في معرفته . وكما ان النفس لما تتحد بجسدها لا يصيبها تغيير . وكما ان الحديد لا يغير النار باتحادها معه . هكذا الله لما اتحد بالجسد لم يتغير

الفصل الثاني عشر

في ان الخلاص بالمسيح وحده

يسأل البعض لماذا لم يخلصنا الرب بواسطة ملاك أو رسول بل بذاته ؟ فالجواب انه ما كان ممكناً خلاص الجنس البشري بواسطة انسان خاطىء وعبد للخطية اذ الجميع أخطأوا واعوزهم مجد الله كما يقول الرسول (رو ٣ : ٢٣) وما كان ممكناً هذا الخلاص بواسطة ملاك . لان الجبلة اذا فسدت فلا يقدر أن يصلحها الا جابلها . وذلك كمثل اناء زجاجي اذا انكسر . فلا يمكن تصحيحه من بنّاء أو نجار . بل الذي صنعه أولاً . فهكذا نحن لما سقطنا في الخطية لم يقدر أن يقيمنا من السقطة الا الله الذي خلقنا

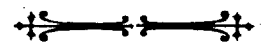

الفصل الثالث عشر

في كيفية تجسد الكلمة

ان الله تعالى بنعمته خلق الانسان واذ أخطأ وزل . نزل الله وتجسد خلصه . والرسول بولس يبين ذلك قائلاً لأن البنين اشتركوا في اللحم الدم وهو ايضاً كذلك عب ٢ : ١٤ اذ بقوله البنين يعني الانفس . وقد رت عادة الكتاب ان يذكر الكل ويريد منه الجزء . فكما تتحد النفس لجسد وتصير معه اقنوماً واحداً وطبيعة واحدة . هكذا الكلمة اتحد مع لجسد والنفس . وصار أنساناً وقبل الموت عوض الموت . لكي بموته يميت شيطان لأنه كما ظهر هذا القتال بجسم الحية . وقتل ابوي البشر . ظهر ابن ته بجسم انسان وأحيا الانسان الميت وقهر الذي اماته . غير ان البعض يقولون لم يلحق الكلمة التأنس نقص بقبوله الالام والموت . الجواب كلا . لأن اضع الملك في مساجلة خدامه يزيده رفعة وشرفاً . وكذلك الجبار اذا سلم ذاته للقيود بارادته . فلا يقال ان قوته نقصت . فاذاً تواضع الكلمة لتجسد وقبوله ضعف الضعفاء زاده مجداً ولم ينله نقصاً البتة سواء كان على صليب أو في القبر أو في الهاوية اذ لم يدن منه الفساد ابداً

الفصل الرابع عشر

في لماذا لم يخلصنا بالقوة بل بالموت

لماذا لم يخلصنا بالقوة بل بالموت . الجواب لأنه تعالى عدل والعدل يطلب تنفيذ الحكم على آدم بالموت اذ خالف الوصية . وقد قام المسيح بموته مقام آدم

وأوجب له الحياة. وقد وجبت له الحياة لان الذي مات عنه قدوس و بلا خطية ومثله مثل طبيب فطن يتمارض لكي يرشد المريض الى العلاج المنقي الشافي

الفصل الخامس عشر

في لماذا لم يأت المسيح من الابتداء

لماذا لم يأت المسيح من الابتداء؟ الجواب لأنه كما ان الولد لا يعطى له لحم مأكلاً حتى يكمل. هكذا لما بلغ جنسنا حد الكمال في المرض جاء اليه. فبعد ما بلغ سيل الخطايا الربى وفاض كيلها. لم يبق نوع من انواع الشرور لم يرتكبه الناس عند ذلك جاء الطبيب لخلاصهم

الفصل السادس عشر

لماذا لم تمت الخطية

يقولون كيف نحن بعد الشفاء لانزال نتلاطم بأمواج الخطية. نقول ان الحية المرضوض رأسها لم تمت في الحال فان ذنبها لم يزل يتحرك. هكذا والشر وان كان قد بطل بقوة ربنا. لكنه ما زال يضر العالم ببقاياه وفضلاته

الفصل السابع عشر

في لماذا لم يجذب الله الناس الى الايمان غصباً

ان الله خلق الانسان حراً وليس من الحكمة والعدل ان ينزع من الانسان الحرية التي منحها له وهو الحكيم العادل ويجعله في منزلة الحيوانات التي تساق الى العمل قسراً

الفصل الثامن عشر

في غلبة الشيطان

يسأل البعض كيف قتل الشيطان و بطلت الخطية ومات الموت .
اب على ذلك ان موت الشيطان على ثلاثة أنواع . أولاً عذابه كقول
اب . ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ :٢٠ فمعلوم ان موت
ي هو عذابها . هكذا قد مات الشيطان بالعذاب . لان نشامخهُ قد هلك
ورذلت عبادة الاصنام . وتقول أيضاً قد مات الشيطان لان قوته
ة الشرور قد قتلها المسيح . و بين الخطية وفضحها انها خطية لكي
منها الناس . واذا قيل ان كان الشيطان ميتاً فكيف يعذب الناس
ر به فنقول قد سمح الله بوقوع التجارب تارة بالفكر وتارة بالفعل .
برنا وتشريفنا كما قد سمح بوقوع أيوب الصديق في التجارب . ثم
ي قد بطلت الخطية لانها محيت وغفرت وتطهرنا منها بدم الفادي والادوية
ية للخطايا هي التوبة الصادقة والاسرار المحيية بعد الايمان . أما الموت
أبطله المسيح بموته وكسر قوتهُ ومثل حيوان أو ثعبان ردي سحق رأسهُ .
ناً قد بطل الموت . لان ربنا أقام جسده عديم الفساد وصار باكورة
قدين جميعاً

الفصل التاسع عشر

في الغاية من المعمودية

لماذا اعطانا المعمودية ؟ الجواب لكي يغسلنا من أو ساخ الخطية ونولد بها ولادة روحية لان الميلاد الجسداني يؤول الى الموت . وميلاد المعمودية يمنح الحياة . فإن تغطيسنا ثلاث مرات في جرن المعمودية دلالة على نزول سيدنا ومكثه في القبر ثلاثة أيام . وصعودنا من الجرن . دلالة على سر قيامته . لانه دفن في الارض ونحن ندفن في الماء . وان نسبة الماء الى الارض قريبة لاختلاطهما ببعض

الفصل العشرون

في التناول من الجسد والدم الكريمين

يسأل المومنون لماذا نتناول الجسد والدم . الجواب ان النار حين تتحد بالحديد تفيده قوة . فيضيء ويحرق مثلها . هكذا المسيحي اذا تناول من جسد المسيح ودمه يتحد بالمسيح ويحيا به وينال عدم الموت . ان الله الكلمة باتحاده بالجسد لم يغير الجسد الى طبع اللاهوت . أما الخبز والخمر فباتحاد الكلمة بهما يصيران جسد ودم عما نوئيل المأخوذ من احشاء البتول حقاً

الفصل الحادي والعشرون

في رد بعض اعتراضات

زعم البعض اننا غيرنا بعض قضايا في الانجيل المقدس . فالجواب ان الزعم باطل والكتاب المقدس سالم من التحريف ، والدليل على ذلك وجود النسخ القديمة المخطوطة قبل عصر محمد بعدة قرون . ثانياً وجود لم نصوص هذا الكتاب في مؤلفات آباء الاجيال الاولى المسيحية حتى بعضهم انه يمكنه ان يتحصل على اسفار العهد الجديد من تلك المؤلفات القول المعترض اننا قد حولنا الكلام عن مواضعه كما ورد في القرآن . ا الكلام كان توبيخا لليهود الذين كانوا يغالطون محمداً وينكرون عليه ن نصوص كان يوردها لهم من توراتهم والا فليبينوا لنا من هذا الذي في الانجيل وفي أي زمان . ولاي سبب . وأية كلمات غيرنا . فان قلتم التغيير كان من الرسل فالقرآن يشهد ان الرسل كانوا رجالاً فاضلين . أي زمان . هل زمان حكمكم أو بعد حكمكم . وان كنا غيرنا من أجل ند جدية . فكان بالاولى ان نغير قوله تعالى بيعوا امتعتكم واعطوا اكين ومن طلب منك فلا ترده . ومن ضربك على خدك الايمن فحول الآخر . وان نغير العبارات التي يشتم منها الاهانة والتحقير للمسيح قوله . فصلّى يسوع وجرت دموعه هاطلة . وضرب بالسياط . وعرقه ن يجري كنقط الدم فاذاً قد صار معلوماً انه لم يتغير في الانجيل شيء وذا مكتوب في كتابكم فان ارتبتم في أمرٍ من الامور اسالوا القارئين

في الكتب من قبلكم أرايتم كيف انه يرشدكم الينا كتابكم . وأيضاً نبيكم قال . قال الله تعالى انا قد اعطينا عيسى الانجيل الموجود فيه نور وحياة . وهداية وارشاد الى طريق الحق والصواب . فاذاً اذا كان فيه نور وحياة فمن هو الذى يهرب من النور الا الاعمى ؟ ومن هو الذي يهرب من الحياة الا الميت ؟ ومن هو المائل عن الطريق الا السارق ؟ ومن هو المائل عن الحق والصدق الا الكذاب فاذاً صادق هو انجيلنا خصوصاً وانتم شاهدون على صدقهِ وهو بريء من الشبهات . وأوامره شافية لخطايا النفس وأوجاعها فالانجيل المقدس اخبرنا عن المزمعات . والذين قبلوه لم يقبلوه خوفاً من السيف . بل لانهم رأوا العجائب الباهرة الالهية

الفصل الثاني والعشرون

في رد مزاعم اليهود

ان اليهود يزعمون باننا زدنا على أقوال الله وحدنا عن قوله لانزد على الناموس ولا تنقص . ويعترضون علينا بان الانجيل هو زيادة . فنجيبهم قائلين . انكم انتم أيضاً قد زدتم كتب الانبياء على الناموس . فان جاوبونا ان النبوات تناسب التوراة فنجيبهم نحن أيضاً . ان الانجيل كذلك يناسب التوراة ويكملها . وان قالوا ان الرسل كانوا صيادين . فالانبياء كذلك كانوا رعاة . بل ولان الناموس ليس بكاف ليكمل الناس في البر فلزم الامر للانجيل . لينير العالم قاطبة . ثم يقولون انه يوجد فيه مضادات . فنجيبهم ان المضادات المزعومة هي بحسب الظاهر . وذلك مثل قوله في

كم «انك في اليوم الذي تأكل من الشجرة موتاً تموت» تك ٢ : مع انه بعد تسع مئة وثلاثين سنة (تك ٥)

الفصل الثالث والعشرون

في أنواع الناموس

يسأل الناس بكم نوع يسمى الناموس . الجواب يسمى بثلاثة أنواع . طبيعي وهو التمييز ومحكمة الذمة الموهوب ليت آدم مختوماً في قلوبهم . كتابي . وهو التوراة القائلة لا تقتل . لا تزن الخ . ثالثاً . ناموس المسيح ل . ومن ضربك على خدك الخ وهو ناموس النعمة والفضل والكمال د العتيق قد أعطي في جبل سينا بعد خروج الشعب من مصر بالدخان ر لاجل قساوة الشعب . أما العهد الجديد فقد أعطي في العلية بعد ج الشعب من الخطية في الساعة الثالثة من نهار يوم الاحد . فالعهد بره ميثاق . وعادة يبت بسفك الدم . وقد بت العهد الجديد بسفك دم ن . ومعنى الانجيل بشارة مفرحة . فقد تبشرنا ان المسيح نزل الى رض وابطل الموت واظهر الملكوت . والانبياء قد نادوا صارخين . ان ب سوف يعطي كلمة البشارة بقوة عظيمة . أما الانجيلي فمعناه المبشر رح ومعنى الانجيل قصة تأنس الكلمة . و بشارته وموته وقيامته . كتاب الرسل و رسائلهم فتحتوي على ايضاح الانجيل والبشارة به

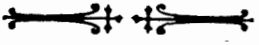

الفصل الرابع والعشرون

في بداءة الانجيل

ان ابتداء الانجيل هو العماد . قال القديس فيلوكينوس ان السيد المسيح من الميلاد الى العماد تدبر تدبيراً ناموسياً . فاذاً العماد هو بدء الانجيل . وقال باسيليوس في مقالته ضد اونوميوس . بدء الانجيل كرازة يوحنا المعمدان تلك التي سماها مرقس بدء الانجيل . وربنا قد اختار اناساً ساذجين وجاهلين كي لا ينسب عمل العجائب لاصحاب البلاغة والفصاحة المعظمين . هكذا الله الآب في القديم انتخب موسى النبي الكن . وداود النبي راعياً . وعاموس النبي راعي مواش . وقد انتخب الله الانبياء رعاة . لانهم في أرض اليهودية كانوا يرعون قطيعاً مخصوصاً . أما في العهد الجديد فقد اختارهم صيادين مرسلين الى كل المسكونة . ودعاهم شبكة جامعة من كل جنس

الفصل الخامس والعشرون

لماذا الاناجيل أربعة

ان الاربعة الانجيليين كتبوا الانجيل لانهم كانوا مزمعين ان يبشروا أقطار المسكونة الاربعة وهذا العدد يناسب الاربعة العناصر والاربعة الانهر تك ٢ : والاربعة الارواح الحاملة كرسي العظمة التي منها . الاسد دلالة على الشجاعة والقوة والبطش . والنسر دلالة على سمو المعاني ووفرة المعرفة والحكمة والاسرار . أما الثور فدلالة على الارتباط والاتحاد

. والانسان دلالة على صورة الله ومثاله . أما البكرتان الواحدة
الاخرى فهما سر العهدين العتيقة والحديثة . والاعين سر المعرفة
لة التي قد زرعها الرسل في العالم . والانسان الذي فوق المركبة دلالةً
ثه الكلمة الذي كان مزمعاً ان يتجسد

الفصل السادس والعشرون

في كاتبي الاناجيل

ان اثنين من الرسل قد كتبا الانجيل وهما متى و يوحنا . ومثلهما من
ين وهما مرقس تلميذ بطرس ولوقا تلميذ بولص . فلم يكتب الانجيل
من الرسل لئلا يدخل صغر النفس على المبشرين فيقولون لسنا شركاء
سل في الكرازة ولا في الكتابة . أما من هو جامع الاربعة الاناجيل في
ب واحد ومرتبها . فقال قوم انهُ أوسابيوس القيصري . لانهُ لما رأى
س الاسكندراني قد عمل خلطاً في الانجيل . وغير عدد النسبة
ة والسنية . ومثله عمل تيطاتوس الهرطوقي المحروم . فعزل أقوال
ة المخلوطين ورتبها متنحية ومنقسمة الى فصول . وآخرون قالوا ان
الانجيلي رتب الثلاث بشائر في كتاب واحد وأضاف اليها كتابه . وقد
متى انجيله قبل ان ينتشر الرسل . ومرقس ولوقا بعد ما انتشروا
لت المكاتبات الى المؤمنين . طلبوا من يوحنا ان يكتب هو ايضاً
جميع ما هو لازم وضروري . فلما قام الاضطهاد على الرسل ورجم
وس وقتل يعقوب فانتشر الرسل ليكرزوا بالانجيل بين الشعوب .
برانيون الذين آمنوا فلما عاينوا الامور طلبوا من متى ان يدوّن

لهم في سفر ما قاله لهم بالفم . وسلك طريقه مرقس ولوقا بدون ان يطلعا على ما دوّنهُ . أما يوحنا فقد كتب عن اللاهوت وعن أعمال المسيح منذ عماده . أما غرض مكاتبتهم فهو التبشير بمجيء ربنا بالجسد . والخيرات التي صدرت لنا منهُ . ان متى قد كتب انجيله في بلاد فلسطين بالعبراني . ومرقس كتبه باللغة اللاتينية في رومية . والقديس يوحنا فم الذهب قال ان مرقس قد كتب انجيله باليونانية في مصر ولوقا كتب باللغة اليونانية في الاسكندرية ويوحنا كتب باللغة اليونانية في افسس . و بثلاث لغات كتب في رأس الصليب بالعبراني واليوناني والروماني . لأن هذه اللغات كانت دارجة ومستعملة حينئذ في عاصمة اليهودية . ان لوقا رتب حوادث المسيح وتعاليمه بانتظام منسوقة وراء بعضها . ويوحنا عمل هكذا ايضاً . ولو انهُ ترك أشياء كثيرة في الوسط فقالها زملاؤه . أما متى فلم يعمل هكذا بل وضع تعاليم السيد وراء بعضها رغماً عن اختلاف زمان النطق بها بخلاف زملائه الذين وضعوها في فصول مختلفة . ما عدا مرقس الذي نسج على منوال متى . ولذلك لم يفهم الناس غرض الانجيليين . وساقهم الوهم والظن الى انهم اختلفوا عن بعضهم بعضاً ونفى أحدهم ما اثبتهُ الآخر وقد قلنا آنفاً ان ابتداء الانجيل هو العماد . لذلك قد ابتدأ مرقس من عماد المسيح . أما متى فقد ابتدأ مخبراً عن نسبة القبائل . ليبين للعبرانيين ان المسيح قد ظهر من نسل داود بالجسد حسب نبوّات الانبياء عنهُ . أما لوقا فقد ابتدأ من ميلاد يوحنا . لكي يوبخ الذين اقتربوا بقلة اعتبار الى انجيل السيد المسيح . أما يوحنا فقد طار كنسر الى ما فوق العقول البشرية ليعرفنا ان زملاءه ولو انهم كتبوا ان المسيح انسان لكنهُ إله . يكرم كما

الاب لانهُ تانس بالجسد ومات وقام بالجسد . والناس آمنوا وصدقوا
زنهم لاجل العجائب التي كانوا يصلونها . ان يوحنا تكلم عن العاليات
.. تكلموا عن العاليات . فان متى كتب لليهود واجتهد ان يخبرهم
بلاد المسيح وتردده بالجسد . أمامرقس فاهتم ان يكتب ضد سيمون
ر . الذي كان يظن ان تدابير المسيح خيالية . لذلك أثبت
دانيات . وقيل ان مار بطرس أمره ان يكتب عوضه مفكراً انهُ اذا
ب هو يستحقر الناس كتابة رفقائهِ لقول المسيح له أنت هو بطرس .
السبب أوصى تلميذه ان لا يتغافل عن ذكر كفره بمعلمهِ المسيح .
برحمة الله عليهِ انهُ قابل التائبين . وهكذا لوقا قد أمره بولص ان
ب لانهُ كان متشبهاً بمعلمه اذ كتب بالتطويل ليقوي ايمان تاوفيلا
ريف

الفصل السابع والعشرون

في مبادئ أو قواعد الانجيل

ان لكل كتاب سبع قواعد (أولها الغرض) . وغرض الانجيل
ان يفيد الانسان الحياة بالله وذلك بواسطة الاعتقاد والايمان بالثالوث
قدس و بالعيشة الفاضلة التي تؤول لخلاص النفس . (ثانيها لرتبة)
رتبة قراءة التوراة والانبياء . اذ قد كملت كل المقولات النبوية في
كتب (ثالثها اسمه) يسمى انجيلاً ومعناه البشارة المفرحة لانهُ بشرنا
لخلاص الذي بالمسيح يسوع (رابعها تقسيمه الى فصول) أعني الى معرفة
واحد ذي ثلاثة أقانيم . والى المداومة في الاعمال الصالحة لنوال

حيوة الابد . والى الفرح برجوع الخطأة التائبين وحفظهم الوصايا . والى تذكرة يوم الحكم والدين . والمجازاة حسب الاعمال . خيراً للخيرين وشراً للاشرار . (خامسها لمن هو الكتاب) هو كتاب الله السيد المسيح المنادى به بواسطة الرسولين متى و يوحنا . والمبشرين مرقس ولوقا (سادسها كيف يتداول به الناس وفي أي زمان ووقت) في الوعظ والتعليم . في سبيل الله . في أوقات التكلم بالالهيات و بقصص القديسين وفي السر والجهر (سابعها مصنفه) هو متى ومرقس ولوقا و يوحنا وسيأتي تاريخ كل منهم في صدر بشارته

الفصل الثامن والعشرون

في جامعه ومرتبه

ان اوسابيوس القيصري هو أول من اهتم بوضع قوانين الانجيل ويعرف هذا من رسالته الى فارفينوس . و بين في القوانين التي وضعها اتفاق الانجيليين . وامونيوس وتيطيانوس كتبا الانجيل الذي يقال له المختلط . وقد وقفا عند حوادث القيامة التي توهما ان في روايتها اختلافاً . أما اوسابيوس فأظهر بقوانينه اتفاق الانجيليين بعضهم مع بعض . أما كيف ذلك فاسمع انهُ وضع حرف الالف علامة على القانون الاول ودلالة على ان الاربعة الانجيليين قالوا هذا الكلام مثال ذلك قول الانجيل (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) دلالة على ان هذه العبارة موجودة في قانون الاول . والقوانين التي رتبها هي عشرة . ففي الاول الاربعة متفقون . وفي القانون الثاني ثلاثة اتفقوا . متى ومرقس ولوقا . وفي القانون الثالث .

اتفقوا . متى ولوقا ويوحنا . وفي القانون الرابع . ثلاثة اتفقوا . متى
ن ويوحنا . وفي القانون الخامس . اثنان اتفقا . متى ولوقا . وفي
، السادس . اثنان اتفقا . متى ومرقس . وفي السابع اثنان . متى
ا . وفي الثامن اثنان . مرقس ولوقا . وفي التاسع اثنان . لوقا ويوحنا .
ماشر . انفرد أحدهم كخبر السامرية وخبر المرأة التي أمسكت

ترجمة القديس متى الرسول

ان متى كان عبرانياً وهولاوي . كقول لوقا وهو من جوقة الاثني
تلميذاً . وقال عنهُ اوسابيوس انهُ كان سريانياً وكان يتكلم
ني[1] . وهو عبراني من شعب العبرانيين بالاجماع . وكتب
ل باللغة العبرانية . كما شهد عنهُ مار يوحنا وآخرون غيره . وكان
حاً ووديعاً . والشاهد على ذلك . انهُ بعد ان أعدّ من الاثني عشر
ذاته عشاراً . وكان رحوماً . والشاهد لذلك انهُ قد تجرد من جميع
وذهب وراء السيد يسوع المسيح . وكان محباً لله . والشاهد على
. ايمانه الموجود في كرازته . وكان حكيماً . ويشهد بذلك الانجيل
كتبه وحكمته كانت من الروح القدس . وكانت فيه محبة . ويشهد
اهتمامه بكل المسكونة . وكان ذا أعمال صالحة وأفضال شريفة .
د بذلك وعد السيد له بانهُ مزمع ان يجلس على كرسي مجده . وكان
وعاقلاً وكاملاً . والشاهد لذلك انهُ خرج من المجمع فرحاً مسروراً
نال الشتيمة والعار لاجل المسيح المصلوب

١) والصحيح ان متى كان عبرانياً ويتكلم سريانياً

تفسير بشارة القديس متى الرسول

الاصحاح الاول

عدد ١ : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم

لم يقل متى كمثل الانبياء قال لي الرب . ولم يقل قد رأيت رؤيا . لان اليهود كانوا تابعين الانبياء الكذبة الذين ينادون لهم هكذا . اما متى فكان يكتب للمؤمنين فلم يتشبه بالانبياء . ولم يكتب اسمهُ في الكتاب لانه كان يكتب اخباراً للقريبين منهُ . وبولص بداعي كتابتهِ للبعيدين كان يعنون كل رسالة باسمهِ قال (كتاب ميلاد) لان ابتداء جميع الصالحات هو الميلاد وذلك جرياً على مافعله موسى النبي اذ سمى كتابهُ كتاب الخليقة . لانه ضمنه الامور التي قد حدثت في العالم في مدة الفين ومئتين وستة عشر سنة . ودعا كتاباً آخر سفر الخروج لانه ضمنهُ رواية خروج الشعب من مصر . فهكذا قد سمى متى كتاب ميلاد لانهُ ضمنهُ خبر ولادة الله بالجسد . وتدبيره وسياسته وحكمته في خلاص العالم . وقد جرت العادة ان يتصف الشيء بأشرف اجزائهِ . كذلك وصف متى كتابه باسم (كتاب ميلاد) لا كتاب عماد أو صلب أو قيامة . حالة كون العماد هو بدء الانجيل . لكن الانجيلي فضل تقديم ذكر الميلاد . ليعلم العبرانيين ان هذا هو المسيح الذي قد وعد الله ابراهيم وداود بظهوره بالجسد من زرعهما . وهو واهب الانجيل الشريف . والميلاد يقال بانواع شتى . اولاً الميلاد من الامرأة . ثانياً الميلاد من المعمودية . كقوله من يولد من الماء والروح (يو ٣ : ٥ — ٧) ثالثاً

د من القبر . كقوله : من سمع مثل هذا ومن رأى مثل هذه . هل
ن بلاد في يوم واحد أو تولد امة دفعة واحدة . فقد تمخضت صهيون
ت بنيها (اش ٦٦ : ٨) رابعاً يطلق البلاد على قبول الكرازة
مان كقول بولس انا ولدتكم في يسوع المسيح بالانجيل (كو ٤ : ١٥)
. وهو قد شاء ان يلدنا بكلمة الحق . وكقول الحكيم لا تفتخر بالغد
ك لا تعرف ماذا يلده يوم (ام : ٢٧) وقول النبي ان الاثيم قد تمخض
ل زوراً وولد افكاً . خامساً كمثل الشعاع والاشراق الذي يتولد من
س والنار . والميلاد الازلي كميلاد الابن من الآب ازلياً . اما هنا فلا
د متى ولادة الابن الازلية من الاب بل الزمنية التي من البتول . على
الكتاب ذكر ولادة ابرار كثيرين ولكن لم يعنون سفراً بولادة
هم ماعدا المسيح فقط . كي يعلم بهذا انه ليس انساناً ساذجاً . لكنه
قد تأنس ولم يولد كعادة الناس من اب وام بل ولد بخلاف الطبيعة . ولد
الروح القدس ومن العذراء . وايضاً فقد ابتدأ متى من المواليد ليبين ان
يح وان ظن به اليهود انه ابن يوسف غير عارفين ببنوته الازلية .
ابن يوسف بن داود . لان دواد ابو يوسف بدليل جدول تلك النسبة
سمى اليونان سفر الخليقة باسم سفر التكوين . لان التكوين يقال على
ة انواع . اولا كون الشيء من لا شيء . كتكوين السماء والارض من
شيء . ثانياً من شيء تكوّن . كالرقيع والاشجار التي تكونت من مادة
مت وجودها . ثالثاً بمطلق القول . كقوله تعالى . ها قد صار آدم كواحد
. رابعاً بالانقلاب والتغيير . كمثل امرأة لوط التي صارت عمود ملح . خامساً
مشير الى شخص . نحو وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً . سادساً

على سبيل المعونة . نحو قوله وكان الرب مع يوسف . سابعاً كالكون في زمان كقوله . وكنت كانسان لايسمع . ثامناً بالانعام على عبيده . كقوله . وكان موسى الهاً لفرعون . تاسعاً بلا تغيير في ذاتيات الكون كما قيل . كان هابيل راعي غنم . وداود ملكاً ونبياً . وهارون كاهناً مالم يتغير احدهم عما كان انسانا بطبعهِ . فبهذا النوع تقول ان الله الكلمة صار انساناً اذ لم يتغير عما هو اله بطبعه

(ابن داود ابن ابراهيم) ولم يسمهِ ابن يوسف . لانه ليس قريباً من ميلاده . ولا ابن مريم لكون جدول النسبة لايحتمل ذلك لانه جرت عادة الكتاب ان لاتنتسب القبائل من النساء . ولذلك بدأ متى يذكر سلسلة المسيح من داود وابراهيم . لان بدء ميلاد المسيح كان من نسلهما لانه تعالى قال لابراهيم بنسلك يتبارك جميع الشعوب تك ٢٢ : ١٨ . وقال لداود . ان من بنيك اجلس على كرسيك الى ابد الابدين مز ١٣٢ : ١٢ وذلك لكي يعلم العبرانيين ان المسيح قد ظهر من داود حسب قول الانبياء وسماه ابن داود ليزيل الظن عنه . ودعي ناصرياً لانه قد تربى في الناصرة كقول فيلبس لنثانيل قد وجدنا المسيح الذي من الناصرة يو ١ : ٤٥ . قد صار الموعد لابراهيم من بادئ بدء . لانه هو اول الذين رجعوا من عبادة الاصنام ولداود بعده . لانه هو اول ملك حفظ الوصية وأرضى الله واصعد التابوت واراد ان يبني بيتاً للرب . وقد كتب اسم داود اولاً لعظم شأنهِ ولان اليهود كانوا يتوقعون ظهور المسيح من زرعهِ لا من زرع ابراهيم الذي كان تشعب الى يهود وغير يهود بل من مدينة داود الخصوصية . وقد توارد اسم داود على افواه انبيائهم اكثر من ابراهيم مثل قول احدهم

سم الرب لداود حقاً ولم يكذب ان من ثمرة بطنك اجلس على كرسيك
ز ١٣٢ : ١١) وحلفت لداود عبدي . ويخرج قضيب من أصل يسي
ش ١١ : ١) فقد ذكر داود قبل ابراهيم . وكان قد وعد ابراهيم انه
كون أباً للشعوب. اما لداود فقال ان من زرعه يظهر المسيح : فكان من
ضرورة أن يتقدم اسم ذاك الذي كان مزمعاً أن يخرج المسيح من زرعه
فضله على الذي هو رئيس الشعوب . وقد ذكر متى اسم ابراهيم بعد داود
شرة لانه اليه انتهى الوعد بدعوة الشعوب . فيسمى المسيح ابن ابراهيم
ه من سلسلته. فهذا الذي سماه متى ابن داود وابراهيم سماه مرقس ابن
. . ولوقا سماه قوة العلي ويوحنا سماه ابن الله فاذاً يسمى الله الكلمة وقوة
لي لمساواته مع الاب بالذات ووجوب الوجود . اما ابن داود ابن ابراهيم
نه ولد ولادة ثانية زمنية

عدد ٢ : ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب
لد يهوذا واخوته.

يضع هذه النسبة ليبين ظهوره حسب وعد الله لابراهيم ولداود انه هو
لتظر من اليهود الغير مؤمنين به ولم يذكر اخوة اسحق ويعقوب . لانه ليس
ا خلطة في جنس اسرائيل . لكونهم أولاد هاجر واسماعيل واعراباً وأدوميين
ن المقصود من النسبة . نسبة بني اسرائيل ثم نسبة يهوذا ثم نسبة داود

عدد ٣ : ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار وفارص ولد
حصرون وحصرون ولد ارام

عدد ٤ : وارام ولد عمينا داب وعمينا داب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون

فيذكر ثامار التي هي من الشعوب التي حكم عليها كالزانية . لكي يعلمنا رحمة الله تعالى . وانه لم يصر أنساناً فقط . بل قد ولد من آباء مثل هؤلاء . لان جميع الناس صاروا تحت الخطية . فالزم الامر ان يأتي الارض ليتلافى شر الخطية . فان كان داود أخطأ . وبهوذا أخطأ فكم بالاوفر غيرهم الا انه بمجيئه ستر عيوبنا وبشارته تقبل كل من يؤمن ويتوب من الفجار والزناة مثل بهوذا الزاني وداود الفاجر . وانما جاء بذكر ثامار الزانية لكي لانخزى بنسبة الاباء الاشرار ونفشل في عمل الفضيلة . لان صلاح النفس لايوقفه الآباء الاشرار . فان كان الزاني الراجع الى الفضيلة لاتعيقه شروره السابقة . فاحرى كثيراً ابن الزانية والفاجرة . مادام هو بري من الخطايا والشرور . قد جاء بذكر ثامار ليخزي اليهود المفتخرين بابراهيم وليس لهم أعمالاً صالحة . وكأنى به يقول لهم ان هذه الزانية صارت اماً لداود . ثم تقول ان ثامار لم تقصد الزناء . حين جلست على قارعة الطريق والدليل على ذلك قول بهوذا عنها . انها أبر مني . بل لتلد المسيح الذي كان مخفياً في بهوذا لانها فجرت معهُ لا مع غيره . وقد ارتكبت هذا الفعل وعذرها به ان لابنين لها لذلك اصطادت بهوذا . لان الحاقر كانت مرذولة عند كل الناس . ثم تقول أن ثامار كانت صورة كنيسة الامم عبدة الاصنام . وقد خلصوا بميلاد ثامار . ان ثامار كانت من الشعوب . والكنيسة هي بنت الشعوب ايضاً وقد زنت ثامار . والشعوب زنت بعبادة الاصنام . وكما اشتركت ثامار بقبائل المسيح اشتركت البيعة بجسد ودم المسيح وتفسير اسم ثامار باللغة السريانية هلم ياسيدي

ها تنادي ربنا ان يأتي اليها بقولها انزل عندي واستريح . ولكن لماذا ذكر
ص وزارح . ان معنى اسم زارح المشرق . وهو رمز الى مخافة الله التي تجلت
الآباء كاخنوخ ونوح وابراهيم وملكيصادق ثم اختفت هذه المخافة حتى
ت بموسى الكليم ومن الآباء المذكورين الى موسى كانت تتراوح بين
لهور والاختفاء . وفارص معناه سياج أو قطع وهو رمز عن توقف سير عبادة
. الحقيقية . وكما أن زارح اظهر يده ثم جذبها . هكذا تجلت قوى الشعب
جديد في أيام نوح وابراهيم ثم اختفت . ثم دخل الشعب وناموس موسى .
نا ولد فارص اولاً . وأخيراً نرآى الشعب الجديد . ورمزه ولادة زارح
د فارص الذي من زرعهِ ظهر المسيح بالجسد

عدد ٥ : وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عويد
من راعوث وعويد ولد يسى .

ذكر راحاب ليبين ان المسيح لم يأت للدينونة والانتقام بل جاء ليشفي
جاعنا ويزيل شرورنا . وكما تزوج سلمون براحاب الزانية . هكذا خطب
نه الطبع الزاني بالاصنام وأضافه اليه وعلمنا انه قابل التائبين . وتفسير اسم
احاب مراقة الشعب والشعوب وراعوث كانت من الشعوب ايضاً . وقد جاء
ذكرها ليبين دعوة الشعوب . اما الناموس فقد أخرج من كنيسة اليهود
لعمونيين والموآبيين الذين منهم راعوث الى الجيل العاشر واياهم دعا الانجيل
واسطة الايمان بالمسيح . وكما دخلت راعوث في نسب المسيح هكذا
دخلت الشعوب في حرية ابناء الله وقد جاء البشير بذكرها . ليؤنب كبرياء
ليهود ويعلمهم أن داود تناسل منها . وكما أنه لم ينفر بوعز من فقر راعوث

هكذا المسيح فانه لم ينفر من البيعة الفقيرة من الاعمال الصالحة . ومعنى اسم راعوث. الاعمال الصالحة

عدد ٦ :ويسى ولد داود الملك وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريا

ذكر امرأة اوريا ليعرف انه كتب الواقع بدون استحاء من التلميح عن خطية داود التي غفرت بواسطة الانجيل ونزول الطبيب الى الارض . وقد عتق داود منها ومن قتل اوريا . لان داود لما تشرف في الفضيلة وتكبر في الحال تخلى الله عنهُ فسقط في الفجور مع بتشبع . ثم ندم وبكى . فأوحي اليه أن الرب مزمع ان يأتي ويشفيه من الخطية . واذ فتش عن المكان الذي يولد فيه مخلصه قال لااعطي نوماً لعيني ولا سنة الى جفني الخ مز ١٣٢: ٤ . وبعد ما نال موعد الله عن ذلك قال المزمور التاسع والعشرين والسادس عشر عن هبوط الطبيب الى الموت. ليخلص انفس الخاطئين . وان ارتاب احد بداود انه خاطئ . فليعلم أن داود لم يخطئ الا خطية واحدة في كل زمان سلطته . ومن اجلها قدم توبة عظيمة مديدة . لان الرب سمح ان يسقط في الخطية ليصير منظراً صالحاً للخاطئين لكي يتوبوا مثله . ولذلك ملك سليمان ابنه في كرسيه . ليصير معلوماً عند الناس غفران خطيته . بل ولكي لايظن ان سليمان ابن الفجور . كالابن الآخر الذي اماته الله بنصف عمره . وذكر الاربع نساء رمز عن البيعة التي اجتمعت من اربعة اقطار الدنيا

عدد ٧ : وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد أيا وأيا ولد آسا

وبعد داود اشار الى أم رحبعام الغريبة الجنس توبيخاً لليهود المفتخرين

لنفس ليعلمهم ان الجنس ليس المكرم . بل القلب الخائف من الله . فلم
ض داود بسبب فجوره ولم يحب سليمان من الملك بسبب أمه . وكذا
موب الكافرون اذا آمنوا لا تمنعهم عبادة الاصنام من أن يصيروا مقبولين

عدد ٨ . واسا ولد يهوشافاط ويهوشافاط ولد يورام ويورام
. عزيا ٩ . وعزيا ولد يوثام ويوثام ولد آحاز وآحاز ولد حزقيا
١٠ وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد آمون وآمون ولد يوشيا

ا اجتاز ذكر احزيا ويوآش وامصيا فالسبب عند أفريقيانوس اسقف
اس ان المذكورين كانوا خطأة من زرع ايزابل والملك
ذكرهم . والصحيح ان المذكورين ليسوا من زرع ايزابل لانها
ت امرأة آخاب . أما يورام فقد تزوج عثليا بنت عمري أخت
ب . وولد منها أحزيا ولو انها دعيت في موضع آخر حسب رأي السبعين
آخاب لاجل نفاقها . كما ذهب القديس ساويرس فاذاً ليسوا من زرع
بل ولم يذنبوا اكثر من سليمان وآحاز ومنسى المكتوبين . والقديس
يرس يقول أن يورام ابن يهوشافاط تزوج ابنة آخاب . وولد منها احزيا
آش وأمصيا . وقد ترك متى هؤلاء لان العبرانيين كانوا يبغضون عبادة
سام بيت آخاب . ذاكراً قوله تعالى . اني أجازي ذنوب الآباء في البنين
ثلاثة والى اربعة أجيال لمبغضي" ورب معترض يقول ان عثليا ابنة
ب لم تكن امرأة يورام وأم أحزيا . بل هي ابنة عمري وأخت آخاب .

فان كان سكت عن ذكر أولئك الذين من عثليا لاجل اليهود . فكيف ذكر عزيا الذي كان مكروهاً منهم ونجساً اكثر من أولئك . فالجواب عند اوريجانوس وهو : كي يجعل عدد الاجيال من داود الى السبي اربعة عشر. لان تكرار الاربعة عشر ثلاث مرات يبلغ ٤٢ على عدد مراحل بني اسرائيل من خروجهم الى دخولهم ارض الميعاد وفي نهاية هذا العدد عدد الاجيال ظهر المسيح ورث والقديسين أرض الفردوس وكاور كي أب الشعوب يقول أن متى لم يسكت عن ذكر هؤلاء الثلاثة اشخاص ولم يغير عدد القبائل ولم يقل أربعة عشر بدلاً عن سبعة عشر . لكن بما أن متى كتب انجيله الى اليهود الذين كان كثيرون منهم عارفين باللغة اليونانية . فلما أرادوا أن يترجموا الانجيل من العبرانية الى اليونانية ولسان اليوناني لم يستطع أن يلفظ ح ع ص كما يلفظها العبراني والسرياني . بل ولا عندهم هذه الاحرف الحلقية . فلما اتى المترجمون الى يورام وقال ولد أحزيا واحز ياولد يوآش ويوآش ولد أمصيا . وأمصيا ولد عزيا فأهملوا ثلاثة أسماء وكتبوا يورام ولد عزيا لسبب مشابهة الاسماء . وربما عملوا هذا بارادتهم حتى يمكنهم أن يجعلوا قياس نسبة القبائل أربعة عشر. لان عدد الاسابيع كان محبوباً عند اليهود المؤمنين جداً وهكذا قلت النسخ عند كل الشعوب ساقطة منها تلك الاسماء. والصحيح عندنا أن المترجمين لم يفعلوا ذلك لان متى حصر العدد في اربعة عشر لا في سبعة عشر. فاذاً متى هو الذي تعمد ترك الاشخاص الموما اليهم . وقال آخرون ان العبرانيين المؤمنين هم الذين أسقطوا من النسبة هؤلاء الثلاثة الاسماء. حتى يحسب من داود الى السبي أربعة عشر جيلاً . لان هذا

: كان محبوباً عندهم . وقد وجدت نسخة سريانية مترجمة من العبرانية
ب فيها هؤلاء الثلاثة . ولكن بعد ذلك تقول أربعة عشر جيلاً لاسبعة
. وعلل آخرون ترك متى للمذكورين لأن اليهود كانوا يرذلونهم . لان
يا صار شريكاً مع بيت آخاب لما أرسل السفن ليجلب ذهباً وصعد الى
ت جلعاد وبكته النبي . وبعد ذلك قتله يهواش لانه كان قتل أولاد
باداع الكاهن وأمصيا قتل في الفتنة لما حرك ملك اسرائيل ليتحارب
وبسببه ثلم الحائط وديس المقدس وللقاري الخيار أن يتمسك بالرأي
ي يحلو لذوقه

عدد ١١ : يوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل

د في سفر الايام أن يوشيا ولد يكنيا . لكن ورد أن يوشيا ولد بنين
احاز والياقيم . الذي هو يهو ياقيم وشلوم ويوحانان و صدقيا الذي هو
يا وقال آخرون أن يوشيا ولد يهواحاز الذي هو يوحانان و يهو ياقيم الذي
الياقيم . وصدقيا الذي هو متنيا وشلوم الذي هو يكنيا . ودعا آخرون
نيا شالوم أما سفر الايام فبعد بني يوشيا يقول يهو ياقيم الذي هو الياقيم
ي في سبي بابل ولد يكنيا . فكيف لم يكتب متى ان يوشيا ولد يهوياقيم
و ياقيم ولد يكنيا . اما كاوركي فيقول أن متى كتب مستقيماً لكن
كاتب ضل وكتب بدل يهوياقيم يكنيا . وقال آخرون أن يهو ياقيم قد
لالانه قتل أوريا النبي ابن شمعيا (إر ٢٦ : ٢٣) وسجل بدله ابنه يكنيا
فع البعض هذا التعليل بقولهم أن منسى كان شراً من هذا فكيف كتب متى
سمه والارجح ان كل واحد منهم يلقب باسمين كيهوياقيم والياقيم

ويويا كين ويكنيا . ابن يهو ياقيم ، ويوحانان الملقب شالوم ومتنيا الملقب صدقيا . فاذاً يكنيا هو حنيد يوشيا . ودعاه متى ابنه حسب اصطلاح الكتاب الذي دعا لوطاً ابن اخي ابراهيم اخاً له نحو قوله اننا نحن اخوان تك ١٣ : ٨ . وقد دعا لابان احفاده ابناء بنيه ابناءً له . ومتنيا ايضاً ويهواحاز اللذان هما عما يكنيا دعاهما اخويه وقد قتل فرعون الاعرج يوشيا وسلط مكانه احاز ابنه . وعزل هكذا المذكور وملك عوضه أخاه الياقيم بن يوشيا وسماه يهو ياقيم . وبعد موت يهو ياقيم ملك يويا كين ابنه الذي هو يكنيا وبعد ذلك دعي باسم أبيه يهو ياقيم الذي سباه بختنصر الى بابل وأقام في مكانه متنيا عمه الذي سماه بختنصر صدقيا . واياهم جميعاً ذكر الانجيلي قايلاً يكنيا واخوته لان جميعهم ملكوا وذكر متى سبي بابل ليبين أن اليهود مارجعوا من شرورهم حتى بعد السبي . وانه لابد من سبي آخر لم يعقب مجيء المسيح . وأن مجيئه تعالى كان لازماً . لينجينا من سبي الشيطان والموت . ولم يذكر التغرب في مصر كما ذكر الجلاء الى بابل لان ذاك كان عتيقاً وهذا كان جديداً . لاسيما وان الاول لم يكن لسبب خطاياهم . أما الثاني فكان سبب خطاياهم . على ان اليهود ما كانوا خاشعين من مصر بقدر ماكانوا خاشعين من بابل . فاذا كان يوشيا لم ير سبي بابل فلم اذاً قال متى انه ولد يكنيا واخوته في سبي بابل؟ والجواب أن متى حسب الجلاء منذ زمان يوشيا بداعي كون أرميا تنبأ عليه في زمانه في السنة الثالثة عشر لملكه الى السنة الحادية والثلاثين . وذلك على قياس قول الله لابراهيم أن زرعك يستعبد للمصريين أربعمئة سنه فلا تكون هذه المدة كاملة الا اذا اعتبرنا أولها وقت

بهـا حتى الخروج . واذا ضفنا مدة غربة ابراهيم في أرض كنعان . ن المدة كلها اربعمئة وثلاثين سنة كما ورد في مكان آخر من الكتاب ٣ : ١٧)

(عدد ١٢ : ومن بعد سبي بابل يكنيا ولد شالتئيل . وشالتئيل ر وبابل)

قال ارميا عن يكنيا . اكتبوه مرذولاً بغير بنين . ولا يجلس أحد من على كرسي داود (٢٢ : ٣٠) . وقال متى هنا ان المسيح تسلسل منهُ ول الملاك للعذراء ويعطيه الرب كرسي داود ابيه (لو ١ : ٣٢) . وقال س ساويرس ان ارميا عنى عن سلطنة يكنيا الارضية المحصورة حينئذ يهودية . اما سلطنة المسيح وكرسيه فليسا أرضيين بل هما سماويان . كما تعالى ان مملكتي ليست من هذا العالم يو ١١ : ٣٩ . لا سيما وانهُ ملك اقطار الارض . وقال اخرون ان الذي ذكره ارميا كان قبل السبي . الذي ذكره متى فكان بعد السبي وعند البعض ان الذي ذكره ارميا صدقيا ابن يوشيا الذي ذبح بنوه امام عينيه في السبي وقبل موته كان بن في الرحى وهو أعمى اما الذي ذكره متى فهو يكنيا بن يهوياقيم واسم شوشان اخت ارميا النبي . وهو الذي ولد شالتئيل على انه يجب البحث شالتئيل وزوربابل اللذين ذكرهما متى هل هما الذين ذكرهما لوقا أم فهما . وان كانا هما فلماذا يقول متى شالتئيل بن يكنيا ويقول لوقا شالتئيل نيري . فالجواب . قال القديس ساويرس ان متى ولوقا اصطلحا على ان

ينتمد كل منهما عن الآخر ثم يعود يلتقي به في نقطة واحدة وذلك على قياس مجارٍ مياه تتفرق في اقنية مختلفة ثم تجتمع في نقطة . ووجه الاتفاق هنا ان شالتئيل الذي ذكره متى هو بن يكنيا بحسب الطبيعة وهو بعينهِ الذي ذكره لوقا لكنه ابن نيري بحسب الناموس . لان ملكي أبو نيري تزوج امرأة اسمها نحشتا بنت اليتان من أورشليم وولد منها نيري . ولما مات ملكي تزوج يهوياقيم الملك نحشتا لاجل حسنها وولد منها يكنيا . فنيري ويكنيا اخوان من أم ثم تزوج نيري امرأة ومات بلا بنين . وتزوج امرأتهُ يكنيا اخوه وولد منها شالتئيل حسب المامور في الناموس انه اذا مات الرجل بلا بنين يتزوج اخوه امراته ويقيم زرعاً لاخيه الميت . فشالتئيل هو ابن يكنيا طبيعياً وابن نيري ناموسياً . وعند كاوركي ان الذي ذكره متى هو خلاف الذي ذكره لوقا وان نيري الذي ولد من نسل متان لما قصد ان يشرف ابنهُ لقبه باسم شالتئيل بن يكنيا الملك ونسج على منوالهِ ابنه اذ لقب ابنه باسم زربابل بن شالتئيل بن يكنيا . ويعرف هذا من ان اسامي كثيرة ذكرها متى مطابقة للتي ذكرها لوقا كيورام واليعازر والياقيم لانه يتفق أوقات مع متى في نسبة القبائل ارادةً أو عرضاً كقول الفلاسفة ومحل الريب في انه كيف تزوج ملكي الذي من نسل ناثان نحشتا أولاً . وبعد ما ولد منها نيري ومات تزوجها يهوياقيم وهي ارملة وهو فتى ابن ثمانية عشر سنة وولد منها يكنيا اذلا يمكن ان تكون امرأة رجل دني امرأةً لملك فتى . فاذاً ليس شالتئيل المذكور في متى هو شالتئيل ابن نيري المكتوب في لوقا . ولم يرد في سفر الملوك ولا في العدد ان يكنيا كان له أخ اسمه نيري مات بلا بنين ثم اخذ امرأته وولد

ثالتئيل بل ورد فيها وفي سفر الايام ان ابناء يوشيا هم يهواحاز و يوحاقان
ياقيم وصدقيا وشلوم وان ابن يهو ياقيم هو يكنيا .

عدد ١٣ زربابل ولد ابيهود وابيهود ولد الياقيم والياقيم ولد
ر ١٤ وعازور ولد صادوق وصادوق ولد اخيم واخيم ولد
د ١٥ واليود ولد اليعازر واليعازر ولد متان ومتان ولد يعقوب

معني اسم زر بابل زرع بابل . لان هناك زرع وولد . قال متى زر بابل
ابيهود . ولوقا يقول زر بابل ولد ريسا . قال مار ساويرس ان ابنين كانا
بابل ابيهود وريسا فذكر متى الواحد . ولوقا الآخر بدليل انه من بعد
د تشعبت النسبة الى سلسلتين وهما سلسلة ناثان وسلسلة سليمان وقابلتا
سف فاخذ متى قبيلة سليمان ولوقا قبيلة ناثان لكنهما اجتمعتا قبل زر بابل
انقسمتا الى سلسلة ابيهود وسلسلة ريسا . وقال كاوركي آب الشعوب ان
بابل الذي ولد ابيهود هو خلاف الذي ولد ريسا المذكور في لوقا . وقال
برون ان ابيهود ابن زر بابل كان لهُ اسمين ابيهود وريسا . لذلك دعاه
نجيليان كل واحد باسم كاولاد يوشيا الذين كل واحد منهم دعي باسمين.

(عدد ١٦ ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع
ي يدعى المسيح)

فبقوله منها بين ظاهراً ان المسيح ولد من البتول لا من يوسف . وفي
سخة اليونانية مكتوب يوسف خطيب مريم التي منها ولد يسوع المسيح .
وله رجل مريم ليظهر قصده ان المراد من النسبة مريم فانها من بيت

داود ومن آل ابراهيم . دعا متى يوسف بن يعقوب ولوقا سماه ابن هالي و بيان الاتفاق بينهما . ان متان من قبيلة سليمان تزوج امرأة اسمها استير وولد منها يعقوب . ثم لما مات متان صارت استير امرأة لمتثات من قبيلة ناثان . ومتثات ولد منها هالي فصار لاستير ابنان واحد من متان وآخر من متثات. ثم تزوج هالي امرأة ومات بلا بنين فتزوج يعقوب اخوه امرأته حسب الناموس ليقيم زرعاً لاخيه الميت . كيلا يبيد اسمهُ . و يعقوب ولد يوسف . فصار يوسف ابناً ليعقوب حسب الطبيعة ولهالي حسب الناموس . فمتى يسميه حسب الطبيعة ولوقا حسب الناموس . والابن الطبيعي هو المتناسل من الزرع حقاً أما الناموسي فهو الذي ينسب للاخ الميت الذي بلا بنين . ثم يتساءل الناس لماذا جعل متى سلسلته من سليمان وجعلها لوقا من ناثان اما يوسف فقد تناسل من سليمان . ولذلك اتخذ متى السلسلة الاولى ولوقا الثانية . قال فيلوكسينوس ان متى كتب عن النسبة الطبيعية لذلك قال ان فلاناً ولد فلاناً. أما لوقا فذكر النسبة الناموسية لذلك ذكر المضمون . وقال افريقيانوس ان اسامي القبايل يحسبها العبرانيون اما بحسب الطبيعة كقولهم فلان ابن فلان بالتناسل . وأما بحسب الناموس كالمولود لا بجاد البنين للذي مات بلا بنين. وذلك لسبب كفرهم بقيامة الموتى . والانجيليان حسبا نسبة الطبيعة والناموس لان قبيلتي سليمان وناثان اختلطتا ببعض وكل من الاثنين المنتهيين بهما هو أبو يوسف اعني بهما هالي الذي من ناثان و يعقوب الذي من سليمان . وهو ابن يعقوب طبيعياً وابن هالي ناموسياً . ولما بين متى نسبة القبايل الطبيعية وان أصل يوسف من داود انتقد عملة البعض وقالوا ان يوسف بن هالي لا

يعقوب استناداً على النسبة الناموسية . لذلك شاء لوقا ان يوضح قلة
كهم اعتماداً على يوسف ولو انهُ ابن حالي بحسب الناموس فهو مع ذلك من
أب المسيح لانهُ لم يجد عادة ومألوفاً عند اليهود لكي يختم النسبة بمريم
ل ان فلاناً ولد مريم التي منها ولد المسيح ولم تجرِ العادة عندهم ان
وا في النسب على النساء . لذلك لم يعد مريم بل حسب يوسف ليمنع
الريبة ثم باعتبار ان يوسف هو ابن داود يتضح ان مريم هي ابنة داود
. لان كل قبيلة كانت تلتف على قبيلتها بقطع عن الشواذ . أما كيف
وسف ومريم هما اولاد أولاد الاخوة . فانظر واسمع . ان اليعازر ولد
، ماتان ويوثان . فتان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف . ويوثان ولد
وق وصادوق ولد مريم . واسم امها دينا وهي حنا اخت اليصابات . وهذا
قولهُ ان اليصابات نسيبتكِ . وكان ذلك تدبيراً إلهياً حتى ينتهي بالمسيح
: الملك والكهنوت ويتمان بهِ لنقصهما . (لكن يخالف ذلك قول
يلي ان اليصابات من بنات هرون) ولسبب آخر معقول ذكر الانجيلي
ب دون مريم . وذلك لرفع الشبهة عنها لان بتوليتها كانت مستترة . ما
يوسف الذي اعلن لهُ ذلك من الملاك واعلن اليصابات من الروح
س . قال القديس يوحنا لم يشأ ان يقتصر الانجيل على ذكر ولادتهِ من
ل حينئذ وذلك تدبيراً منهُ . لكي تنجوا من القضاء . اذ لو علم اليهود
أولاً انا كانوا يؤمنون ان البتول تلد . بل بالعكس كانوا يرجمونها لانهم
ون اخراجهُ الشياطين الى رئيس الشياطين . فكيف كانوا يصدقون ان
تلد . ثم يجب الفحص عن ابوي مريم لانهما تسميا باسماء كثيرة .

فسمي أبوها يهوياقيم يوياكين يوناخير صادوق يوصاداق . وسميت امها حنًّا دينا . قال القديس يعقوب الرهاوي ذكر في القصص ان مريم ابنة يوياكين من سبط يهوذا الذي هو ابن استير وقيل فتير واستير هو اخو ملكي ابن باني ابن نيري من قبيلة ناثان . ومن جهة المرأة من قبيلة لاوي . وكان مسكنهُ في الجبل حيث تعمرت طبرية فسمي يوسف رجل مريم اذ هو خطيبها حسب عادة الكتاب اذ قيل في تثنية الاشتراع « وان تكون مخطوبة لرجل . فيجدها انسان ويضطجع معها . اخرجوا كليهما ليرجما . الصبية لانها ما كشفت بعد . والرجل لانه ضاجع امرأة صاحبه ت٢٢ » . فقد اتضح مما قبل . ان الخطيب يدعى رجلا والمخطوبة امرأة . ثم يسال من أين يعرف ان المسيح والبتول هما من زرع داود . فالجواب يعرف ان المسيح من زرع داود بالجسد . لانه مولود من مريم التي هي ابنة داود ومن زرعه بداعي ان يوسف خطيبها . لان كل واحد كان يتزوج من قبيلته دفعاً لاختلاط الاسباط وتبلبل الملك . وانتقال المواريث من سبط لآخر اذ تعم الفتن والمنازعات بينها (عدد ٣٦ : ٦) فيوسف قد حفظ هذه الوصية واخذ ابنة داود . ولو لم تكن من داود لما كانت صعدت الى بيت لحم مع يوسف بن داود . أما كيف جلس المسيح على كرسي دواد . فيقال بثلاثة انحاء يقال كرسي داود . الكرسي الجسماني المصنوع من خشب العاج والمزين بالذهب والاحجار الثمينة . والثاني عبارة عن الرئاسة والتسلط على كل الشعب . والثالث عبارة عن وعد الله لداود بقوله « سأبني كرسيك الى جيل الاجيال . وكرسيه كالشمس أمامي » اما هذا الوعد فكان لداود وقد كمل في شخص مخلصنا فعلاً . كقول

ئيل الملاك لمريم د ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه . ويملك على يعقوب الى الابد

عدد ١٧ فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا ، داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا ومن سبي بابل الى المسيح ة عشر جيلاً

لم يقل متى اثنين واربعين قبيلة . ولم يقسمهم الى ستة اجزاء . لان : الاسابيع كان محبوباً عند اليهود كما اسلفنا لكن حصر الاجيال في ثلثة ام . مشيراً بهذا انهُ كما لم يصعب على اليهود التغيير من سياسة القضاة الى سة الملوك . ومن سياسة الملوك الى سياسة روساء الكهنة . كذلك لا ر عليكم التغيير من هذه الى سياسية المسيح . بل ان المسيح هو مجموع ه المرتب فهو القاضي والديان والملك وعظيم الاحبار . اذ الاولون كانوا ون عليه خادمين اسراره فقط وكانت خدمتهم رمزاً الى خدمتهِ الكاملة . . كان اليهود يلومون الرسل بقولهم انكم تفرضون على الناس ناموساً محدثاً . : اراد متى ان يقصي عن اخوته الملامة أوضح ان سياسة الله في كل حين ر الامور الى ما هو انفع للناس . ولذلك قسم عدد القبايل الى ثلاث رتب ن اليهود من ابراهيم الى شاول كانوا خاضعين للقضاة . ومتى عد شاول حداً من القضاة . لانه حكم زماناً قصيراً ورذل . وعاشوا تحت حكم الملوك ن داود الى السبي . ومن انقضاء عصر الملوك الى المسيح كانوا يتدبرون ظماء الكهنة . فاذاً قسم القبايل بحسب تغيير الظروف . وان الذي اقام

القضاة و بعدم الملوك و بعدم المدبرين . فليس بعجب ان بشرق بسياسة ابنهِ . وتغيير الامور لم يفد اليهود شيئاً . لانهم كانوا يعملون الشرور في زمان القضاة والملوك والمدبرين . وقال القديس فيلوكسينوس . قسم القبايل ثلاثة اجزاء . لانهُ في ثلاثة مواضع اظهر الآب الوعد عن ابنهِ . وذلك بقولهِ لابراهيم بزرعك تتبارك الشعوب . ولداود ساقيم زرعك الى الابد . وقال بواسطة نبي آخر . سيرعاهم داود عبدي . وقال اخرون صار هذا الوعد في ذرية ادم من بادىء بدء . ولعل للانجيلي قصد شريف في قسمة الاجيال الى اسابيع مضاعفة . وهو ان يفسر كلام دانيال عن المسيح المنتظر وانهُ تم بيسوع الذي سبق الانبياء ونادوا بمجيئهِ . القائل يقول ما الداعي في كون متى سرد الاجيال الاخيرة اثني عشر ثم عدهم . قال القديس يوحنا . انه قد وضع مدة السبي بدلاً عن القبيلة . وقال كاوركي ان المسيح يعد بدل قبيلة . وكما ان لفظة « الى » ما أخرجت داود من القبايل الاربعة عشر التي في الجز الاول . هكذا لفظة « الى » لم تخرج السبي من الجزء الاخير . والجزء المتوسط . فيكون العدد في كل منهما باضافة المسيح الى الاخير أربعة عشر . قال أخرون ان الجزء الاخير ترك فيه واحد بين شالتئيل وزر بابل وهو نديًا . واحصت مريم بدل ايها أو احصي المسيح مع العدد فصار أربعة عشر كما أسلفنا . ورب سائل يسال من أين تلقى متى ولوقا جدول نسبتهما . فالجواب من جملة مصادر . من الروح القدس اسوة بالانبياء الذين كانوا يعلمون الخفيات . ومن سفر الايام ومن كتاب عزرا ومن جدول الانساب الذي كان محفوظاً في الهيكل . وقد كانت اليهود عادة ان يلقن الاباء

م نسبة أسلافهم شفهياً من الخلف الى السلف حتى آدم أو بالعكس . وقد
ر اليها الرسول (اتي ١ : ٤) ان متى كتب لليهود ولذلك ابتدأ من
هيم وداود اللذين كان لهما الموعد . أما لوقا فكتب للأمم . لذلك أوصل
لته الى آدم . موضحاً ان المسيح ظهر منه . وفي ذلك من التقريع
رد الذين يفاخرون بابراهيم وايضاً ليرى ان من يعتمد ويولد جديداً
مد الى الله الذي جعلنا أولاداً له واخوة للسيد المسيح . ومن جهة أخرى
يل الشك والشبهة في ان البتول تلد على قياس ما عمل الروح في البدء
ن جبل جسد آدم بلا زواج . هكذا في آخر الزمان جبل الكلمة جسده
البتول بلا زواج . لان فعل الاب والابن والروح واحد . أما لماذا
ل متى سلسلته تبتدي من الأعلى وتنتهي بالاسفل وفعل لوقا بالعكس
ول ان الكتاب اصطلح هذه العادة وذلك فقد ورد في سفر راعوث ان
ص ولد حصرون وحصرون ولد ارام وارام ولد عميناداب والباقي حتى
داود . وورد في غيره ان القابة بن يروحام بن اليهو بن توحو بن صوف (صم ١ : ١)
اية متى بطريقته التي استخدمها وهي التنازل من أعلى الى أوطى ومن فوق
أسفل ان يعلمنا ان الله الكلمة انحدر من فوق وجاء لخلاصنا حسب
اعيده السابقة . أما لوقا فغايته من فعله بالعكس ان يعلمنا ان الذين
تمدون يصعدون من أسفل الى أعلى وهذا معلوم لانه أورد جدول نسبته
ن أثر عماد السيد واصطلاح متى على ايراد النسبة الطبيعية ليوضح ان الابن
ولود جذبنا الى درجة التواضع التي هي من شأن طبيعتنا . أما لوقا فعلمنا
سبته الوضعية ان الذين تلدهم المعمودية بالنعمة والوضع تنقلهم الى السماء

وتصيرهم بنيناً لله . ومحل البحث ان الاسماء التي سردها لوقا أكثر من التي سردها متى من داود الى المسيح فالاولى ٤٣ والثانية ٢٨ بقطع النظر عن الاسماء التي أغفل ذكرها التي لو ضمت الى العدد لصار ٣٢ . فنقول ان النسل في عائلتين أو قبيلتين لا يستوي البتة . اذ لا بد من ان يزيد في أحدهما وينقص في الاخرى لتقدم أفراد بعضها في الزواج وتأخر أفراد البعض الآخر مع مساوات السن بين كل منها . فالنسل من ناثان الى يوسف شيء كما ذكر لوقا ومن سليمان الى يوسف شيء آخر كما ذكر متى . فلا عجب ان زاد الاول عن الثاني ويوجد سبب آخر معقول بهذه الزيادة وهو ان متى اقتصر على ذكر الآباء والابناء الطبيعيين من داود الى المسيح وأما لوقا فزاد على الطبيعيين الناموسيين . واذا قيل لماذا اعتمد متى على النسبة الطبيعية فقط وخالفه لوقا اذ عول على كليهما . فنقول ان لوقا لما علم ان اليهود قرعوا متى لقوله ان يعقوب ولد يوسف حالة كونهم يعلمون يقيناً ان يوسف ابن هالي بحسب الشريعة . سار لوقا على خطة مزدوجة موضحاً ان بنوة يوسف لهالي الشرعية لا تخرجه البتة عن البنوة ليعقوب . وقد اعترض يوليانوس الكافر قائلاً ان كان لوقا اعتمد على النسب الناموسي لماذا لم يدع عويد حسب الناموس بل سماه حسب الطبيعة . وقال عنه ابن يوعز ولم يسمه ابن ملايون حسب الناموس كما هو مكتوب في راعوث . فنقول ان النسبة من داود الى ابراهيم لا خلاف في كونها طبيعية وما كان يوجد ريب عند اليهود في ذلك . وأما الريب فكان بشأن يوسف لذلك عوّل لوقا على نسبة الناموس من داود الى المسيح . أما لماذا ذكر متى الرجال

ا. الملومين . ولوقا ذكر الفاضلين . فنقول ان متى أراد ان يعرّف ان
باليدعو الخطأة ولم يستنكف ان يتجسد من جبلة فاسدة لكي يصلحها .
قا فلما أراد ان يعلمنا ان الذين يعتمدون و يصيرون أولاداً لله لا يجب
قوا تحت الخطية . فعد جنس ناثان النير ملوم و بذلك لم يذكر يكنيا
يشبهه. ثم وضع افريقيانوس واوسابيوس اسم ملكي في تفسيرهما ثالثاً قبل
ب بن هالي بن ملكي . أما النسخ السريانية الموجودة عندنا . فموضوع
اسم ملكي خامساً اذ تقرأ هكذا يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي
ملكي . وعد افريقيانوس خمسين شخصاً في لوقا من ابراهيم الى يوسف .
ي الكتب السريانية ففي لوقا اثنين وخمسين . فلنفحص عن الحقيقة
، غريغوريوس اللاهوتي ان من آدم الى المسيح سبعة وسبعين جيلاً
ب النسبة الواردة في لوقا . والقديس يعقوب السروجي يقول في الرسالة
أرسلها الى مارون ان من ابراهيم الى المسيح اثنتين وأربعين قبيلة كما
تب متى . وأما لوقا فقد جعلها سبعاً وخمسين . فيكون حسب قول هؤلاء
ين ونسخة الانجيل التي عندهم من آدم الى المسيح سبعاً وسبعين قبيلة
ى ابراهيم الى المسيح سبعاً وخمسين قبيلة كقول يعقوب السروجي فتقد
قد من السبعة والسبعين من آدم الى المسيح ويكون الباقي من ابراهيم
يوسف ستة وخمسين . وليست خمسين حسب رأي افريقيانوس ولا هي
ة وخمسين كقول القديس يعقوب وغريغوريوس بل هي ست وخمسون
لدلول النسخة اليونانية والسريانية . والظاهر ان الكاتب قد أغفل اسماً
حداً وبقي هكذا في نسخ كثيرة

عدد ١٨ أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا

دعي الرب يسوع في الكتب المقدسة باثنين وخمسين اسماً . منها ما يناسب الزمان الذي قبل التجسد نحو قوله الكلمة والابن والمشرق . ومنها ما يناسب الزمان الذي بعد التجسد نحو قوله يسوع المسيح . ومنها تخبر عن اتحاده كقوله عمانوئيل الذي تفسيره إلهنا معنا وهو اشارة الى اللاهوت والناسوت . واسم يسوع هو عبراني ومعناه المخلص فاذاً يدعى مخلص لانه خلص شعبه من خطاياهم (مت ١ : ٢١) ودعاه النبي الشفا لانه قد أتى لشفاء المبتلين بالاوجاع والامراض (ملا ٤ : ٢) . وموسى النبي سمى تلميذه بهذا الاسم يشوع بن نون رمزاً الى المسيح . وكان أولاً يسمى هوشع . واسم المسيح بما انه قد صار انساناً يقال له ممسوح . لانه قد مسح ناسوتياً . ان المسح في العهد القديم كان على ثلاثة أنواع . (١) رمز كمسحة الملوك والكهنة . (٢) مسح بالنعمة أي بالروح سراً وخفياً . كمسح الانبياء والكهنة . (٣) مسح اكرامي لاصلاح الامور كمثل ابراهيم وكورش وحزقيال . ثم ان المسح يقال على سبعة أنواع (١) بالكمية كما يقاس شيء بالاذرع والاشبار فيقال فلان مسح الارض أي قاسها كما قاس الملاك أورشليم الف ذراعاً . (٢) انعاماً كالانبياء الذين مسحوا بالروح سراً . (٣) بالزيت كمثل الملوك والكهنة الذين مسحوا بالدهن المقدس والناس أيضاً يدهنون مسحاً مطلقاً . (٤) بنوع الاكرام كابراهيم واسحق المقول عنهم لا تدنوا من مسحائي . (٥) بالانتخاب والتخصيص كالمختارين

نقامة الامور مثل كورش وحزقيال المدعوين مسحاء . (٦) التثبيت الايمان والعماد كقوله الجسد هو المسيح . (٧) بالروح القدس . كسحة موت الناسوت . كما مسح المسيح جسده . أعني بلاهوته وبروحه . الا تقول ان هذا يسوع المسيح الذي نسجد له ليس هو انساناً فقط ولد من م ثم بعد ذلك مسح بالروح وتقدس حسب هذر المراطقة . بل هو الله لمة المولود من الاب ازلياً . فسمي مسيحاً لانه رضي ان يمسح بالروح دس بالجسد . وكما هو من طبعه أشرف من ولادة المرأة ومن الالام ت . وقبل الميلاد والموت والالام بالجسد لاجلنا . كذلك ارتضى ان م بالروح اذ هو واهب الروح وقدوس بطبعه . فقبل حلول روح القدس كغير المحتاج . فاذاً قد قبله بالجسد ليعطينا اياه . وفي كل شيء صار لنا ة مثل آدم الثاني كقول بولص لكي بواسطته يعطينا الروح القدس ب ٤ : ٧) وأيضاً ندعوه مسيحاً لانه ممسوح من الاب ازلياً (مز ٤٥ : . ولان الروح القدس حل في بطن العذراء كقول الملاك (لو ١ : ٣٥) ل جسد الله الكلمة ومسحه وقدسه واتحد الكلمة مع الجسد اتحاداً ياً . وهذا عمله الروح ليس لان الابن ما كان قادراً ان يجبل جسده دسه . لكن ليعرف ان ذاك المولود انما هو إله وابن طبيعة الروح . مير عدد الثلاثة أقانيم معلوماً . ان الاب شاء ان يتجسد الابن والروح س جسم الابن بما انه جبل جسده من البتول . كذا كان هذا العمل رتبة المخلوقات . الاب أمر ان يكونوا . والابن عمل والروح القدس كل . بل الاب مسح والابن مسح . والروح القدس قام مقام المسح

لهذا نسمي الله الكلمة مسيحاً . وذلك لسببين . أولاً لانه قبل ان يمسح بالجسد بالروح القدس . ثانياً لان الروح مسح جسده وقدسه لما اتحد الله الكلمة معه . ثم تقول ان المسيح ليس انساناً ممسوحاً بالمسح حسبما قيل . ولا كتب عنه انه انتخب من الله كالبشر . ثم قال بطرس الرسول ان الله مسحه (اع ٤ : ٢٧) لكي يزيل ظن اليهود القائلين انه مضل . وليؤمنوا انه مرسل من الاب . وأيضاً ان اسم المسيح لم يأخذ قوة حد الاسماء ولا يطلق عليه لفظ ما . كما يطلق على الانسان والحيوان لكن الفعل المظنون يعرف عند كل أحد تعريفاً . فيعرف عن المسيح الذي صار انساناً لاجلنا انه إله متجسد . كالروح الذي له جوهرياً . أي انه اتخذ جسداً كاملاً مقدساً بالروح القدس ذا نفس عاقلة ناطقة وجعله واحداً مع لاهوته أي اتحد معه اتحاداً أقنومياً . وعدا ذلك ان اسم المسيح يعلمنا الاعتقاد بالثالوث فان الاب مسح والابن مُسح والروح القدس هو المسح أي المسحة . والذي يقول ان المسيح صار انساناً طبيعياً ومسح بالروح القدس ليتقدس فليقل لنا في أي وقت مسح . أقبل الميلاد ؟ ها قبل ان يحبل به في بطن البتول ما كان له جسد . وان قبل في المعمودية . فنقول انه في مولده دعي المسيح . يقول بعض الهراطقة ان معنى يسوع المسيح انسان . ولكن هذا محض خطأ . فان اسم يسوع المسيح يعرفنا الله الكلمة . لا بما انه اله . بل بما انه صار انساناً. ثم تقول ان اسم يسوع المسيح ليس يعني عن الجسد المأخوذ من مريم . ولا بمعنى انسان واله معاً . لكنه يعني الهاً متجسداً . وذلك واضح من قول يسوع لليهود هكذا. ان الذي قدسه الاب وأرسله الى العالم الخ (يو ١٠ :

ن هو المرسل من الاب أانسان أم إله وانسان معاً . أم الله الكلمة . كقول
ل الرسول أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة (غل ٤ : ٤) . فاذاً ذاك الذي
ل من الآب الى العالم هو الكلمة وهو المدعو يسوع . وهو هو المقدس.
نسان . ولا أنسان و إله معاً . لكن الآب قدس الكلمة بالروح القدس
ي مسحهُ لا بما انه إله ابن الله بالطبع ومساو له والروح القدس وهو
ب القداسة لكن بما انه صار انساناً لاجلنا . وأيضاً قد قال المسيح ان
ان يكون ابراهيم ان كائن (يو ٨ : ٥٨) . فمن هو الذى كان قبل
هيم أالانسان الذي من مريم أم الاله والانسان معاً . فالانسان الذي
مريم ليس فقط لم يكن قبل ابراهيم . بل ولا قبل مريم كان . لكنه بعد
م ولد منها . فقد صار معلوماً . ان الذي كان قبل مريم هو الله الكلمة المدعو
ا الاسم « يسوع المسيح » . وقد قال يسوع لليهود ماذا تقولون عن
سيح ابن من هو ؟ فقالوا لهُ ابن داود . فقال لهم . فكيف يدعوه داود
وح رباً قائلاً قال الرب لربي أجلس عن يميني . فان كان داود يدعوه
أ فكيف يكون ابنهُ (مت ٢٢ : ٤٢ — ٤٤) . فمن هو الآن رب دلود
لانسان الذي من مريم الذي لم يكن في زمان داود ولا مريم التي ولد
ها . أم الاله المتجسد يدعى مسيحاً . فدعاه رباً واحداً ولم يقل أرباباً .
ني انه واحد لا كثرين . فاتضح انه قد الكلمة ابن الآب الطبيعي دعا
باً كما في قوله تعالى فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند
رب من السماء (تك ١٩ : ٢٤) وكقوله قد ولد لكم اليوم في مدينة داود
خلص هو المسيح الرب (لو ٢ : ١١) فاذاً اياه دعا المسيح . ومكتوب

أيضاً ان كرسيك يا الله الى الابد (مز ٤٥ : ٦) . فبعد ما سماه الهاً قائلا كرسيك الى الابد . يعني لا نهاية ولا فناء لملك سلطنتك . وقال في المزمور ذاته من أجل هذا مسحك الله . أعني الآب مسح الابن الكلمة بالروح القدس . فاذاً لا بما انه إله بل بما انه قد صار انساناً . كما قال الكلمة نفسه « ان الذي قدسه والاب وارسله » وأيضاً قال في المزمور نفسهِ « انه افضل من رفقائه مسحه » يعني افضل منا نحن وافضل من الانبياء والرسل والمسحاء الاخر مسحهُ . لان جميع الناس يقبلون مسحة الروح القدس على سبيل الهبة والنعمة . أما الكلمة لما تقدس ومسح بالروح فلم يقبلها محتاجاً بل كغنيٍ محتاج وكالغني وواهب النعم . كقول يوحنا « من امتلائه نحن اخذنا نعمة (يو ١ : ١٤) واذ هو وهاب وابن طبيعة الروح رضي ان يمسح منه لكي ننالها نحن المحتاجون بواسطتهِ . فاذاً الله الكلمة يدعى المسيح بما انه قد صار انساناً . ويثبت هذا يوحنا قائلا امتحنوا الارواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم . بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف يسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله (ايو ٤ : ١ — ٣) . وقد قال بولس الرسول . لكن لنا إله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به (١كو ٨ : ٦) . فنسأل المراطقة من هو الذي به خلق الكل أهو انسان حاشا . لان الانسان هو خليقتهُ فاذاً بالله الكلمة خلق الكل كما قال يوحنا والكل به كوّن (يو ١ : ١٠) . وأيضاً بكلمة الرب خلقت السموات وبه خلقت

(كو ١ : ١٦ وعب ١١ : ٣) فاذاً الذي به خلق الكل هو الله
مة الذي دعاه بولس رباً ومسيحاً . لا الانسان الذي من مريم حسب
الحراطقة . وايضا قد قال بولس الى أهل فيلبي . ان يسوع المسيح
ان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله (في ٢ : ٦)
ذلك يطلق على الانسان كلا . فان الانسان فضلاً عن كونه ليس نظيراً
قط بل خليقة ومتعبد . اما الابن الكلمة فهو نظير الله الآب . لانه
طبيعي ومساوي له في الجوهر . ولم يخطف هذا اختطافاً بل طبيعية كانت
وايضاً فمن هو الذي اخلى ذاته واخذ صورة عبد أالانسان الذي من
م أم اللاهوت ألم يكن هو الله الكلمة . بلى لان الانسان مجرد على كل
، . وقوله اخلى ذاته ليس عن اثنين تكلم الرسول . لان ليس لنا ابنان
او يان لله ولا اثنان اخليا ذاتهما بل واحد هو الله الكلمة بما انه قد صار
انا وهو الذي اخلى ذاته واخذ جسداً وهو الذي لا يتغير . مكتوب انه اخذ صورة
.. فايهما الآخذ وايهما المأخوذ ان الانسان هو المأخوذ وليس بآخذ كما يزعم
اطقة . أما اللاهوت والناسوت معاً فغير ممكن ان يكونا كلاهما مأخوذين .
ان الواحد آخذ والآخر مأخوذ . فاذاً الله الكلمة هو الآخذ الذي قد أخذ جسداً
نفس عاقلة ناطقة من البتول وجعله معه واحداً . وعلى الله الكلمة قال الرسول
، يسوع المسيح قد اخلى ذاته وأخذ صورة عبد وكانسان وضع نفسه واطاع حتى
وت موت الصليب . وهو الذي بعد ما صنع تطهيراً لخطايانا جلس في يمين
عظمة في الاعالي صائراً اعظم من الملائكة بمقدار ماورث اسماً أفضل منهم
عب ١ : ٣ و ٤) . فما معنى قوله انه اخلى ذاته ؟ معناه انهُ مع كونه الهاً

صار انساناً بارادتهِ ما لم يتغير . ثانياً ومع كونه ابن الله الازلي وواحداً معه والروح وهو القدوس في ذاتهِ قبل ان يمسح بالروح القدس بما انه قد تجسد. ثالثاً . ومع كون طبعه غير قابل الآلام . فقبل ان يتألم ويموت بالجسد لا بما هو إله مجرد بل بما انه قد صار انساناً وقابلاً الاماً طبيعية بعيدة عن الملامة كالجوع والعطش وما اشبه ذلك . وقبل ان يتسمى باسماء دنية حقيرة وهو الاله الرب والملك . فالآباء القديسون الثلثمئة والثمانية عشر الذين اجتمعوا في نيقيا قالوا هكذا و برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب . ونحن نقول فضلاً عن : ان كان اسم المسيح يدل تعريفاً على إله وانسان كقولهم فالاثنان مسحا. لذلك يطلق الاسم عليهما كليهما والاسماء هي ثلاثة ماسح وممسوح والمسحة . فالماسح هو فاعل المسحة والمسح هو الفعل والممسوح هو الذي وقع عليه الفعل بياناً . وكذلك ان كان اسم المسيح يدل على إله وانسان كقولهم . اذاً قد مسح الانسان ومسح الآله أيضاً. واذا كان ذلك كذلك لماذا تمتنعون عن القول بان الله الكلمة مسح من الآب بالروح القدس بما انه صار انساناً . وأيضاً ان كان اسم المسيح يدل على الله والانسان معاً فينتج القول مسيحان لا واحد . مثلاً كاسم الفرس فيدل على البري والبحري اذ يطلق الاسم على كل فرد منهما وعليهما معاً . ويقال لهما فرسان . كذلك اذا قلنا الانسان مسح والله مسحهُ . فتكون النتيجة ان المسيح ماسح ومسح لا مسيح فقط . وان قلنا أيضاً الانسان هو الممسوح بسبب الاتحاد واشراك الكلمة باسمهِ لانهُ دعي ممسوحاً . فكان يجب أيضاً ان الكلمة يشرك الانسان باسمهِ فيدعى ماسحاً . فاذاً قلنا الكلمة نسمي مسيحاً لا بنوع انهُ

عن الجسد بل بما انهُ قد صار انساناً ما لم يتغير ولا لانسان متاله نسمي
حاً كهذيان الهراطقة لانه ليس انساناً قد تاله بل إله قد صار انساناً كما
البشير الكلمة صار جسداً (يو ١ : ١٤) وليس ارضياً صار سمليا .
سماوي قد صار أرضياً . كقوله تعالي اني قد نزلت من السماء (يو ٦ : ٥٦)
خاصته جاء (يو ١ : ١١) والمعلمون يشهدون محققين ان الكلمة يسمى
يح الممسوح بالروح القدس بما انه قد صار انساناً . قال القديس غريغوريوس
ينزي ان مسحة الوحيد هي الروح القدس . و بعد كلام وجيز
، فان كان المسيح الله الوحيد فالمسحة هي الروح القدس والقديس يوحنا
فسيره لرسالة الغلاطيين يقول لهذا يسمى يسوع لانه هو المخلص شعبه
خطاياهم وفي كنية المسيح ذكر مسحة الروح القدس والقديس ساويرس
لفصل الثاني والار بعين ضد غراماطيقوس قال لِمَ لم يدع كلمة الله مسيحاً
التجسد بل بعد التجسد دعي مسيحاً كقول القديس كيرلس حيث
، في رسالته الى متوحدي مصر ان الكلمة لم يعط اسم المسيح حين كان
عارياً أي قبل تجسده . بل اعطي حين صار انساناً مثلنا لانه حينئذ
ح بسبب اتحاده . فلذلك لم يوضع اسم المسيح لكلمة الآب قبل ان
. ولادة بشرية . فان دعي في بعض الاماكن مسيحاً على الاطلاق فلا
ه الا بحال تجسده . وان سمعت بانه يدعى كلمة بعد كمال التجسد فاياك
ان تنسى الجسد المتحد معهُ . والزعم بان لفظة مسيح تليق لهذا وحده
لك وحده فهو زعم باطل وكلام هتر بل هو محض خطاء . لانه بمسحه
انياً قد مسحنا به . كما بعماده اعتمدنا معهُ . قال القديس غريغوريوس

الثاولوغوس في المقالة الثانية عن الابن . يقال انه يدعى المسيح لانه اله. أما المسحة فلانهُ انسان وليست مسحته منحة تمنح القداسة كما تمنح الممسوحين والقديس ساويرس في الرسالة الى مارون يقول ان المتكلم باللاهوت غير يفورس يقول ان المسيح كامل ليس لاجل الالوهية فقط التي ليس شيء اكمل منها . بل أيضاً من جهة الجسد المأخوذ الممسوح باللاهوت . وصار كانهُ هو الماسح . وانا واثق ان أقول انه كامل في جوهَره اللاهوتي وان مسحته دلالة على اتحاد الكلمة مع الناسوت ولو انه صار بالقول دليلاً على المسحة . لانه ما كان يمسح لو لم يصر انساناً . لكن بما قد قال انه صار ما لم يكن يعني صار الماسح . وانا واثق ان أقول أيضاً ان المسيح كامل بطبيعتيهِ « اللاهوت والناسوت » وهو واحد بدون افتراق بعد الاتحاد كي يصير هو بعينهِ ذاك الماسح والممسوح بالفعل . قال القديس فيلكسينوس لهذا يسمى المسيح لان الآب قد أخبر عنه بواسطة الروح انه الابن الطبيعي المساوي له في الجوهر . كقوله : مجدني ايها الآب بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) فجاء صوت من السماء : مجدت وأيضاً أمجد (يو ١٢ : ٢٨) ومن أجل الروح قال انه متى ما جاء الروح . . . . . هو يمجدني (يو ١٦ : ١٣) . فمتى مسح المسيح أقبل ان يحبل به أم في حال الحبل أم بعد الميلاد ؟ قالت الهراطقة بعد ما ولد من البتول ولم يصدقوا . ولكنه يتبين من قول متى « كتاب ميلاد يسوع المسيح » انه ولد ممسوحاً . أما المطين فالبعض يقول انه مسح قبل ان يحبل به . أي باعتبار ارساله من الآب مسحة له و برهانهم قوله تعالى ان الذي قدسه الاب وأرسله الى العالم . ومن الذي صعد الى السماء

حدر المسيح الخ . أما نحن فنقول انه في حال الحبل به في البطن مسح الكلمة اذ انحدر الروح الى بطن البتول وطهرها وجبل منها جسداً مة فسمح وقدس ذاك الجسد واتحد الكلمة معه اتحاداً اقنومياً .و يعرف من قوله ان الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك (لو ١ : ٣٥) بقوله ولادة يسوع كانت هكذا . بين السامعين جنسه وأعلمهم ان هو المسيح الذي قال عنه يعقوب : انهُ سوف يأتي عند ما يزول يب من يهوذا (تك ٤٩ : ١٠) وعند نهاية السبعين أسبوعاً التي قال دانيال (ص ٩ : ٢٤) فالتعريف هنا عن مولده الجسداني تعليماً . أي . متى ما سمعت أحداً يدعوه رجلاً فلا تظن انهُ يولد حسب ناموس مة . ولما أراد ان يبين شرف مولده قال أما ولادة . . . . . يعني انهُ د كسائر الناس لكنه بنوع فائق الطبيعة ومشرف عن طبيعة المولودين ل ذلك قال « فكانت هكذا » ليبين وحدانية الميلاد الذي نلير له

— لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل ان يتعارفا وجدت حبلى الروح القدس

ان مريم كانت مخطوبة ليوسف وليست زوجة بالمعنى المفهوم . وقبل بجتمعا وجدت حبلى . ولماذا لم تحبل قبل ان تخطب ؟ الجواب لكي ي هذا الامر العجيب عن اركون هذا العالم . فلم يعرف الشيطان من ؛ مولده انهُ إله متجسد . قال القديس اغناطيوس . ان بتولية مريم

وولادتها وموت المسيح أضلوا الشيطان . فلم تحبل قبل الخطبة ليختفي الامر عن اليهود . ولتصير البتول بريئة وخالصة من القضاء والبلاء لكونها مرتبطة برجل فلم ترجم مثل الفاجرات حسب الشريعة (تث ٢٢ : ٢٣ و ٢٤) ولان نسبة القبائل ما كانت تكتب باسم النساء لأجل ذلك قبلت اسم الخطيب

(وجدت حبلى) أي ليس قبل ان تأتي الى بيته لانها كانت ساكنة عنده من قبل الحبل . وهكذا قد سكن يعقوب مع خطيبته في بيت خاله لابان . لان كانت عادة المخطوبات ان يسكن ثلث سنين مع الخطيب وبعد ذلك كن يتزوجن . وهذا لاظهار ان زواجهن لم يكن قهراً من الشهوة وتغلبها عليهن بل لاجل ايلاد البنين الذين كانوا محسوبين عندهم مجازات الاجر وأثمار البر . فاحتاجت البتول الى خطيب ليصونها ويحفظها من اليهود حتى انهم اذا رأوها حبلى لا يختلجهم ريب أو شك في حبلها . بل ليذهب معها الى مصر هرباً من وجه هيرودس الذي كان يريد اهلاك الصبي . ثم ولنزع عار البتول اذ كان وجود امرأة بلا رجل يحسب عاراً بين اليهود كقول اشعيا ليدع فقط اسمك علينا انزع عارنا (اش ٤ : ١) ولان كانت العادة ان من ينذر للرب نذر العفة لا يتزوج . والبتول كونها كانت نذراً للرب خطبت لرجل شيخ كبير السن ليحفظها وليس ليتزوج بها . والشاهد لقولنا ان يشوع بن نون كان نذيراً فما فدا نفسه بثمن ولذلك ما تزوج امرأة . أما بأي نوع خطبت فيقول القديس غريغوريوس النازينزي واثناسيوس الكبير ويعقوب الرهاوي انها خطبت لتحفظ وهذا بأمر الكهنة

كانت نذيرة ويعرف ذلك من قولها للملاك اني لم أعرف رجلاً (لو ٣٤) . أما يعقوب السروجي والقديس ساويرس قالا انها قد خطبت ج بدليل قول الانجيلي « قبل ان يتعارفا » يعني بعد قليل كانا سيتعارفان ، الاعجوبة قد سبقت الزواج . ولا يصح ان نفهم من هذا بانهما تعارفا ذلك كما قال بعض الهراطقة . بل ويعرف انها خطبت للزواج من انها لت لم يلمس يوسف كن قد خالف وتجاوز النذور فقه . وبقوله « قبل » يوسف من الشركة .

« وجدت حبلى » يعني صارت معروفة عند يوسف انها حبلى . ولم يع ك بابن وكيف حبلت اذ عادة النساء تحبلن من الرجال . وهذه قد ت ما لم تعرف حال الزواج . فمختصراً قال

(من الروح القدس) فبقوله « الروح » بين انها لا بشركة يوسف بغيره حبلت . ولانه زاد قائلاً « القدس » أظهر ان الحبل ليس من مجتمعة حبلت كما جرى لبعض النساء كقول اشعيا قد حبلنا فولدنا كأننا ولدنا ريحاً ش ٢٦ : ١٨) أما لفظة من فتقال بأنواع شتى . طبيعية كالشعاع من . وروحية كالابن من الاب أزلياً . وعملية كالكرسي من النجار . نية كالخليقة من الخالق و بانواع غير هذه . أما ههنا فهي مفعولية . لان ح القدس جبل وخلق جسداً والكلمة اتحد معهُ . « ومن الروح القدس » الروح القادر على كل شيء . ذاك الذي من البدء خلق آدم الانسان ل من الارض بلا زواج . واخرج حواء من ضلعهِ . ونفخ النسمة د ١٧ : ٨) . واجرى انهاراً من الصخرة (خر ١٧ : ٦) ومن الفلك

اليابس ماء (قض ١٥ : ١٩) . ومن العواقر بنين (لو ١ : ٧) وهو الآن من البتول جبل جسداً طاهراً فيه الكلمة . وفي كل حين الروح مع الكلمة يخلق ويتم الخليقة كقوله بكلمة الرب خلقت السموات وبروح فيه جميع جنودها (مز ٣٣ : ٦) . ان الجسد الذي اتحد الكلمة به هو من البتول بما انها قدمت ما تقدمهُ النساء الى جبلة الجسد . وهو من الروح لانهُ قام مقام الرجل فخلقهُ وجبله ومسحهُ واتحد الكلمة به اتحاداً اقنومياً . أما انت فتى سمعت ان الروح قد عمل هذا فآمن وصدق ولا تفحص . لانهُ لا جبرائيل ولا متى ولا غيره استطاعوا ان يقولوا كيف صار هذا . لانه سر عجيب وغير مدرك فبشر . وناد باسم الذي عمله فقط . ولا تقل كيف صار . لان كما يقول القديس كيرلس التفسير غير ممكن . ثم يجب ان نعلم انهُ لما حبل بالكلمة وتجسد من البتول جاء الروح القدس اليها لكي يزيل اللعنة المقولة بالوجع تلدين أولاداً (تك ٣ : ١٦) وليطهرها ويقدسها ويقام لها مقام الرجل فيجعل الجسد متحداً بالكلمة . والكلمة يقبله أولا ويمسح ويتقدس به ثم يناوله لنا

عدد ١٩ فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سراً

فالصداقة والعدل يطلقان على من لا يغش ولا يظلم أحداً . ومن اقتنى نوعاً واحداً من أنواع العدل فبالحقيقة يقال انهُ عادل . وهنا يسمى عادلاً المتزين بكل أنواع الفضائل . . أما عدالة هذا الرجل البار فكانت ضد

وس ، لانه لم يشأ ان يشهرها بل يطلقها سراً . ثم تقول بماذا تراءى
ف انه كان رجلاً عادلاً وصديقاً . وهل ظن ان البتول طاهرة و برئية
نها فاجرة ؟ فان كان قد ظنّ أنها فاجرة فكان الواجب عليه ان يشهرها
بخها . وان كان قد ظنّ أنها قديسه . فكان الواجب عليه ان يعولها
ثم بكلما تحتاج اليه ! ولكنهُ كان عادلاً ورحوماً . أما عدلهُ فكان يوجب
ألاّ يبقي الفاجرة في بيتهِ . واما رحمته فكانت تشير عليه ان يطلقها سراً
يوجد مجاوراً لها ومخالفاً للناموس . وقوله سراً يعني شفقة منه ورحمة عليها.
ى لا تفضح ويحكم عليها بالموت كزانية . نعم والارجح انه كان رجلاً
لاً لانهُ لم يشهرها اذ لم يرَ فيها خطية لا سيما وقد كان سمع عن حبل
سابات وسكوت زكريا وارتكاض يوحنا في بطن امهِ . فافتكر ان هذه
ئاً اعجوبة . ولاجل هذا لم يحسبها كزانية . ولم يهتم بها كطاهرة

(اراد تخليتها سراً) أي لم يذع خبرها لليهود . ولما عاين حبلها سألها
تفها عن مصدر حبلها . فاجابته انهُ من الروح القدس كما قال السروجي .
ا هو فوقف متشككاً أي ان كان من الروح فلا يجب ان يدنو منها . وان
ن من الفجور فلا يجب ان يخلط طهارته مع جسم زان . ولهذا اهتم بتخليتها
راً لئلا يقتلها اليهود فيصير مذنباً . وقال آخرون ان مريم لم تجاوبه لانها
رفت انه لم يصدق كلامها كون حبلها فائق الطبيعة والادراك . بل بالحري
ان يضطرب منه لدى سماعه . ففكرت في نفسها ان الذي قد شاء ان يولد
ها هو يجاوب عنها . وربما انها لم تر واجباً ان تبوح بالسر الذي خاطبها به
للاك فعملت كقول النبي « من كان حكيماً يحفظ هذا » (مز ١٠٧ : ٢٢)

عد ٢٠ ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر لهُ في حلم قائلاً يا يوسف بن داود لا تخف ان تاخذ مريم امرأتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس

(ولكن فيما هو متفكر) أي بتخليتها سراً لئلا يحس اليهود فيرجموها وهو يدان كمذنب . هنا يسأل البعض لماذا لم يظهر الملاك ليوسف علانية كما ظهر لزكريا وللبتول وللرعاة ؟ الجواب لانه كان رجلاً اميناً فلا يحتاج الى منظر ظاهر . أما ظهوره لزكريا علانية فلانه كان يعسر عليه الايمان بدليل انه بعد ظهور الملاك له شك . أما ظهوره للبتول فلصعوبة الامر اذ هو فوق الطبيعة . أما للرعاة فلانهم كانوا اناساً ساذجين وجاهلين . والاحلام على أنواع شتى . وهي تكون احياناً من الله كحلم يوسف وفرعون ونبوخذ نصر ودانيال وامرأة بيلاطس . واحياناً من الشيطان كمثل الخيالات المظلمة . وتارة تاتي من كثرة أنشغال الفكر نهاراً فما يحدث به الانسان نفسه في النهار يراه بالليل في حلمهِ . وطوراً تأتي من الامتزاج والخلط الغالب . كقول الاطباء . ان كان الدم غالباً في انسان فينظر قتلاً وسفك دم في المنام . وان غلبت المرة السوداء فيرى ظلمة وبيوتاً مقفلة وكلما يسبب خوفاً وفزعاً . وان غلب البلغم فيرى امطاراً وانهاراً ومياهاً جارية . وان كان مزاجه دموياً وغلبت عليه المرة الصفراء فيرى ناراً وشمساً وشعاعاً وحريقاً . وقد ترى الاحلام بانواع أخرى. أما حلم يوسف فهو من الله . ولكن يسأل البعض لماذا لم يأت الملاك الى يوسف قبل ان يفتكر هذا الفكر ؟ . والجواب ان ذلك لحكمة

الله . ولئلا يشك مثل زكريا . ولعلمه تعالى بان الحبل وتحقيق الملاك له لانهِ يؤمن بسهولة . لان مريم أيضاً سكتت عن إعلان حبلها ليوسف أ من انه لا يصدق قولها . نعم . لان الواقع لو صح وقوعه من امرأة ي عليها بالموت الشنيع بموجب الشريعة . فجاء الملاك الى البتول قبل ان ل لكي لا ترهب ولا تجزع بتغيير القضية . لانها لو حبلت من دون معرفة حبلها لكانت تقتل نفسها لتخلص من العيب . أو كانت تموت من نها . ولذا لم يظهر الملاك ليوسف أولاً ويبشره كزكريا . لئلا يرتاب مثله مرض لهُ مثلما عرض لزكريا . أو كان عند سماعهِ انه من الروح يهرب من ول كمن يهرب من النار المشتعلة وما كان يسكن معها . بل والارجح انما كان ا لكيلا يبشر البتول قبل الملاك ولأنه من الحق الواجب ان تعلم أم الطفل ره قبل الآخرين الاخيار

(يا يوسف بن داود) دعاه ابن داود لا بن يعقوب وبن هالي سب الناموس لكي يذكره بالوعد الذي قد صار لداود وانهُ هو الذي وعد ن يظهر كما قد سبق . فقال عنهُ الناموس والانبياء .

(لا تخف) فبقوله لا تخف ازال عنهُ الخوف . لان يوسف كان ائفاً انهُ لئلا يكون مذنباً أمام الله اذا احتفظ بها واوى في بيته امرأة . كن الملاك هدأ روعهُ وشجع قلبهُ وازال عنهُ الشكوك واثبت انه قد أرسل ن الله

(ان تأخذ مريم) أي لتأويها عندك . فأنت حسب فكرك اخليتها . ولكن الله يسلمها لك الآن لا أبواها

(امرأتك) فسماها امرأتهُ ليعرفهُ انها ليست مذنبة وفاجرة . ولو كانت كذلك لما دعاها امرأتهُ بل ومن الخطبة تدعى المخطوبة امرأة الرجل ازيد من الزيجة معها . وذلك واضح من أن الزانية مع رجل لاتدعى امرأة لهُ . ولا اذا دنى منها بأي نوع كان . فقال لا تخف ان تأخذها . يعني لا تظن انها زانية وتخشى مصاحبتها والسكن معها بل كن مؤمناً ومصدقاً انها حبلى من الروح القدس وهيئ نفسك لخدمتها . وقد دعاها امرأتهُ كما دعى مريم أماً ليوحنا مع انه لم يكن مولوداً منها (يو ١٩ : ٢٧) . ان الملاك لم يبشر يوسف كما ابشر موبخاً أيالك .لان التدبير نحو يوسف كان امره عظيماً والفرق ظاهر بين هذا وذاك . أما يوسف فقد تحقق ممن عرفهُ افكاره الخفية ومن جهة الوعد لداود . ومن شهادة اشعيا عن بيت داود . ومن شرف الميلاد ومع ذلك فان الملاك زاد أمر الحبل وضوحاً فقال

(لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس) أي ان الله الكلمة اذ كان مزمعاً ان يتجسد من العذراء سبق الروح القدس وقدس الحشاء الذي جبل فيه جسد الله الكلمة . و بقوله « فيها » اثبت بان هذا الحبل ليس من زرع رجل ولا شهوة زواج بل من الروح القدس ومن جسد البتول . ولم يقل منها . لان قوله ليس عن انسان مخلوق جديداً بل عن الكلمة الذي صار جسداً . أما نحن فلكوننا نأخذ من أمهاتنا ابتداءنا ما لم نكن من قبل فيقال عنا اننا نولد منهن . أما ذاك فلانه كائن منذ الازل بلاهوته فقيل عنه انهُ حبل به فيها . فاذاً بما انه قد تأنس قال الملاك « فيها » عن ذلك الذي سابقاً كان موجوداً ازلياً وفوق الازمنة وقوله « من الروح

، يعني مثل الخليقة وعملها . لا بالولادة الجسدانية كقوله المولود لسد جسد هو . والمولود من الروح روح هو . (يو ٣ : ٦) ولا طبيعياً الطبع البسيط هو الجوهر فلا يقبل الانفعال . والحاصل ان قوله من القدس كمثل خليقته . قال القديس ساويرس ان عمل الروح كان الولد . أما مريم فكانت تدخل عدم النقصان خلا الشهوة والخطية وكما تاد للنساء ان يكون من جوهرهن ، فان آدم وحواء بواسطة الشهوة . لاجل هذا بواسطة الشهوة ولدا البنين . والله الكلمة لما شاء ان طبيعتنا المفسودة فلا شيء من الشهوة صار في الجبل به

عدد ٢١ : فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لانهُ يخلص شعبه خطاياهم

(فستلد ابناً) لم يقل الملاك ستلد لك كما قال لزكريا لانها لم تلده ف لكن لخلاص العالم أجمع . ولانه ما كان يقرب لميلاده بشيء

(وتدعو اسمه يسوع) يعني انهُ ولو لم يكن ولدك الا انه مأذون لك تسميه كي لا تصير غريباً من السياسة . ولوقا يقول ان الملاك قال لمريم تسميه (ص ١ : ٣١) ولا تناقض بين القولين لان من عادة الآب ام ان يسميا الابناء . أما اسم يسوع فمعناه مخلص . هذا وحتى لا يظن الخلاص محسوس بمعنى انه يخلص شعبه من عبودية الملوك القساة أو أي طة ظالمة قال البشير لانه يخلص شعبه من خطاياهم أي انه جاء ليحيي

الاموات بالخطايا والذنوب . ولم يقل يخلص الشعوب لئلا يحزن يوسف بسبب عبور الخلاص من الشعب الى الشعوب كما قد عرض ليونان . فلا يتوهمن القارئ اذاً ان المراد بشعبه اليهود فقط كلا بل كل من يؤمن به . كقوله وله يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) ويقول البعض كيف أحيا شعبه؟ الجوب بالايمان به و بالمعموديةوالتوبة . فبقوله «شعبه» قد سبق وأعلن عن سلطانه ومساواته للاب اذ قد دعا شعب اليهود شعبه كما انهم شعب ابيه . وكلاهما خاص بالله تعالى لا بالانسان . ان يكون الشعب شعباً له . كما هو مكتوب ان الشعب الاسرائيلي هو حصة الرب . وقوله يخلص شعبه من خطاياهم وكقول اليهود ان غفران الخطايا لله وحده (لو ٥ : ٢١) فاذاً السيد المسيح هو الله الكلمة وقد صار انساناً ليخلصنا من خطايانا

عدد ٢٢ : وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل

ان يوسف قد تعجب مما قد صار فقال وهذا كله كان . فما هو هذا كله ؛ هو ان بتولاً تحبل بلا زواج . وان الله جرد ذاته وأخذ صورة انسان . والسياج المتوسط قد نقض . والصلح تم ما بين الله والناس . فلا تظنوا ان هذا حادث لكنهُ معد من قبل تأسيس العالم وقد أشير اليهِ بالرموز وأنبأت عنهُ الانبياء من قديم الزمان . ولذا قال ليتم ما قيل . ومعنى ذلك ان النبوة ليست علة لميلاد الابن ولا الملاك جعل النبوة حجة لكلامه

لسبب تنبوء أشعيا عمل الله هكذا . لكن لانهُ كان مزمعاً أن يتم
حى الى اشعيا قتبأ . و بقوله « ما قد قيل من الرب » بين ان القائل
ب . و بقوله « بالنبي » عرّف ان النبي هو آلة الرب . ولو ان اشعيا
كلام . ولكنهُ كلام الله الذي أوحى بهِ اليهِ . ثم اورد له هذه النبوة
دة . كي يعلمهُ ان التدبير كان موعوداً بهِ من قديم الازمان . ولبزيل
ربما جال في فكره من ان حبل العذراء ليس من الله . مؤكداً له
الحبل كما سبق فأنبأ اشعيا بقوله . « هوذا العذراء تحبل » عدا ذلك
رد له النبوة في الحلم حتى اذا انتبه من النوم لا ينسى الحلم بل يتذكر
نبي فيتأكد صدق الرؤيا ومصدر الحبل

عدد ٢٣ : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه
ئيل الذي تفسيره الله معنا

يقول بعض المفسرين اليهود ان النبي لم يذكرها بتولاً بل شابة وصبية
، ان هذا الزعم باطل لانهُ لا يوافق ترجمة الاثنين وسبعين شيخاً التي
صح جميع الترجمات . أولاً لكثرة مترجميها ومطابقة آيائهم . ثانياً لانهم
وها قبل مجيء المسيح بمدة . على ان قوله « هوذا العذراء تحبل »
علامة كان قد أعطاها الرب لآحاز . فان كانت شابة مزمعة ان تلد من
ج فكيف تكون آية أو علامة . لان الآية هي فعل فوق الطبيعة . وقد
ت عادة الكتاب ان يسمي العذراء شابة وصبية كقوله خرجت الصبية

لتستقي ماء (تك ٢٤ : ١٤ و١٦ و٥٧) ولا يخفى ان المخطوبة لرجل كانت بتولاً والغير مخطوبة فتاة وشابة وصبية راجع (تث ٢ : ٢٢ و ٢٦ — ٢٩)

(ويدعى عمانوئيل) لم يقل وتدعوه أنت . لكن يدعى من الناس أي من أعماله العجيبة ومعجزاته الخارقة الطبيعة يعرفون ان الله جاء الينا. ليتردد معنا على الارض بالجسد . ودعي عمانوئيل من المعلمين المشهورين من بني البشر . فمن الافعال صار معروفاً انهُ نور وشعاع أشرق للجالسين في الظلمة (اش ٩ : ٢) وليس بالكنية والتسمية دعي هكذا . وان قال اليهود ان المسيح لم يدع من الناس عمانوئيل . فنسألهم متى دعي اسم اشعيا يستعجل بسبي ويزحم بنهب (اش ٨ : ٣) . فلا يمكنهم بيان ذلك . وان كان من أجل السبي والنهب الذي صار في أيامه سماه بالفعل . ومكتوب عن أورشليم انها تدعى مدينة البر والعدل ومدينة الايمان فلم نرَ انها قد دعيت هكذا لكنها الى الآن لم تزل تسمى أورشليم . ولكن من الافعال دعيت مدينة البر والعدل . كذلك عمانوئيل من الفعل قد سماه النبي بهذا الاسم يعني لانه قد تردد معنا بالجسد . فقد جرت عادة الكتاب ان يسمي الحوادث بدلاً عن الاسم . وعمانوئيل معناه « الله معنا ». فان قالوا انه مع الصالحين قد تردد . كقوله ليشوع بن نون مثلما كنت مع موسى فا كون معك (يش ١ : ٥) بطريق المعونة . ولم يدع عمانوئيل هناك . فنقول لاجل المولد الجسداني قيل هنا لما صار انساناً وتردد معنا على الارض . أيضاً فقد قال عمانوئيل . يعني الله معنا . وليس معهُ حسب زعم الناطره الفاسد . فان الكلمة ما اتحد مع انساناً واحد مخلوق ومميز . لكنه اتحد بطبيعتنا وجذبنا

فاعلة الى الاتحاد معه

عدد ٢٤ فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك ب وأخذ امرأته

يعلمنا عن ضمير يوسف الخاضع ونفسه المنتبهة . لانه ليس فقط لم يفعل بلا تمييز وخضع للامر الالهي عاجلاً بل عمل ما يرضي البتول (امراته) . أما تسميتها امرأته . فذلك كيلا يصير السر ظاهراً ولمنع الظن . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي المخطوبة امرأة والخطيب ز كقوله « اذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل واضطجع . . . أرجموها بالحجارة . . الفتاة من أجل انها لم تصرخ . والرجل من ل انهُ اذل امرأة صاحبه . . تث ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ »

عدد ٢٥ ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمهُ يسوع

(لم يعرفها) يعني لم يتزوجها . ولفظة « حتى » تقال على ثلاثة انواع الاول ، ما له حدّ كقوله لم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم (عد ١٢ : ١٥) ، بعد شفائها ودخولها المعسكر ارتحل الشعب . وكقوله لا يزول القضيب ، يهوذا حتى يأتي شيلون (تك ٤٩ : ١٠) أي بعد ما يجيء يزول القضيب في الملك . الثاني لفصل الامور كقوله وسار ابليا في البرية حتى أتى جلس . . . . . (امل ١٩ : ٤ و ٨) ومعلوم انه بعد ما أتى جلس . وبعد وصل الجبل استراح . الثالث تقال على ما لا حدله . كقوله وأرسل نوح

الغراب فخرج مترددا حتى نشفت المياه (٨ : ٧) .ومعلوم انهُ بعدما نشفت المياه لم يرجع . وقوله ليعقوب اني لا اتركك حتى أفعل ما كلمتك به (تك ٢٨ : ١٥) فهل بعد ذلك تركهُ . حاشا . وقوله ان ميكال ابنة شاول لم يكن لها ولد حتى ماتت (٢ صم ٦ : ٢٣) فهل ولدت بعد موتها . فان لم تلد قبل موتها فكم بالاولى بعد موتها . وقوله ها أنا معكم كل الايام حتى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩) العلةُ فيما بعد يتركهم . وقوله من الابد وحتى الابد أنت هو يا الله (مز ٩٠ : ٢) فلم يضع حداً على الله . وكثرة السلام حتى يجوز القمر . فانه لم يضع نهاية لهذا الخبر . وقوله قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك (مز ١١٠ : ١) أفهل يبطل جلوس المسيح عن يمين أبيه بعد أخضاع اعدائه . أما لفظة حتى فاطلقت هنا على ما لا حدّ لهُ . بمعنى انه لم يعرفها قط لا قبل الولادة ولا بعدها وليس كما يقول الهراطقة انه عرفها بعد ما ولدت . اذ لا يفهم من لفظة حتى انه قبل الولادة لم يعرفها و بعد الولادة عرفها . وقد جرت عادة الكتاب ان يستعمل هذا التعريف . أما ان يوسف لم يدن منها فمعلوم هذا من عظم جلال المولود فيها . ومن انها قد صارت مسكناً للروح القدس وقبلت قوة العلي . وانها مباركة في النساء . وانها تحبل وتلد بدون وجع وألم لان حبلها وولادتها كانتا على خلاف الطبيعة . ولذا لم يجرأ على الدنو منها . كيف لا وفي وقت الآمهِ أعلن الرب انها امرأة ليس لها مثيل في النساء اذ سلمها لتلميذه يوحنا . على ان آخرين يقولون ان لفظة « لم يعرفها » تقال على ضرب بين الاول عن الزواج . كقوله وعرف آدم حوآء امرأتهُ (تك ٤ : ١)

آخر عن المعرفة كقوله فنظرت وليس من يعرفني (مز ١٤٢ : ٤)
ول سمعان لربنا أنت تعلم (يو ٢١ : ١٥) . وقال آخرون ان معنى قوله
يعرفها » يعني لم يعرف سمو مقامها وجلال قدرها وانها والدة الاله حتى
ت ابنها . اذ رأى العجائب وقت ولادتهِ . فالملائكة سبحت والرعاة
ت والمجوس سجدت ونحن نقول كما ان الله المولود منها لم يتغير كذلك
ة والدتهِ لم تفسد تلك التي يقول الكتاب انها لم تعرف رجلاً . وزكريا
امع البتولات في الهيكل . ولكن الهراطقة يقولون بانه ان كان لم يحل
لية فهو لم يأخذ جسداً ولكنه قد حلّ البتولية بخروجهِ . فنقول ان كانت
ل قد ولدت إلهاً فآمن وصدق انها لبثت بتولاً بعد الميلاد لانها ولدت
قديراً كما يدعوه اشعيا. (ص ٩ : ٦) والبرهان كما انه خرج من القبر
غير مفتوح ودخل العلية والابواب مغلقة . فهكذا خرج من البطن ولم
س البتولية . وأيضاً ولج جسم في جسم ولم يثلمهُ . والادلة على ذلك كثيرة
آ. خرجت من جنب آدم والمياه جرت من الصخرة . والماء نبع
فك الحمار الميت . فكم احرى ان يولد المسيح من البتول بدون ان
ض بتوليتها

(ابنها البكر) لا لانها ولدت بعده آخر غيره كما يزعم الهراطقة بل لانه
أولاً دعي بكراً . وقد جرت عادة الكتاب ان يدعو بكراً كل فاتح رحم
تقوله كل فاتح رحم قدوساً يدعى (خر ١٣ : ١) فالكتاب يدعو هذا
راً قبل ان يصير له أخوة . كذلك مخاصادعي بكراً لا لانهُ له إخوة ولدوا
ه من البتول حاشا . بل لان هولاء الاخوة يهوذا ويعقوب ويوسي

أولاد يوسف . من امرأة أخرى . وقد دعوا أخوته بالتدبير كما دعي يوسف اباه لارتباطه بمريم . أما المسيح فيدعى بكراً على أربعة انواع . أولاً بالطبع كقول متى ولدت ابنها البكر . ثانياً بميلاده الازلي الذي به صار بكر كل خليقة (كو ١ : ١٥) ثالثاً بالمعاد أي الميلاد الثاني الذي صار به بكراً بين أخوة كثيرين (رو ٨ : ٢٩) رابعاً بقيامته لانه صار بكر القائمين من الاموات (رو ١ : ٥)

(ودعا اسمهُ يسوع) اعني مخلص كما قال الملاك في النسخة اليونانية « ودعا اسمهُ » أي يوسف . وقد ذكرنا آنفاً ان للاب والأم حق وضع اسماء أولادهم . فمن البتول ولد وليس من مزوجة ليصير معروفاً انهُ إله قد صار انساناً . وليس انساناً ساذجاً قد تأله . لان الاتلاد من عذراء خاص بالله وحده . وحتى لا يظن الحنفاء انه انسان ساذج مولود من مزوجة . هذا وبما اناً بواسطة حوآء البتول صرنا مذنبين . فواجب ان تتبرر بواسطة مريم البتول . وكما ان الكلمة ولد من البتول فوق الطبيعة . هكذا ولدنا من المعمودية فوق الطبيعة وان قيل كيف يمكن ان بتولاً تلد ؟ فنقول ان الغير الممكن لدينا . ممكن لدى الله[1]. ولماذا ولد من بتول مخطوبة ؟ . ذلك كي لا يتعظمن غير المتزوجات على المتزوجات. وليعرف الجميع ان الزواج مفروض من الله تعالى وليس من الشيطان حسب بدعة ماني الهرطوقي بل وليعرف الجميع ان المسيح إله حق من ان مولده ليس كسائر المواليد فلا يتوهموا انهُ مثلهم بما انهُ مولود بلازواج وتجسد من الروح القدس وولد من البتول و بتوليتها

(١) سيجيء في تفسير بشارة لوقا تمام هذا الخبر

ة . وانه جاء ليكمل المواعيد والنبوات ولكي يخلص شعبه من
م كما يدل عليه اسمه الذي وضع له قبل ان يولد

الاصحاح الثاني

عدد ١ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس
اذا مجوس قد أقبلوا من المشرق الى أورشليم

ابتدأ متى هذا الاصحاح بذكر المكان والزمان والملك الذي ولد المسيح
د ملكه . وذلك لكي يعلمنا ان النبوات قد كملت بالسيد المسيح
عجيب . فيذكر المكان لتذكر نبوة ميخا وهي : « أما انت يا بيت
زاتة الخ » (ص ٥ : ٢) . ليعرف انه ابن داود المكتوب عنه انه من
داود . ويذكر الزمان وشخص هيرودس . للدلالة على ان الاسابيع
كورة في دانيال (٩ : ٢٤) قد كملت وان السيد المسيح قد ظهر العالم
الملك قد زال من يهوذا اتماماً لنبوة يعقوب وهي لا يزول القضيب من
. . . (تك ٤٩ : ١٠) . أما السبب في تسمية بيت لحم بافراتة فهو
كالب بن حصرون لما ماتت امرأتهُ عزوبة تزوج امرأة ارملة اسمها افراتة
أي ٢ : ١٨ و ١٩) . ولحبه لها دعى المدينة بهذا الاسم افراتة ومعناها
ة الاثمار . ورزق من امرأتهِ هذه بنين منهم لحم وآمون ولكثرة
لحم ابنهِ بنى مدينة وأضافها الى افراتة وسماها بيت لحم افراتة (١

أي ٤ : ٤) يعني بيت الخبز [١] . وتولية هيرودس على اليهودية كانت هكذا : ان الملك من داود الى السبي كان خاصاً بالشعب الاسرائيلي و بعد السبي أخذ الرئاسة على إسرائيل روساء الكهنة المعروفون من سبط لاوي لاجل أختلاط سبط يهوذا بسبط لاوي

ولما صار الملك الى اريسطوبولس وهادرقيانوس الاخوين تخاصما مع بعضهما بعض على الرئاسة . ولما تغلب عليهما الرومان فقداها وصارت لهيرودس العسقلاني ولانه لم يكن من جنس اليهود أفسد كتاب مواليدهم ووضع ثوب الكهنوت تحت ختمه وفي زمانه ظهر المسيح فتمت نبوة يعقوب وهي « لا يزول القضيب من يهوذا . . . حتى يأتي شيلون » أي زالت الرئاسة من بيت داود و بزوالها ملك هيرودس وجاء المسيح صاحب السلطنة والملك أما ولادته فكانت يوم الاربعاء ٢٥ كانون أول [٢] سنة خمس وثلاثين لهيرودس المذكور . وقال آخرون يوم الجمعة وآخرون يوم الاحد قبل صياح الديك في وقت الذي قام من القبر وفيه مزمع ان تكون القيامة . وفي سنة ٤٢ لاوغسطس قيصر ولد المسيح من البتول وهي ابنة ١٣ سنة وماتت في افسس وعمرها ٥١ سنة ودفنها يوحنا الانجيلي وتلاميذه . وفي زمان مولد ربنا أرسل كرنيليوس الوالي وفي شهر نيسان جاء المجوس . وقد ترك متى ذكر لف العذراء لابنها بالاقمطة ووضعه في المذود مع تسابيح الملائكة والختان وغيره واقتصر على ذكر المجوس فقط الذي منه عرف غش

(١) دعاها البشير بيت لحم اليهودية مميزاً لها عن بيت لحم الاخرى من اعمال لجليل
(٢) الموافق ٢٨ كيهك

دس وقتله الاطفال

(اذا مجوس قد أقبلوا من المشرق) يقول اوسابيوس القيصري
يس غريغوريوس ان المجوس كانوا من بني بلعام . ويعقوب الرهاوي
، انهم من جنس عيلام بن سام . وقال آخرون انهم من بني امراء
ن كما تنبأ داود انهم ياتون ويقدمون له قرابين (مز ٧٢ : ١٠) اما
م فقال قوم انهم كانوا ثلاثة لان قرابينهم كانت ثلاثة وكان معهم الف
، ولذلك ارتجت اورشليم . ويعقوب الرهاوي يقول انهم ليسوا ثلاثة
ب رسم المصورين بل انهم كانوا اثني عشر رئيساً . وكان معهم اكثر
الف رجل . وقال اخرون انهم كانوا ثمانية كنبوة ميخا القائلة « اذا دخل
ر في ارضنا وداس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء
ن » (ص ٥ : ٥) وقال غيرهم : انهم كانوا ثلاثة امراء اولاد ملوك
هم تسعة من روساء القبائل والملك الذي ارسلهم اسمه فير شابور .
ماؤهم هي هذه . هدوندد بن ارطبان . شناق بن كودفار . ارشاخ بن
وق . زروندبن بن وارود اريهو بن كسرو . ارطمشد بن حميت .
نكوزان بن شيشرون . مهدوق بن هوهام . احشيرش بن صانيبان .
دنخ بن يلادان مروداخ بن بائيل . وكان معهم ٣٠٠٠ رجل حاملين
ذاً . وخمسة الاف حاملي خناجر . ولما جازوا الفرات سمعوا عن الجوع
اورشليم . فتركوا عسكرهم عند نهر الفرات بجانب الرها ومضوا هم « اي
ثنا عشر رئيساً » مع الالف رجل ومعهم القرابين . ويقول القديسان
كيرلس ويوحنا ان المجوس لما جاءوا وجدوا المسيح طفلاً ملفوفاً في

الاقطة . وقيل انهُ قبل زمن ميلاده ظهر النجم للمجوس حتى وصلوا اليه قبل ثمانية ايام لميلاده . وقالا انه كان واجباً ان يسجد له في المذود لبيان عظم الاعجوبة . اخرون قالوا ان وصول المجوس كان في ليلة الميلاد و يظهر ذلك من المكتوب . انه لما ولد يسوع جاء المجوس . لكن القديس ايفانيوس اسقف قبرس لم يوافق على هذه الاراء . اذ يقول ان مخلصنا ولد في بيت لحم وختن في المغارة واصعد الى الهيكل وحمله سمعان ومضى به الى الناصرة وفي السنة الثانية جاؤا به ليظهر امام الرب ثم مضوا الى بيت لحم وفي آخر السنتين اصعدوه ايضاً الى اورشليم ومضوا به الى بيت لحم محل ولادته لانه كان محبوباً لديهم وكانوا على الدوام يحبون زيارة المكان الذي ولد فيه . واذ هم في بيت لحم اتى المجوس . وهذا معلوم من قول متى . « فدخلوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم امه فخروا له ساجدين » فقال دخلوا الى البيت وليس الى المغارة وانهم وجدوا الصبي مع امه لا الطفل ملفوفاً بالاقطة وفي تلك الليلة بعينها ظهر الملاك ليوسف قائلاً أن يأخذ الصبي وامه ويذهب الى مصر وبهذا يستدل ايضاً على انه كان ابن سنتين . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي طفلاً الملفوف بالاقطة وصبياً الذي يناغي ويحبو ويمشي . واوسابيوس يوافق على هذا الرأي وكذلك القديس مار افرام والسروجي في ميمره على ظهور النجم والمجوس يقول انهم رأوه ابن سنتين . ومن هنا تتحقق اقوال متى ولوقا . فان لوقا يقول انهم مضوا من بيت لحم الناصرة . ومتى يقول من بيت لحم الى مصر والاثنان صادقان . فهو ذهب الى اورشليم بعد اربعين يوماً . كما قال لوقا .

د الى الناصرة وفي نهاية السنتين من الناصرة الى بيت لحم ومن بيت لحم الى كفرناحوم متى . ومكث في مصر سنتين حتى مات هيرودس وملك ارشلاوس ومن هذا يتضح ان المسيح كان ابن سنتين وقتئذ هيرودس قتل الاطفال ن سنتين فما دون حسب الزمان الذي تحقق من المجوس . فان كان في القلة عينها قيل له ان يهرب الى مصر وهو ابن ثمانية ايام فكيف صعد ل وحمل من سمعان اذ كان هيرودس حانقاً عليه

ان المجوسية هي هرطقة مركبة من الحنفية ومن الكلدانية تسجد ر كالحنفاء والكواكب وهي ضالة بعدد معرفة النجوم والبروج و بتاثير اكب فكل كلداني كان يعيش كما يشاء . وهذا عجيب ان يسوع ظهر للشعوب ين لا لليهود شعبه الخاص وذلك لان شهادة الغريب أدعى الى التصديق شهادة القريب ولكي يبطل كفر اليهود بايمان الشعوب لانهم ربما يقولون لم ـ متى وابن من له . فيقصر لسان اليهود غير المومنين الذين ماقبلوا قول الانبياء . وس اتوا ليكرزوا لهم بكلام الانبياء لان علامة ميلاده ظهرت للمجوس فقط اسطتهم انتشرت في كل الخليقة وكما ان علامة رجوع الشمس اعطيت قيا وحده ولكن رجوع الشمس صار معلوماً في كل الدنيا . هكذا بواسطة وس صار ميلاده معلوماً لكل الشعوب . وكما انه بهر به الى مصر وذهابه ابه صار خبر ميلاده معلوماً في المسكونة قاطبةً . هكذا جرى الامر مع وس بالتدبير الالهي . ومع ان بلاد العجم ومصر كانت غارقة في لجة ة العبادة الوثنية أكثر من كل الشعوب . ولكنهم قبل الكل أخرجوا الظلمة الى النور . فلم يظهر ميلاده للادومين والفلسطينيين جيران

اليهود لكن للبعيدين لكي تمتد بشارته في كل المسكونة . ومن أقطار الارض يأتون لاكرامهِ . فللمجوس ظهر أكثر من الاخرين لانهُ جاء ليدعو الخطاة اكثر من جميع الشعوب . ولان المجوس كانوا مرضى بعبادة الاصنام والسحر وكانوا يتزوجون بأمهاتهم لذلك ظهر ليشفيهم من الامراض السابق ذكرها ولم يظهر لجميع المجوس لكن للذين عرف بسابق علمهِ انهم مزمعون ان يؤمنوا بهِ بحريتهم وهكذا كان المجوس الذين أتوا وسجدوا للمخلص فانهم كانوا رجالاً فضلاء والدليل على ذلك كونهم لم يخافوا من هيرودس واليهود بل جاهروا وبشروا به . واحتملوا لأجله أتعاب الطريق وعناء السفر . ولما رجعوا كانوا يبشرون به في بلادهم وصاروا بداءة دعوة الشعوب وقد رأوا في الكوكب صبية جالسة وهي حاملة صبياً في حجرها وفي رأسه تاج الملك . لهذا جُذبوا وراءه . وقال آخرون انهم رأوا كتابة في الكوكب هي : ان هذا الكوكب هو ملك اليهود المولود . كما قد ظهر لقسطنطين الملك شبه الصليب في السماء وقيل له بهذه العلامة تقهر اعداءك . وآخرون قالوا انهم رأوا مكتوباً في الكوكب ان ملك اليهود قد ولد فامضوا اليه . وقال آخرون انهم رأوا كوكباً ساطعاً نوره افضل من نور الشمس وظهر مع الكوكب ملاك يقول ان ملكاً ولد في اليهودية فامضوا اليه . ثم يسال البعض من الذي اوعز الى المجوس ليمضوا الى المسيح ؟ قال قوم انهم اتوا بناء على نبوة بلعام ابيهم الذي قد تنبأ قائلاً : « يبرز كوكب من يعقوب » (عد ٢٤ : ١٧) وقال آخر انه لزمع ان يولد ملك اليهود واذا ولد فامضوا قربوا له قرابين فبقي هذا الخبر مكتوباً عندهم ولما رأوا الكوكب

القرابين ومضوا . وآخرون قالوا ان دانيال تنبأ للبابليين انهُ منذ الان
ع كذا وكذا يولد ملك اليهود وفي مولده يظهر كوكب فامضوا قربوا
ين . وان الملوك البابليين كتبوا هذه الاقوال بالذهب ولما ظهر الكوكب
المجوس اتوا وسجدوا له . وقال غيرهم انه في زمان دانيال ويختصر
، جاء اناس من سبأ ليهدوا القرابين ويتعلموا الكلدانيه . فقال لهم
ل : اذا ولد المسيح فان ملوككم يقربون له قرابين فكتبوا ذلك وارخوه
م فلما ظهر الكوكب جاءه المجوس . وآخرون يقولون ان زردوشت
هر اخبر عن هذا الامر . وقال قوم ان المذكور هو باروخ تلميذ ارميا
م تعط له موهبة النبوة خرج مغتاظاً من قومه ومضى الى الشعوب وتعلم
، عشرة لغة وكتب بها كتابه وفي ذات يوم وهو جالس عند عين ماء
ك كان يغتسل الملوك قال لتلاميذه انه ستاتي ايام فيها تلد بتول من
ت المبرانيات ابناً بغير زرع بشر وفيه طبع اللاهوت . وبمولده يظهر
وكب فامضوا وقربوا له ثلاثة قرابين ذهباً ولباناً ومراً . وتكلم على آلامه
مته . فاذاً لا فضل للمجوس في مجيئهم لانهم لم ياتوا بارادتهم لكن
على ما كان مرسوماً عندهم كما ليس للعام فضل لاجل نبوته وثانياً لانهم
ومنوا فيما بعد بالحق . قال آخرون ان دانيال لما كان مع رفاقه أسيراً في
ل كانوا يقرأون قول يعقوب « لا يزول القضيب من يهوذا . . . » وقول
ام « يبرز كوكب من يعقوب » وقول داود « ان ملوك شبا وسبا
مون هدية » . ولان هؤلاء كانوا في سبي بابل مثلهم فسمعوا هذه
قوال وسألوا المبرانيين عن معانيها والى من تشير . فدانيال ورفاقه قالوا

لهم انها تشير الى السيد المسيح الذي في يوم ميلاده سيظهر الكوكب المضيء كالشمس فحفظ أولئك هـذه الاقوال . ولما رجعوا الى بلادهم كتبوا هذه الاقوال التي سمعوها متأملين فيها حتى جاء المسيح . والقديس يوحنا فم الذهب يقول ان الله قد حرّك قلوبهم وجعلهم ان يحملوا القرابين و يتبعوا الكوكب سائرين . مثلما عمل لكورش اذ حرّكه ان يأسر اليهود . وهنا يسأل البعض لماذا أتى المجوس من المشرق ؟ والجواب لان الفردوس موجود في المشرق (تك ٢ : ٨) والشمس منه تشرق . كذلك من المشرق جاء شمس البر (مل ٤ : ٢) . والانبياء قد تنبأوا : ان من المشرق يأتي المجوس . لانه قيل : من مشرق الارض الي مغربها اسمي عظيم بين الأمم (مل ١ : ٧ و ١١) ثم وان مجيئه الثاني سوف يكون من المشرق . ولما ولد ربنا كان الفرس يملكون من حدود نصيبين الى المشرق ومن نصيبين الي المغرب كان يملك الرومان وجعل الله في ذلك الزمان الامن بينهم كيلا يتعوق المجوس

عدد ٢ : قائلين أين المولود ملك اليهود فإنا رأينا نجمه في المشرق فوافينا لنسجد له

أي انّا لسنا نطلب الملك الجالس على الكرسي منذ زمان . لكن ذاك الذي قال عنهُ اشعيا « يكون أصل يسى القائم راية للشعوب اياه تطلب الأمم » (اش ١١ : ١٠) وهو رجاء كل أقطار الارض . ذاك الذي ولد الآن اياه نحن طالبون وليس لمير ودس . لم يقولوا أين هو ابن

اذ البان كان اشارةً عنهُ . ولان اليهود كانوا ينتظرون الملك والمخلص قالوا « الملك » هذا وان أسماء المسيح تنقسم الى ثلاثة . أعلى كقوله ابن الله والرب . وأوسط كقوله ملك ومخلص وسلطان . وأدنى لك رجل وابن البشر وعبد . فالمجوس دعوه ملكاً بالاسم الاوسط . ابتداء السياسة والتدبير . ولان الاسمين الأعلى والادنى كان قبولها . فعن الملك سألوا . لان ميخا النبي سماه ملكاً قائلاً « يخرج منك « ملك » يرعى شعبي اسرائيل » (ص ٥ : ٣)

(رأينا نجمهُ) تبارك الله انه بالكوكب جذب المجوس متنازلاً مع م . وبما كانوا معتادين عليه قد صادهم . كما قد عرّف موت شاول طة العرافين . وبلعام بما عمل لبالاق فعرفه قدرته . ومثلما جذب بني ائيل بالذبائح التي كانوا يحبونها كعادة الوثنيين الذين في مصر . ومثلما لادالرسل بصيد السمك . وكما فعل بولس لما كان يتكلم مع الوثنيين اذ أتاهم هان من أقوال الشعراء . وكما يصطاد الطير بالشيء المعتاد به . هكذا نحو المجوس فدعاهم أولاً بواسطة الكوكب وبعد ذلك تكلم معهم طة الملاك وجذبهم . وعلى هذا النسق جعلهم خاضعين له رويداً رويداً له عمل نحو الفلسطينيين لما ضربوا بالبواسير اذ دعوا سحرآءهم فقالوا لهم طوا الثيران تحت التابوت . . . الخ (اصم : ١ — ٩) واذ حقق الله ورة العرافين فما حسب عليه عاراً ان أعداءه يشهدون حقاً . وهكذا جوس بواسطة النجم والكواكب التي كانوا يعبدونها أخبرت عن ميلاده . قول كونه تعالى سماوياً . فاصطادهم بالكوكب السماوي . داعياً أهل بيته

الى السماء . ثم تقول انهُ جذبهم بواسطة الكوكب . كقول بلعام الذي سماه كوكباً (عد ٢٤ : ١٧) واشعيا نوراً وملاخي شمساً (مل ٤ : ٢) وأرميا شعاعاً وعدلاً . وهو ربنا سمى ذاته نوراً . والى المسبح بواسطة الكوكب يرشدون و بالشمس يستضيئون . لاجل ذلك لدى وصولهم الى حيث شمس البر غاب الكوكب واختفى . وتلك خاصية الكواكب فانها متى طلعت الشمس تختفي ولا تظهر . هكذا الكوكب ثاني الذي كان يعبده الكلدانيون ويعتبرونه إلهاً قد بطل بظهور كوكب الصبح المنير ربنا يسوع الاله الحقيقي الذي جذبهم الى الحق . ثم تقول ان الذين نادوا و بشروا بيسوع هم ثلاثة محسوسين الكوكب لانهُ سماوي . والرعاة لانهُ راعٍ . والمجوس لانهُ غافر الخطايا . نعم بواسطة الكوكب أخبر عن لاهوته وعظم شأن المولود . فصار المجوس والكوكب الذي كان يعتبر عندهم إلهاً ومعبوداً خداماً له . وكما انهُ قبل بزوغ الشمس المحسوسة يطلع كوكب الصبح . هكذا قبل الكوكب العقلي الغير المنظور يكرز امامه المنظور ليبين انهُ خالق المخلوقات ورب العتيقة والحديثة اذ أنه في تلك قد ابتدأ بالنور أولاً . أما في هذه فبالكوكب جذب المجوس . ولم يكن كوكباً . ويعرف ذلك من انهُ نزل ووقف فوق البيت اذ معنى قوله نزل . هو انهُ قد ترك علوه ونزل قريباً من الموضع . والا فكان غير ممكن له معرفة المكان . وها القمر الذي هو أكبر من النجوم معلق في الفضاء فوق أمكنة كثيرة مختلفة فلا يمكنهُ أن يري مكاناً واحداً . أما هذا النجم فقد نزل وهدى المجوس الى المكان . فحقاً انهُ ليس نجماً طبيعياً . لكنه واحد من القوات العلوية . ومن أصحاب هذا الرأي

س كيرلس والذهبي فمه وتاودوطا أسقف اقتوريا . وايضاً ان الكواكب
. نوع ثابت في الرقيع غير متحرك . ونوع سايرٍ على الدوام . أما
فكان متحركاً سايراً امام المجوس وواقفاً يعرفهم الموضع فتارة كان يسير
كان يقف . فاذاً ليس هو كوكباً وأيضاً ان الكواكب منها من المشرق
لمغرب تسير . و بعكس ذلك . وهذا تحرك من شمال المشرق أي من
التيمن للغرب أي من بلاد فارس الى أورشليم لان هكذا هي بلاد
موضوعة قبال بلاد فلسطين . ثم ان الكواكب الطبيعية تظهر نهاراً
ي ليلاً وهذا كان يظهر ليلاً ونهاراً . وهذه بعكس الكواكب التي تظهر
فقط لا سيما وان الكوكب اختفى حال دخول المجوس الى أورشليم
خروجهم ظهر . وغير ذلك فانه كان يظهر للمجوس فقط دون غيرهم .
الكواكب الاخرى تصحب بحرارة أما هذا فكان يضيء ولم يحرق لكونه
بعيداً من السماء الى الارض . ثم انه كان بالاصبع يري الطريق
وس بل ان نوره كان يفوق نور الشمس في نصف النهار . ولهذا لا
ان يكون كوكباً طبيعياً . . وقال قوم انه من قوات الله الخفية قد ظهر
كوكب واخرون قالوا قولنا من انه ملاك تشبه بالكوكب وصار مرشداً
بوس وليس خيالاً . وانه ليس كوكباً طبيعياً لمسيره من المشرق الى
وب هكذا موضوعة بلاد المجوس في شرق أورشليم . واورشليم هي
بلاد فارس . واخرون من شرق التيمن الى الشمال ومن الشمال الى
رب كان يسير كذا هو من فارس الى فلسطين . ولما كانوا يدخلون أحدى
ن أو القرى كان يختفي وذلك لكي بالسؤال والجواب يشتهر ميلاد

المسيح . وما كان يعرف لهُ وقت بل اذا سار المجوس يسير معهم وحيث وقفوا كان يقف كعمود بني اسرائيل واخرون لكي يثبتوا عبادة الكلدانية قالوا ان المسيح لما ولد ظهر كوكب . فنجاوب ضدهم . ان كان المسيح قد اتلد بتلك القوة التي يتوهمها المنجمون فكيف في الحال نقض و بطل الكلدانية . فمن كوكب واحد لا يعرف مولد الانسان بل من كواكب كثيرة من الاثنتي عشر أو من السبعة . وهل للكواكب قوة على ان تحكم بسلطة انسان حسب ارادتها . ربما يقول قائل انهم قد حسبوا عنه انه ملك اليهود . فنقول ان السيد لهُ المجد قال ان مملكتي ليست من هذا العالم وانه ليس له جنود ولا عسكر ولا بيت ولا مأوى . وان اصحاب التنجيم لا يحسبون تقويم المولود من كوكب واحد . لكن من السبعة الضالة التي تدعى المتحيرة الغير ملتصقة في جسم السماء وهي هذه الشمس والقمر واريس وهرميس و بيل و بيلاني وكرونوس . وان الاثني عشر برجاً الملتصقة في السماء . وهي الحمل والثور والجوزاء السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت . ويقولون ان السبعة تسير من المغرب الى المشرق والاثنتي عشرة من المشرق الى المغرب مع جسم السماء المحيط بعجلة القطب المحيطة بالارض . والارض قائمة في الوسط مثل المثانة المنفوخة في وسطها حبة الدخن . ويقولون ان هذه السبعة الضالة لايام الاسبوع أي الشمس للاحد والقمر للاثنين واريس للثلاثا وهرميس للاربعا و بيل للخميس و بيلاني أو طروتيدى للجمعا . وكرونوس للسبت . ويهذر المنجمون قائلين ان اجزاء الانسان أيضاً هي هكذا المخ شمس القمر جلد الدم اريس

وق هرمس العظام بيل اللحم يلاني الشعر كرونوس . أما الاثني عشر برجاً يون فيها انها مثل الاشهر ومنها منكرة ومنها مونثة وكل واحد منها يصلح اً واحداً من اجزاء الانسان بارادة الله تعالى . الحمل مذكر يصلح الرأس ر مونث يخلق العنق الجوزاء مذكر يخلق الايادي السرطان مونث يصلح الصدر ان مذكر يخلق الاجناب السنبلة مونث تخلق عظام الظهر . الاسد مذكر ن البطن العقرب مونث يكوّن المثانة القوس مذكر ينصب عظام الافخاذ دي مونث يصيغ الركب الدلو مذكر يمد السيقان . الحوت مونث ياسس جلين . هذه قد كتبناها من ضلالة الكلدانيين كي لا ينقاد أحد الى لهم ويتبع كفرهم . ويوليانوس الكافر يقول ان قصة النجم ليست حيحة لان المنجمين لم يتكلموا عنه . فنقول ها من أجل أمور عظيمة قد رت كواكب . فمنها كوكب الذنب وغيره . فاذاً ليست خارج عن الرتبة بارادة الله خارج عن العادة يظهر كوكب في ميلاده ويسبق يبشر بمولد ص العالم مع انه ملاك من الملائكة كان قد تشبه بالكوكب وللمجوس ، ظهر فقط مثل عمود بني اسرائيل . وبقولهم رأينا نجمهُ يشيرون انه خاص لا لغيره وهو دليل مطلق للمجوس الذين أتوا ليروه ويقدموا له السجود له والقرابين كمن لملك

عدد ٣ فلما سمع هيرودس الملك أضطرب هو وكل أورشليم معهُ

اضطرب . لانه كان من شعب غريب وكان قد أعطي السلطنة بغير ن من أوغسطس قيصر لذلك لما سمع خبر ميلاد المسيح أضطرب وخاف .

لانه ظن ان المولود الجديد يملك على الارض مثله وكان يخاف ألا يقتله ويأخذ الملك منهُ . نعم قد أرتعد لكثرة المجوس وهيبة الاقانيم ولان في عاصمة مملكته سالوا عن ملك اليهود لا عن هيرودس . أما ان أورشليم أرتجت بمجيء المخلص لانها ما كانت تريد الخلاص وكانت ترد وجهها عن المخلص ويراد بأورشليم سكانها . فأرتجوا ولسبب كسلهم ما فحصوا عن مخلصهم كما فحص عنه المجوس بل كانوا يحسدونهُ من ذاك الحين ولكن باطناً بحيث لما سألهم هيرودس عن مولد المسيح أجابوه في بيت لحم

عدد ٤ فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح

فجمع جميعهم لا البعض لكيلا يختفي المكان الذي يولد فيه . فالمجوس سالوا عن الملك . وهيرودس مع الكهنة عن المسيح فمن سؤال المجوس مع عظماء الكهنة عرف المسيح او مما كان سمعهم يقرأون في الانبياء عن المسيح انه مزمع ان يأتي ولما رأى المجوس فهم انه هو الملك . ومن اضطرابه وخوفه ما ونب المجوس قائلاً ما هذا القول وكيف تنادون عن ملك آخر سواي ان كان لليهود مولود من الذي عرفكم عنه . وان كنتم صادقين اروني نجمه لكنه لم يتظاهر بالبعض ولا اعلن حقد بل اخفى ذلك في قلبه مكراً ليقتله

عدد ٥ فقالوا له في بيت لحم اليهودية لانه هكذا كتب
ي .

ان اليهود لم يخفوا الحقيقة لانهم كانوا ينظرون مجيء المسيح . فكشفوا
لامر حقاً واوردوا شهادة ميخا . وقال اخرون ان من حسدهم كشفوا
ر لكي يقتله و يعرف ذلك من انهم ما كشفوا عن ملوك الادوميين
رهم بل عن ملك اليهود . وقال اخرون انهم لم يغطوا ذلك حسداً بل
ن غرضهم الحقيقي اعلان حقيقة امره لهيرودس لانهم كانوا يشتهون ان
معوا عن مولده . واخرون قالوا لانهم كانوا مزمعين ان يجعلوه كاذباً
لهم لسنا نعلم من اين انت . لهذا جاوبوا بتدبير الهي ليفضحوا ذوانهم.
ن عدد الاسابيع الذي حسبها الكتبة ومن قوله لا يزول القضيب من
ذا علموا ان مولده حاضر .

عدد ٦ وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغيرة في
ساء يهوذا لانه منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل

(انت يا بيت لحم الخ) اي تتعظمين وتتبجلين وتاتي الشعوب من
صي الارض ليروا المذوذ والمغارة التي فيها ولد .

(يرعى شعبي اسرائيل) يريد بشعب اسرائيل هنا الذين يؤمنون
ن الشعب والشعوب كقول بولس ليس كل الذين من اسرائيل هم
سرائيليون (رو ٩ : ٦) فاذاً بقوله هذا يريد بالشعوب ولم يشهرهم من

الابتداء كي لا يرتاب اليهود . انه وان تكن النبوة اثبات ان المسيح يولد في بيت لحم الا انه كان يتردد في الناصرة . ففي الناصرة حبل به وفي وقت مولده صعدت امه الى بيت لحم وبعد ان مكث اربعين يوماً حمل به الى الهيكل وهناك حمله سمعان على ذراعيه و بشرت حنة النبية واذ لم يعرفه اليهود اختفى في الوسط و بعد سنتين ظهر الكوكب وارشد المجوس اليه فسجدوا له . ولكي لا يقول اليهود اننا لا نعرف متى ولد على أن النبوة لم تقل انه يتربى في بيت لحم بل يولد فيها وقد تمت النبوة اذ ولد يسوع في بيت لحم وقال اليهود بذلك لهيرودس الا انهم لم يذكروا له بقية الاية وهي « مخارجه منذ القديم » اما لعدم فهمهم معناها أو لانها ما كانت خارجة عن سؤال هيرودس أو لانهم أرادوا ان يتملقوا لهيرودس و يكتسبوا مودته فتركوها . وقد زعم اليهود ان هذه النبوة هي عن زر بابل وقد فسرها بعض كهنتهم بذلك على ان قول النبي ومخارجه منذ القديم أي منذ الازل يكذب زعمهم فأن هذا القول يدل على ان المراد به هو قديم الايام الاله الازلي لا على زر بابل ولا على غيره لان زر بابل ليس من البدء ولا من بيت لحم بل في بابل حبل به وفيها ولد أيضاً يقول القديس يوحنا وكما يدل على ذلك اسمهُ . وهو سرياني مركب من (زرع بابل) وكل من لهُ المام اللغة السريانية يعرف ذلك

عد ٧ حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان
جم الذي ظهر

ان هيرودس أراد ان يتحقق الامر سراً . أولاً لانه كان يخجل من
رس ان يعرفوا جنسهُ ابن من هو من اليهود . وثانياً لكيلا يفهم اليهود
يسأل عنه بغضاً منهُ . ولظنهِ ان اليهود يعنيهم أمر الصبي جداً . ثالثاً لكي
يشعر أبواه فيهربونه . رابعاً حتى لا ينفضح غش قلبهِ . فسأل عن النجم
اهراً لا عن مولده اذ فكر في نفسهِ انهُ اذا سأل عن زمن مولده فربما
اليهود انهُ يريد قتله فيخفونه . ولهذا سأل عن النجم حتى يحسب زمان
ويقتل صبيان بيت لحم فيكون المسيح من ضمنهم وقد كان من اللائق
يعتبر ظهور الكوكب ومجيء المجوس للسجود له وكلام النبوة الصادقة
ير ممكن ابطالها أو تغييرها بدلاً من أن يرتجف ويعمد الى قتله ظلماً
ن للحسد عادة ان يعمي البصائر فلا تعود ترى الواجب أو تعرف
ق وتتبعه

عد ٨ ثم أرسلهم الى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق
الصبي . واذا وجدتموهُ فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً
سجد له

ان المجوس قالوا عن المولود الملك . ولكن هيرودس من حسدهِ لم
هِ ملكاً ولم يحتمل ان يدعوه باسمه بل دعاه صبياً . وبقوله آتي وأسجد
هو حيلة ثعلبية ومكر شيطاني حتى يحمل المجوس على تصديقهِ والرجوع

اليهِ بدعوى أخباره ليذهب و يسجد له والحقيقة انه كان بذلك يريد معرفة محله بالتدقيق لكي يتم أمله الردي . وقد قال البعض ان هيرودس زودهم بالعطايا ووعدهم بمثلها اذا رجعوا . أما المجوس فما ظنوا فيه سوءاً

عد ٩ فلما سمعوا هذا من الملك ذهبوا فاذا النجم الذي رأوهُ في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق الموضع الذي كان فيه الصبي

ان المجوس لما وصلوا أورشليم اختفى النجم لئلا يشعر به اليهود و يعرفون النبوة ويفتشون عليهِ . ثم لما ذهبوا من عند هيرودس وأخذوا في المسير ظهر وتقدمهم وابتدأ ان يرشدهم . وقد قال قوم ان عدم ذهاب أحد من المجوس معهم هو بغضهم لهُ . ولكن هذا باطل لانه من العادة ان كل جديد يتدعى الالتفات والنظر ولو كان غير محبوب للانسان أوغير مفيد لهُ . لكن العناية الإلهية قد منعتهم . لانه لو أرشدهم انسان لكان الكوكب زايداً ومنفعتهُ باطله . لكن الذي ابتدأ هو يكمل ثم لكي لا يصير الشعب هادياً أو مرشداً للشعوب بل حسب النبوة يكون الشعوب مرشدين للشعب (أش ١١ : ١٠) هذا وما زال الكوكب سائرا امامهم

(حتى جاء ووقف الخ) أي تنازل حتى وقف فوق حيث كان الصبي كانهُ يشير اليهم انه في هذا المكان أولاً لكونه لم يولد في مكان مشهور . ثانياً حتى يسجد لسيده الحال في البيت لاجل ذلك وقف فوق البيت . كقوله سبحوه ايها الكواكب والنور وكل المخلوقات يقدمون له المجد

عد ١٠ فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً .

فرحوا اذ وجدوا امنيتهم ولم يذهب تعبهم باطلاً والتبشير كاذباً واما ما كان
ر الكوكب بعد ذلك فالبعض قالوا انه انطلق الى القرية البعيدة من
لحم المسمات قبلاً كوكب . نبوة عن هذا الكوكب وهو معقول لانه
ان بيت لحم الذي معناه بيت الخبز سبق فدل على الخبز الحي الذي هو
الله . فلا غرابة اذا دلت عليه القرية المدعوة كوكب . أما نحن
ن انهُ ملاك ملتحف بشكل الكوكب فبعد ما كمل خدمتهُ صعد للسماء
ب في رتبته

عد ١١ واتوا الى البيت فوجدوا الصبي مع مريم امه فخروا
جدين له وفتحوا كنوزهم وقدموا لهُ هدايا من ذهب ولبان ومر

فبقوله دخلوا البيت لا المغارة وصبياً لا طفلاً في المذود اعلن انهُ كان ابن
ين . والمجوس لم يرتابوا اذ رأوه صبياً متجرداً متواضعاً ليس له مجداً
كوكبه وذلك لعظم امانتهم وشهادة عظماء الكهنة والنبوات المقولة عنه
سمعوها من الكتبة . ومن ضجة واضطراب أهل اورشليم

(فخروا ساجدين لهُ) لاهوته اضاء عليهم وجعلهم ان يسجدوا له .
وية الكوكب المرشد آذنت بالسجود له . فسجدوا له بالقلب لا بالجسد
ط . فالرؤية اثرت فيهم وجذبتهم الى الندامة والمعرفة زادتهم فرحاً . ان
ود تنبأ قائلا . ملوك شبا وسبا ياتون بالقرابين وكذلك يعقوب أبو
سباط قال وله يكون خضوع شعوب . فكيف لم يقل اولاً أمضوا تلمذوا

كل الشعوب لكن اخيراً ؟ الجواب لكي تتم نبوات الانبياء من أن الشعوب يسبقون الشعب ولان اليهود رفضوا الارشاد والمعونة فابتعدت عنهم الى الشعوب

(ثم فتحوا كنوزهم) يعني كانت مختومه داخل صناديق لان عادة الملوك يختمون الهدايا المرسلة الى ملك آخر

(وقدموا له هدايا الخ) اي كالمعتاد عندهم . فقدموا له لباناً لانهم كانوا يقدمون اللبان لالهتهم . والذهب للوكهم وبالمر يحنطون موتاهم . ولكونهم عرفوا انه اله وملك ومزمع ان يتالم ويموت لهذا قدموا له هذه الانواع الثلاثة . الذهب دلالة على انه ملك والمر دلالة على موته واللبان دلالة على الوهيته وايضاً فالذهب يشير ان السجود امام الذهب راجع لخالقه والمر واللبان يدلان على انه طبيب يشفي جروحات آدم وقد قبل ان له تجثوا كل ركبة في السماء وعلى الارض وما تحت الارض . وتقديم هذه القرابين الثلاثه كان الهاماً الهياً . فبالذهب تعرف سجدة السماويين لانه سماوي وبواسطة اللبان سجدة الارضيين لانه ملكهم وبواسطة المر للذين تحت الارض لانه مبغضهم وسيدهم . ثم ايضاً بواسطة الذهب لطهارة الامانة وشرفها . واللبان للرجا الثابت به له المجد فانه منعش برائحته دلالة على ان المسيح رائحة حيوة للمومنين به وبالمر شبهها المحبه التي هي رباط الامانة التي تربط وتشد اعضاء الكنيسة كالمخصوص بالمر والبلسم . وايضاً الذهب انه ملك كل المواد الغير المحسوسة فواجب ان يهدى لملك المحسوسين والغير محسوسين . والذهب وحده معدنه لا يقبل الصداء والنقص بخلاف غيره

المعادن وهكذا سلطنة يسوع لا تنقص ولا تزول كما هو مكتوب .وايضاً
ب اشار عن طهارة جسده انه لم يعمل اثماً ولا غشاً . وبالمر انبأ عن
، اذ حنط جسده بمئة رطل مر . وداود النبي قال بالمر والميعة والسليخة
ك مطيبة (مز ٤٥ : ٨) وباللبان عرف اننا رائحة طيبه بالمسيح .
قربوا الذهب اولاً كرئيس وبداءة جميع الاشياء الغير محسوسة .
بان لجميع الاشجار . بل عن الطيب الذي مزمع ان ننال من ربنا .
سلطة المر لجميع المطايب. نعم فيشير عن صعوبة وعسر وصاياه . كقوله
نسق الباب واكرب الطريق . ثم نقول من اين عرف المجوس
بجلبوا هذه الهدايا . قيل ان آدم كان وضعها في مغارة الكنوز وانه كان
ى شيت ابنه ليحملها الى هناك محفوظة لكي اذا ظهر المسيح يأتي
س ويقربوهم له وهذا الراي غير مقنع للعقلاء . وقال اخرون انهم من
كب عرفوا ان المولود اله وملك ومزمع ان يموت فيجب ان يذهبوا
ربوا له ذهباً ولباناً ومراً . ويعترض يوليانوس الكافر قائلاً للمسيح
م لباناً. لماذا انتم تبخرون بكنائسكم بخوراً ساذجاً؟ نقول ان المسيح لم يطالبهم
ير اللبان لكن هم باختيارهم قربوا كالعادة المعتادة عندهم . اما هو فقبل
لا لانه محتاج الى الهدايا والهبات لكنه ناظر الى غرض المقربين
يرة خالصة وبنية صالحة . اما نحن فنبخر البخور في الهياكل ليتلذذ
نون بدخولهم الى الهيكل . ويشعرون برائحة المسيح الذكيه ومفعول
وة القلبية فانها تصعد كالبخور قدامه كما قال النبي (مز ١٤١ : ٢)
ال البعض ماذا جرى بتلك القرابين ؟ نقول ان يوسف ومريم حملاها
ا الى مصر لانها لم تكن كثيرة . وليس لكثرتها تقدمت لكن لاجل

الاسرار المنطوية في معانيها . وان الله لم ينظر الكثرة لكن لنية وغرض المقربين كفلسين الارملة

عدد ١٢ ثم اذ اوحي اليهم في الحلم ان لا يرجعوا الى هيرودس فرجعوا في طريق اخرى الى بلادهم .

(ثم اذ اوحي اليهم في الحلم) لم يرتابوا من جهة الحلم ولا قاوموا صوت الله بل خضعوا لرمز الباري . فمخصوص بالامانة عدم التفتيش . قال قوم ان الله اظهر لهم في الحلم ان هيرودس مستل السيف يريد قتل الصبي والقديس يوحنا يقول ان ملاكاً ظهر لهم في الحلم وقال لهم ان لا يرجعوا الى هيرودس هو ارشدهم واخذهم الى كورتهم في طريق اخرى . ولماذا أُمروا ان لا يرجعوا الى هيرودس ؟ قال قوم لكي لا يعرفوا خبث ضميره وانه كان يريد قتل الصبي لا السجود له وقال اخرون لكي يصير ليوسف ومريم وقت ان يهربا الى مصر . اذ لو رجع المجوس اليه حالاً لكان هيرودس اتم رغبته وقتل الاطفال ولما تمكن يوسف ومريم من الهرب

(انصرفوا في طريق اخرى الى بلادهم) وهذا كان الهاماً من الله سبحانه تعالى حتى يكرزوا للشعوب الاخر الغير عارفين والشعوب الذين ما عرفوا بمجيئهم فبذها بهم اعطوهم وهم ينادون باسم يسوع . لانهم اذا كانوا في البلاد الغريبه نادوا به مثل منادتهم عند هيرودس فكم بالاحرى في بلادهم

عدد ١٣ ولما انصرفوا اذا بملاك الرب قد ظهر ليوسف
لحلم قائلا قم خذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك
اقول لك . فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه .

لم يقل له خذ الصبي وامرأتك ليبين انه بالقداسة كان ساكناً معها بعد
د ايضاً وليعلمه ان ليس بممكن الدنو منها . انها لما كانت حبلى دعاها
ه عارفاً انه غير ممكن الدنو منها لان القدوس حال فيها ولينفي عنها ظن
ور اذ لو كانت فاجرة « لا سمح الله » لما دعاها امرأته . فهنا بين ان
يوسف لم تكن اقل من امانة المجوس . فتارة يقول له انه يخلص شعبه
خطاياهم . وطوراً يقول له خذ الصبي واهرب الى مصر اما يوسف : فلم
للملاك كيف قلت انه يخلص شعبه والان تقول اهرب به فالذي لا
مايع ان يخلص نفسه . كيف يستطيع ان يخلص غيره . لكن لكثرة اماته
نك ولا تردد . يقول البعض ان الذي هرب من وجه هيرودس لم
ن الهاً بل كان انساناً حقيراً . فنقول انه لم يهرب من هيرودس . لانه
راد الهرب لهرب مع المجوس او اختفى في البلاد الموجود فيها كما عمل
راً كثيرة منها يوم ارادوا ان يمسكوه وجاز في وسطهم وعبر . وكيف
ب الذي اخرج لجئيون وطرد الشياطين واسكت البحر ورد الصالبين
، اعقابهم وغير ذلك . فاذاً لم يهرب من الضعف لكن للسياسة والتدبير
، عليه التجرد البشري . كما قال جل شانه . اني ندمت لخلقتي الانسان
نك ٦ : ٧) ولاني عملت شاول ملكا (اصم ١٥ : ١١) مع كونه تعالى

لم يندم قط . وقد قال لكنيسة اليهود قد خطبتكِ لنفسي بالعدل(هو٢:١٩) والله لم يخطب . كذلك قال الكتاب انه هرب . اذاً لم يهرب الله البريء من هذه الاوصاف ولم يتحول من مكان الى آخر وانما يطلق عليه القول بما قد صار انساناً ولاجل السياسة مع هذه الاسباب . كي يصير في مصر ما صار في بلاد الفرس برجوع المجوس . فانه لما دخل مصر . سقطت الاصنام كلها وتكسرت (اش ١٩ : ١) فالشعوب الذين كانوا اكثر من كل الامم عاثين بالضلالة عليهم اولاً . اما الفرس فبواسطة الكوكب اما المصريون فبنفسه ذهب اليهم ثانياً ليتم النبوة المقولة عنه من مصر دعوت ابني(هو ١١:١) وها الرب راكب على الغمام السريعة السيران ويدخل الى مصر (اش١٩:١) رابياً لكي لا يغصب حرية هيرودس ويظلم خلقته الاولى . وليصير ميلاده مشهوراً عند كل الناس باضطراب هيرودس وقتل الاطفال اذ يسألون ما هو السبب . يعلمون انه من اجل المسيح المولود وسياسته العجيبه . فان كان منذ هو في المهد تبعته التجارب . فلا نحزن نحن متى اصابنا شيء منها . ان الله ارسل المجوس عاجلاً لكي يصيروا مبشرين في البلاد الغريبه وفي بلادهم ايضاً . بل لكي يهدي جنون هيرودس . ويعلمنا ان لا نقف ضد الامور التي تفوق طاقتنا . لانه لو لم يهرب لكان قتل او ضرب بالسيف ولم يقتل . على انه لو قتل ما كان قتله خيراً كون السياسة لم تكمل بعد . وكقوله لم تات ساعتي بعد (يو ٢ : ٤) ولو ضرب ولم يقتل ما أمن الناس انه لابس جسداً . لانه قد عمل انسانيات كثيرة . فتجاسر كثيرون قايلين انه لم يكن لابساً جسداً . فكيف لو عمل اعماله كما يليق بلاهوته . وان

قال قايل ان كثيرين من الشهداء ما عملت فيهم السيوف ابداً واطفال بيت حانيا أطفاوا النار حقاً يقيناً لا خيالاً . فنقول ان اولئك بعد ما تحقق انهم بشر عملوا ما عملوا وشرفهم راجع الى القوة الالهيه . اما الله الكامه فانه . بعدما تحقق انه قد تأنس عمل العجائب . اما وهو صغير فانه لم يصنعها . لئلا يظن خيالاً ولاجل ذلك هرب الى مصر وقيل له

(وكن هناك حتى اقول لك) ليضع زمان هربه تحت حد . لكونه خارجاً عن الحد . كما جعل ايليا النبي بالسماء . قائلاً حتى اقول اما (امل ٨١ : ١) وقد بين بذلك ان كل اعماله انما كانت بروح الله تعالى

(فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه) يعني ليس ليسجد له حسب قوله الفاش بل ليقتله . اما يوسف فلم يتشكك ههنا . لكنه ذكر رؤيا الملاك ومجي المجوس وغير ذلك . وبامانة اطاع امر الملاك

عدد ١٤ فقام واخذ الصبي وامه ليلا وانصرف الى مصر ،

قال قوم انهم في تلك الليلة عينها هربوا . ولم يكن لهم شيء ولا حمار لان الحمار كان محفوظاً لدخول اورشليم . اخرون قالوا انهم ما كانوا يقتنون شيئاً غير قرابين المجوس وآلة صناعة يوسف النجار . أما مريم فلما سمعت حملت الصبي على كتفها وخرجت ماشية في الطريق واوصت يوسف ان يستأجر حماراً ويأخذ ما كانوا يقتنونه ويذهب وراءها . واخرون قالوا انها مضت الى مصر معذبة اذ خطر ببالها قتل الاطفال بقساوة قلب من فرعون الكافر . لهذا السبب لزم خطيب لمريم لكي يكون معيناً لها

عدد ١٥ وكان هناك الى وفاة هيرودس ليتم المقول بالنبي القائل من مصر دعوت ابني (هو ١١ : ١)

يقول اليهود ان هذه الآية قيلت عنا نحن المدعوين من مصر . اذ قد جرت عادة النبوة ان تقول قولاً لبعض اشخاص وفي غيرهم يكمل القول . فقد قال يعقوب : شمعون ولاوي سافرقهم في يعقوب وابددهم في اسرائيل (تك ٤٩ : ٧) ولم يكمل القول فيهم بل في بنيهم . وقول نوح لكنعان كل في الجبعونيين بني كنعان . وقول اسحاق ليعقوب كن كبيراً لاخوتك. (تك ٢٧ : ٢٩) قد كمل في المسيح لا في اسرائيل . ونزول بني اسرائيل الى مصر وصعودهم منها دليل على نزول ربنا اليها وصعوده منها . واسرائيل دعي ابن الله كقوله ابني البكر اسرائيل (خر ٤ : ٢٢) فهذا الاسم كان اتماماً عليهم . لكنهم حرموه بسجودهم للعجل . ويوحنا دعاهم اولاد الافاعي (مز ٣ : ٧) ورب نا دعاهم اولاد الشيطان . اما متى فانه لما رأى سيدنا قد دخل الى مصر وخرج منها قال من مصر دعوت ابني فكملت النبوة في شخص المسيح لا في اسرائيل . ولم يقل الملاك لمريم انا انزل واصعد معكم . لان قوة الصبي كانت تكفي لحماية الجميع لانهُ اله قد تجسد ما لم يتغير . واذ هو خالق الازمنة صار تحت القامة والزمان

عد ١٦ حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس قد سخروا به غضب جداً وأرسل فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون على حسب الزمان الذي تحققه من المجوس

غضب لانهم لم يأتوا ويخبروه عن الصبي لكنهم استخفوا به . ولم يعرف انهم قد علموا غش قلبه المخفي . وغضبهُ على المجوس سكبهُ على الاطفال الودعاء.

(فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها الخ) قتل الاطفال لكي يقتل معهم المسيح لانه ما كان يعرفه وقتل صبيان بيت لحم وجميع تخومها. لانه فكر ربما قد هربوا به الى احدى القرى التي حولها لكي لا ينجو من القتل. و بقوله « كلهم » بين انهُ لم يبق منهم أحداً و بقوله « ابن سنتين » لانه سأل من المجوس فأجابوه ان منذ سنتين ظهر لهم الكوكب . كقول القديس افرآم واوسابيوس انه في السنة الثانية لميلاد ربنا أتى المجوس والقديس يوحنا والقديس كيرلس قالا ان النجم ظهر قبل ميلاده بسنتين وهم ابطأوا في الطريق ومع وصولهم ولدخاصتنا وهو مقمط ومضطجع في المذود سجدوا له . وكيفما كانت الاراء فان قول الانجيلي صحيح . اذ يقول حسب الزمان الذي تحقق . فمنهم من قتل وهو مستيقظ . ومنهم وهو نايم . ومنهم والثدي في فمه . ومنهم في المغتسل. ومنهم من خطف من حضن أمه وقتل واغتسلت الأمهات بدماء أطفالهن وكان يسمع من الوالدات نحيب وولولة و بكاء مر ونوح عظيم مع ضجيج في الفضاء . اذ لم يخل بيت من قتيل بل من صوت الخصومات وضجة السائلين عن سن الاطفال . واذا سأل البعض عن عدد الاطفال والصبيان

المقتولين . فنقول ان هذا غير معلوم . لكن بعض أهل السفسطة يقولون ان هيرودس أرسل أربعين رئيس مئات ومع كل رئيس أربعين سيافاً وكل واحد قتل أربعين طفلاً . فالقاتلون ستة آلاف وستمائة والمقتولون اربعة وستون الفاً وهذا ليس بصحيح . وأيضاً مكتوب ان الصحيح هو مئة وأربعة وعشرون ألفاً . يسأل البعض لماذا تغافل ربنا بقتل الاطفال ومن السبب في قتلهم أهو أم هيرودس ؟ والجواب ان المسيح لم يكن سبب قتلهم كما لم يكن داود سبب قتل الثمانين كاهناً الذين قتلهم شاول بل وشاول نفسه. هكذا هيرودس هو السبب في قتل الاطفال . وكما ان ايليا ليس السبب في قتل رئيسي الخمسينين والذين معهما . بل الذي أرسلهما . ونقول بطرس سبب قتل الحراس كذلك المسيح سبب قتل الاطفال . فخيانة الملك هي سبب هؤلاء وأولئك . بحيث لو رأى هيرودس الخيطان منقوبة والابواب مغلقة لكان قتل الحراس واجباً . لكن لما كان كل شيء واقفاً بمحله فكان من الواجب أن يسجد لصانع العجائب ولا يقتل الحراس . ان الله تعالى أراد رجوع الملك لاهلاك الحراس . كذا الحال هنا فان مجيء المجوس وجمع الكتبة وشهادة النبوات انما كان ليخلص هيرودس ويؤمن . لا ليقتل الاطفال . يسأل البعض لماذا سمح الله بقتل الاطفال ؟ الجواب قال قوم لكي ينتشر خبر مولده في كل مكان . آخرون قالوا لكي تكمل النبوة القائلة . صوت سمع في الرامة . وهذا التفسير بعيد عن الحقيقة . والارجح ان ذلك أولاً لكي لا يصيروا مثل آبائهم ويشتركون بالدم الذكي . لاجل ذلك تقلهم . ثانياً حتى يرثوا الملكوت الموعود بها والمعدومة من الوارثين وفي مجيئه الثاني يدخلونها . ثم نقول انهُ

كلما تقاسيه من الآلام هو لسببين . إما لاجل خطاياناً . أو لترث الحيوة . ويعرف هذا من قول بولس عن ذلك الزاني . سلموا هذا بالجسد للشيطان لكي يحيا بالروح في يوم ربنا (ا كو ٥ : ٥) وداود لما اشتمه شمعي . أمران لايقتل (٢ صم ١٦ : ١١) بل قال لعل الرب انظر تعبدي وتعبي واغفر لي كل خطيتي (مز ٢٥ : ١٨) . فاذاً لا خسارة للذين يحتملون بصبر الشدائد الآتية عليهم من الله . تادياً لهم وان كانت من الشيطان لاجل خطاياهم حينئذ لاجل قبول الاجر والمكافأة يكفي برهاناً على ذلك أيوب الصديق اذاً الاطفال بهذا النوع الاخير قتلوا . ليأخذوا أجرهم الملكوت . يسأل البعض عن أية خطية قاصص الله الاطفال مع انهم لم يرتكبوا خطية . فنقول يكفيهم المكافأة عوض القتل . فما غصب حرية هيرودس . لان الحرية موهبة جسيمة أعطيت للانسان أن يفعل ما يشأ والله لم يرجع بموهبته . اعتراض . ان الاطفال لو بقوا احياء لتشرفوا بهذا العالم رابحين الآخرة . ورداً عليه نقول ان الله لو عرف انهم يصيرون فاضلين لما سمح بموتهم . فان الذي يصبر على الخطأة ان يتوبوا ويخلصوا . فكم بالاحرى يترك أولئك ان يصيروا فاضلين لكنهم مضوا طاهرين ناجين من الشرور . وهم شهداء ومقتولون لاجل المسيح . فعماد القتل قام مقام العماد بالماء . فكيف يدعون شهداء اذ قتلوا بلا معرفة وبغير أرادة . نقول بالنوع الذي يقبل به الاطفال العماد لينالوا المنحة بلامعرفة ولا شك في قبولهم المنح . هكذا استشهاد هؤلاء لا شك فيه لانهم قتلوا لاجل المسيح

عد ١٧ حينئذ تم المقول بارميا النبي القائل ١٨ صوت سمع بالرامة بكاء وعويل كثير راحيل تبكي على بنيها وقد أبت ان تتعزى

لانهم ليسوا بموجودين

ارميا النبي قال هذا نيابة عن الشعب الذي سبي الى بابل . وقيلت من راحيل عن سبط بنيامين و يهوذا اما متى استعملها بياناً عن قتل الاطفال . قال اخرون ونحن لهم تابعون . ان ارميا قد أشار بها عن الاطفال وهذا واضح من القول الآتي . اسكتِ يكفيك بكاء أجرة دموعكِ ليست هالكة . ان المسبيين الى بابل أجرة دموعهم هالكة . لانهم قد سبوا لاجل خطاياهم . أما الاطفال فلأنهم قتلوا ظلماً فأجرهم باق ومحفوظ عند المسيح . فقد صار معلوماً ان ارميا تنبأ عنهم . والرامة كانت لبني بنيامين أولاد راحيل كما ان بيت لحم لبني يهوذا أولاد ليئة . ولان الرامة لبني بنيامين لذلك تحسب قرية أمه . واذا كانت راحيل قد ماتت قبل ذلك بزمان كبير . لماذا يسمي الاطفال بنيها . ان ذلك حسب عادة الكتاب والطبيعة . فكما ان جميع الناس يدعون أولاد آدم . والاسرائيليون دعوا ببني اسرائيل . ولان الاطفال بنوا الرامة لذلك دعوا أولاد راحيل . يتسأل البعض اذا كان الاطفال المقتولون هم من بيت لحم والرامة أي اولاد ليئة وراحيل . فلماذا خصص البكاء لراحيل والصوت للرامة فقط . قال قوم ان النبي قد رأى ان اطفال الرامة المقتولين هم اكثر من اطفال بيت لحم . لذلك ذكر راحيل والرامة أخرون قالوا ان راحيل دفنت ما بين الرامة و بيت لحم . لذلك خصص البكاء براحيل والاطفال نسبوا لها . والرامة هي نصيب بنيامين ابنها و بيت لحم بقرب قبرها . وقال آخرون انه مثل ذلك مثل رجلين يأتيان الى الحاكم . الواحد مستوجب الموت والاخر غير مستوجبه والمستوجب ساكت . والبري يصرخ ويولول . كذلك ليئة

و بيت لحم فيهما و بالقرب منهما ولدوا . أما راحيل والرامة فلم يولدوا فيهما . لاجل ذلك خصص البكاء بهما لانهما غير مستوجبين الموت ولانهما مظلومتان ورب سائل يسأل . لماذا أطلق البكاء على راحيل وترك يعقوب . ما دام الاطفال لهما معاً . قال قوم انهما كانا ولدي رجل وامرأة لذلك أطلق البكاء على راحيل وحدها . على انهم ان كانوا أولادهما معاً كان من الواجب اطلاق البكاء عليهما معاً وآخرون قالوا لانهم في أحضان أمهاتهم قتلوا . أما اباءهم فما كانوا حاضرين لذلك نسب البكاء لراحيل . آخرون قالوا لان حنان الامهات يفوق حنان الوالدين وأيضاً لان راحيل ماتت وهي تلد والاطفال قتلوا وهم يولدون . قال صموئيل لشأول هوذا ثلاثة رجال يلاقونك في صاصح بجانب قبر راحيل في تخوم بنيامين (ا صم ١٠ : ٢) وراحيل مقبورة على مسافة فرسخ من بيت لحم وربما دفنوا الاطفال عند قبرها

(وقد ابت ان تتعزى) اولاً لكثرة المقتولين ثانياً لانهم قتلوا ظلماً بلا رحمة ولا شفقة

عدد ٩　فلما مات هيرودس اذا بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم بمصر

من هنا حل القضب عليه . قال اوسابيوس ان يوسيفوس كتب عنه قايلاً انه ابتلي بمرض الآكلة والدود وضيقة التنفس . حتى انتن جسمه قيل انه وهو في حال مرضه الشديد قتل امرأته و بنيه الثلاثة ثم هو في الحمام انقلعت عينيه . وهكذا خرج من هذا العالم شقياً

عدد ٢٠ قائلاً قم فخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل فقد مات طالبوا نفس الصبي

لم يقل له اهرب بل امض . ليبين انه يستريح بعد التجارب اذ قد زال ما كان يخشاه

(نفس الصبي) قال نفسه . ضد الذين يقولون انه ما اخذ نفساً . لكن اللاهوت قام بمقام النفس

عدد ٢١ فقام واخذ الصبي وامه وجاء الى ارض اسرائيل

عدد ٢٢ ولما سمع ان اركيلاوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودس ابيه خاف ان يذهب الى هناك واوحي اليه في الحلم فذهب الى نواحي الجليل

فقام واخذ الصبي من دون تردد . وخوفه من اركيلاوس كان اولاً ربما قد ورث العدواة مع السلطنة بقتل الاطفال . ثانياً خاف من امهات الاطفال . انهن اذا راين الصبي يتذكرن اولادهن المقتولين لاجل يسوع فيقتلوه او يشتكون عليه امام اركيلاوس فيقتله . واليصابات ايضاً لم ترجع الى اورشليم خوفاً من اليهود حتى كملت حياتها . فكيف يقول ان اركيلاوس ضبط اليهودية . اذ رئاسة اليهودية كانت لبيلاطس ؟ نقول ان هيرودس لم يمض على موته زمن كبير . والمملكة لم تكن قد اقتسمت بعد الى اجزاء لذلك عند موته ملك ابنه مكانه اي عوض هيرودس ابيه قال . لكي يميزه من هيرودس الآخر غير ابي اركيلاوس . انطيفاطروس المسقلاني ولد

هيرودس قاتل الاطفال . وهذا ولد تسع بنين من سبعة نساء وهذه اسماؤهم . انطيفاطوس . الكسندروس . ارسطبلوس هيرودس . ارشلاوس هيرودس . وهيرودس . وفيلبوس . وفاسيلا . فالاربعة يتفقون في الاسم الواحد الاول حبر بيت الاصنام في عسقلان مدينة الفلسطينيين وهذا ولد انطيفطروس الذي أسره الرومانيون وتخلق بعوائدهم وانطيفطروس ولد هيرودس قاتل الاطفال .وهذا ولد هيرودس رئيس الربع قاتل يوحنا واخوته وفي ايامه تألم المسيح وهو ولد هيرودس المعروف اغريباس الذي لبس ثياب السلطنة ومذكور خبره في الابركسيس . قال يعقوب الرهاوي انه خمسة دعوا بهذا الاسم . قاتل الاطفال من دوسيه امرأته ولد انطيفطروس المسمى باسم جده . ومن مريم الملكة ابنة اخي اورقانوس الملك ورئيس الكهنة ولد الكسندروس وارسطو بولوس وهولاء قتلهم ابوهم ولامهم لانهم تشاوروا على قتله وعصوا عليه . ومن مريم غير تلك ابنة رئيس الكهنة ولد هيرودس ومن ملتاقي السامرية ولد ارشلاوس وهيرودس انطيفاوس . ومن فلاوفطرا الاورشليميه ولد هيرودس . ومن فالاسد ولد فاسال . هولاء هم اولاد هيرودس الاول . وهيرودس المدعو انطيفاوس قاتل يوحنا هذا قد تزوج امرأته كايوس بوليوس قيصر الى اسبانيا وهناك مات مع ابروديا امرأته . وهيرودس اخو فيلبس من ابيه وامه . صار ملكاً في قنصرين . اذ صار صهر برنيقي عمته . اما هيرودس اغريباس الذي مات في قيساريه فليس هو ابن هيرودس الاول ولا ابن رئيس الربع . لكنه ابن ارسطو بولوس الذي قتل بن هيرودس الاول هو . وارشلاوس لم يخف من الملك المولود مثل

ابيه . أو لانه ظن انه قد قتل مع الاطفال او خوفاً لكي لا يعرض له مثل والده لنظره المهتة الشنيعه

فاذا كان يوسف خاف ان يمضي الى اليهودية لتسلط اركيلاوس . لماذا لم يخف من الذهاب للجليل لتسلط هيرودس عليه . لكن لسبب تغيير المكان كان يختفي الامر . لان الغضب كله كان على بيت لحم وتخومها

عدد ٢٣ واتى وسكن في مدينة تدعى ناصرة ليتم المقول بالانبياء انه يدعى ناصرياً

جاء ليسكن في بلدته ليبتعد من الشر ولكي يتسلى . فالملاك امره ان يسكن فيها لتكمل النبوة انه يدعى ناصرياً . ان متى قال ذهب من بيت لحم الى مصر . ولوقا قال الى اورشليم ومن هناك الى الناصرة . فالاثنان صادقان . لكن قول لوقا اقدم لانه مكث في بيت لحم اربعين يوماً بعد ولادته . و بعد ذلك مضى الى أورشليم وقرب القرابين وحمله سمعان . ومن اورشليم ذهب الى الناصرة . وفي آخر السنه جاء الى اورشليم ثم رجع للناصرة. وفي تمام السنتين من الناصرة لاورشليم منها لبيت لحم هناك سجدت له المجوس ومنها ذهب الى مصر كما قال متى . اما لوقا قد اخبر عن مولده وما جرى في الميلاد وعن الصعود لاورشليم . وفي كمال ايام التطهير ولما كمل ما في الناموس ذهبوا للناصرة . ومتى يذكر ان المجوس جاءوا ووجدوه في بيت لحم . و بعدما ختن وقدم القرابين وتمت له سنتان . فعند ذلك قيل ليوسف ان يذهب به الى مصر فذهب و بعد ان مكث فيها ثلاثة سنين رجع الى الناصرة . فمن هنا صار معلوماً انه وهو ابن سنتين سجدت له

المجوس . كما كان واجباً ان يصدوه للهيكل وهيرودس كان غضباً على الاطفال غضباً شديداً

(يدعى ناصرياً) يقول اليهود في أي كتاب قيل أنه يدعى ناصرياً ومن مصر دعوت ابني ؟ نقول أن هذه ليست براهين تدل على المدح والتعظيم . بل على التواضع والذم . لان تسميته ناصرياً بنوع الهزء كانت تقال و تلك الاخرى تعباً وشقاء . وان لم يكن هذا حقاً لما ذكرها الكتاب نعم وكتب كثيرة قد فقدت حسب المنصوص في سفر الايام (١ اي ٢٩ : ٢٩) ثم أن اليهود دائماً كانوا يميلون لعبادة الاصنام . لذلك كان البعض منهم يتركون قراءة الكتب والبعض الآخر كانوا يحرقونها كما جاء عنهم في سفر ارميا النبي (٣٦ : ٢٣) وجاء أيضاً في سفر اخبار الايام أن بتعب كثير وجدت ثنية الاشتراع مطمورة تحت الارض (٢ اى ٣٤ : ١٤) فاذا كانوا هم في وقت السلم يتغافلون عن الكتب فكم يكون تغافلهم في وقت الحروب . وان قيل في الزمان السابق للمسيح ما كانت مكتوبة فمن أين عرفوها ؟ نقول أما انها كانت قولاً جارياً على أفواه الناس . الى زمن مجي المسيح تناقلها الالسنة بالتقليد سلفاً فكتبها متى . أو انها كانت مكتوبة في الكتب التي فقدت بعد ذلك بخراب المدينة . أو ان الروح الذي حل عليهم في العلية اعلن لهم ذلك . وان شاء اليهود ان يكذبوا الانجيلي قائلين ان هذه ليست أدلة كافية . فنرد عليه من نفس كتبهم المكتوب فيها كلام كثير لا أصل له لا قولاً ولا كتابة . كقول موسى لهرون من عقب موت ابنيه ناداب وابيهو في القربين مني أتقدس وامام كل الشعب اتمجد (لا ١٠ : ٣) . وهذه ليست موجودة بمكان . وقيل

في سفر حروب الرب واهب في سوفة وأودية ارنون (عد ٢١ : ١٤) . وفي سفر ياشر قيل وليتعلم بنو اسرائيل القوس ولم يعرف ماهو علم كشف معرفة القوس . وقيل عن بر بعام بن يوآش . انه رد تخم اسرائيل من مدخل حماة الى بحر العربة حسب كلام الرب آله اسرائيل الذي تكلم به عن يد عبده يونان ابن أمتاي النبي الذي من جت حافر (٢ مل ١٤ : ٢٥) . وهذه كلها غير موجودة في سفر يونان ولا في غيره . وأنت قلت ان العالم بالنعمة يبنى . وفي اشعيا هذا هو قول الرب الى مواب . وأين هو مكتوب فغير معلوم . اذاً فليقتنع اليهود . ثم تقول ان الانجيلي قد أتى بالبرهان جرياً على العادة ولتتميم العمل . قال اشعيا يخرج القضيب من غصن يسى وينبت قضيباً أخضر فلما رأى متى ان المسيح جاء وسكن في الناصرة . فسر قول اشعيا ء ينبت غصن أخضر ء أي يدعى ناصرياً ودعي ناصرياً لانهُ من الناصرة . وقال اخرون بما ان المسيح ولد في بيت لحم لا في الناصرة لهذا سماه اشعيا نوراً ومعناه بالعبرانية قضيب أخضر . وليعلم انهُ كما دعته الانبياء كذلك دعته الرسل . وهذه لم تخف النبوة عن بيت لحم . لكن بالاحرى أظهرتها كما أظهرها ناثانئيل اذ قال أيمكن ان يكون من الناصرة شيء صالح (يو ١ : ٤٦) . ذلك لان الناصرة والجليل كانتا محتقرتين . وبعد ان فرغ متى من ذكر الميلاد وغيره . أخذ يذكر عماد المسيح

الاصحاح الثالث

عدد ١ في تلك الايام أقبل يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية

قوله في تلك الايام . ليس الايام التي رجع يسوع فيها من مصر الى الناصرة . لانهُ في تلك الايام كان ابن خمسة سنين ولما جاء المعاد كان في الثلاثين من عمره كقول لوقا . وقال اخرون ان المراد بتلك الايام . التي جاء المسيح فيها ليعتمد . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي تلك الايام التي يصير فيها العمل مهما كانت وغيرهم قالوا انه يريد بالايام تلك التي ما كان لليهود ملك ولانبي . اذ قد كانت كملت نبوءة يعقوب (تك ٤٩ : ١٠) لكن طيبار يوس كان متملكاً كقول لوقا وغير هولاء. قال قوم ان المراد بتلك الايام ليس بعد رجوعه من مصر جاء يوحنا لانه كان ابن ثلاثين سنه . لانه لما نزل الى مصر كان عمره سنتين ومكث بها ثلاثة . وفي الناصرة خمسة وعشرين سنه وفي تلك المدة وفى دين طبعنا وكل الناموس و بطله . وقد جرت عادة الكتاب ان يريد بالايام ليس فقط حسب الزمان الطويل كقوله بايام ارفيل وعوزيا . بل اليوم ذاته . كقول النبي اليوم كله المقاتل ضايقني . وكل يوم خزي امامي (مز ٥٦ : ١) بدل قوله مدة الزمان . وقال بعضهم انه ليس في زمن اولئك الذين قد سبق متى وذكره مفصلاً . بمعنى انه ليس لما رجع من مصر في الحال ابتدأ يوحنا ان يعمد لانه وقت

عماد ربنا كان في الثلاثين من عمره. بل أراد متى ان يقول انه في بعض الازمنة جاء يوحنا قائلاً كذا . حينئذ جاء يسوع . أو حينئذ أخذ الى البرية . ليس بالترتيب . ضد الذي سبق وقال قد جرت عادة الكتاب ان يتكلم كذا. ولما جلس على الجبل وعلم عن خراب اورشليم وتمم هذا الخبر ثم بدأ يخبر عن منتهى العالم . فمدة كثيرة بينهما . هكذا الحال هنا اذ قد حصر زمان كل حياته بتلك التي جاء وسكن بالناصرة والثلاثين سنه . في بعض الازمنة جاء يوحنا . . فملك اوغسطوس ستة وخمسين سنه وفي السنة الواحدة والاربعين من ملكه ولد المسيح . وخلفه في الملك ابنه طيباريوس . وفي الخامسة عشرة من ملك هذا . جاء يوحنا المعمدان فمجموع السنين من ميلاد المسيح الى مجيء يوحنا ثلاثون سنه . جاء يوحنا من برية الزيفيين الى اليهوديه وقد كناه بالمعمدان لان الله قد ارسله ليعمد بمعمودية التوبة . ومتى لم يجد تلك الايام ولوقا يجدها . فيجب الفحص عن اشياء كثيرة . ان هيرودس لما نظر سخرية المجوس بعدم رجوعهم اليه فابتدأ ان يفحص مع الكهنة بغضب عن المسيح ابن يولد . فاحد الواقفين عنده اخبره عن يوحنا قائلاً قد ولد بجوارنا ابن لكاهن واظن انه المسيح . فارسل في الحال طالباً زكريا فسأله عن ابنه فاجابه هو في البيت . فارسل معه جنوداً ليحضروه . فاحد الحضور اسرع واعلم اليصابات فحملت الصبي وخرجت مسرعة لبرية الزيفيين . فلما رجع زكريا للبيت وما نظر اليصابات . خاف ان يرجع اليه . فذهب والتجأ في الهيكل . فارسل هيرودس سياقاً وقتله بباب المذبح . والقديس افرام يقول انها قد هربته بالهام من الله وعملت له

قيصاً من وبر الابل ومنطقته بجلد والبسته فنمت معه ثلاثون سنة كشباب بني اسرائيل التي استمرت معهم اربعون سنه . وكان ليوحنا لما هرب ستان ونصف سنه . اخرون قالوا ان ملاكاً خطفه من حضن امه ولم تعرف مسكه اخرون قالوا لما علم زكريا بسيف هيرودس ادخله الهيكل حيث تبشر به وصلى ومن هناك انتقل للبرية . فلما عرفوا اليهود سألوا والده عنه فقال لا اعلم . فقالوا قد خبأته لانك لم ترد خلاصنا فالتجأ بالمذبح وهناك قتلوه . اخرون قالوا ان اليهود قتلوه حسداً لانه لم يعدم البتول من مكان البتولات. اما نحن فعلى راي القائلين ان هيرودس قتله ولم يزل دمه يغلي ويصرخ ثمانية وخمسون سنه حتى جاء طيطوس بن واسبسيانوس وحاصر اورشليم وفتحها . فلما دخل الهيكل ونظر الدم يغلي ويصرخ فحص عن الامر . فاعلموه عما جرى بزكريا . فامر بذبح الكهنة في مكان الدم الصارخ . فبطل حالاً الصراخ والغليان . وقيل عن يوحنا انه رضع حليب امه بالبرية خمسة عشرة سنة . وكان يقتات من الحشيش اما امه فكانت تتسول وتقتات وقد مكث ثلاثين سنه بالقفر وروح القدس كان يراقبه ويدبره قوتاً ولباساً . ويفنيه بالرؤيا الالهية وكان يعلمهُ ما هو الواجب . يسأل البعض لماذا هرب الى القفر ؟ فالجواب لكي لا يظن الناس عنه سوءاً . قائلين لمحبة ابائهم او لاجل القرابة والمرافقة من الطفولية يشهد للمسيح . لذلك انتقل من النعمة الى البرية مدة ثلاثين سنة حتى بلغ كلاهما حد الكمال ليصدق الناس لكلام الذي ينادبان به . فجاء ليفتح المعمودية لا بارادته بل بارادة الله . كقول لوقا ان كلمة الله كانت الى يوحنا اي امر الله . فبالرؤيا والكلمه جاء . وقال انا لم اكن اعرفهُ ولكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت اعمد بالماء

ان الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي ان الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا الذي يعمد بالروح القدس (يوا : ٣١و٣٣) واذ يسمعون انه يعمد يأتون اليه من كل ناحية . فيكرز ويبشر عن المسيح . ولانهم كانوا منجسين بالخطايا جاء يوحنا ليذكرهم بخطاياهم . ويهيئهم للتوبة بواسطة المعمودية . قال القديس يوحنا لم يكن غفران بمعمودية يوحنا لان المسيح لم يكن قد ذبح على الصليب وان الروح لم يعط والخطية لم تقتل . وقد قال بولس الرسول ان يوحنا عمد معمودية التوبة ولم يقل لغفران الخطايا (اع١٩ : ٤) ولكن كيف يقول مرقس ولوقا ان يوحنا عمد لغفران الخطايا . قال القديس يوحنا . ان اليهود كانوا ظالمين ولم يتألموا على خطاياهم بل كانوا يبررون انفسهم . لذلك التزم ان يقول انا اعمد لغفران الخطايا . لكي يذكرهم ويعدهم لقبول معمودية المسيح مانحة الغفران . كقول بولس قد اعتمدتم وتقدستم (لابمعمودية يوحنا) لكن باسم المسيح وبروح الله قال قوم ان المعموديات ثلاثة . معمودية يوحنا للتوبة . معمودية التلاميذ باسم يسوع قبل موته لغفران الخطايا وتلك الثالثة معمودية التبني التي صارت بعد نزول الروح . لان ماعدا الروح لم توخذ البنوة بالوضع . ان القديسين غريغوريوس الثاولوغوس وموسى الحجري ويوحنا اسقف دارا وغيرهم يعدون خمس معموديات . اما نحن فنقول ان المعموديات سبعة الاولة تلك التي قطعت الخطية وغسلت العالم من الاثام . الثانية تلك التي بواسطة الغمام والبحر . كقول بولس وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر (اكو ١٠ : ٢) الثالثة المعمودية الناموسية والرمزية وتسمى التطهير وهي التي كان يستعملها اليهود حتى في الاكل فانهم كانوا لا ياكلون مالم يغتسلوا اولا . فكانت تطهر العارض

من الطبيعة كمن يدنو ويلمس ميتاً او يحتلم بالليل او يأكل شيئاً غير جائز اكله او يذهب لعزاء . كان كل من يتنجس بهذه يغتسل ويبقى للمساء نجساً . . راجع (لا ١٥) الرابعة معمودية يوحنا بالماء للتوبة (مت ٣ : ١١) وهي اشرف من معمودية اليهود واحط من معموديتنا لخلوها من الروح القدس ومن غفران الخطايا . ويعرف ذلك من ان بولس عمد الذين كانوا اعتمدوا سابقاً بمعمودية يوحنا (اع ١٩ : ٤) من آفلوا الاسكندراني وكانت كقنطرة يعبرون منها اليها . وطهارة جسدانية لم يكن فيها . لكنها كانت تأمر بالابتعاد عن الشرور وان يعمل قابلها اثماراً تليق بالتوبة . الخامسة معمودية المسيح (مت ٣ : ٤ و يو ٣ : ٣) وهي كاملة . لانها تجعلنا اولاداً لله الآب واخوة للمسيح وهي مملوءة نعمة وغفران الذنوب والخطايا ومانحة الروح . السادسة معمودية الاستشهاد وهي التي بها اعتمد الشهداء وقبلوا الروح ولانهم من اجل يسوع استشهدوا وتوجوا قدمهم قام بمقام العماد . السابعة معمودية الدموع . وهذه تمنح الغفران . لانه غير ممكن للذين اعتمدوا أولاً واخطأوا ان يعتمدوا ثانية . لكن الله أعطى الدموع حتى يبكي الانسان نادماً على خطاياه وبها ينال الغفران وترد المنحة الروحية التي اضاعها حين ارتكابه الخطية كداود الذي اعتمد بدموعه بعد ارتكابه الفجور والقتل . ورب سائل يسأل باية معمودية اعتمد ربنا ؟ قال القديس ساويرس بمعمودية يوحنا للتوبة كانسان مذنب اذ هو غير محتاج للتوبة ولم يعتمد لغفران الخطايا ولقبول الروح كالمحتاج لكونه لم يخطئ ولم يعمل اثماً . كقوله من منكم يوبخني على خطية (يو ٨ : ١٦) . ولم يعوزه الروح لانه شريكه بالطبع . قال مار تاودوطا التكريتي . اعتمد للتوبة وللبنوة بالوضع . لكونه لم يعتمد لنفسه بل لنا

ولاجلنا . فكان يجب ان يقال انهُ أعتمد معمودية واحـد . لكن لكونه لاجلنا اعتمد ولكي يقدسنا بعماده . الغى معمودية اليهود واعطى هذه القوة . كما عمـل الفصح وكل العتيقة ثم ابتدأ بالحديثة . وفيلوكسينوس يقول انهُ قد اعتمد عمادنا لانه كان مزمعاً ان يعطينا اياه . لانهُ مثال لموتهِ وقيامته . وكما قد مات وقام وصار لنا البكر من الاموات . هكذا اعتمد معموديتنا واعطانا اياها في الحال . ثم اعتمد ليصير معروفاً لاسرائيل . وان يتم كل الناموس أي العدل . وان يثبت لنا البنوة بالوضع ويجعلنا أخوته وخاصتهُ . ويوحد الروح القدس مع جسدنا بواسطة جسده . وينقض القضية التي علينا من البدء . ويفتح لنا أبواب السماء التي كانت اغلقت بتجاوز الوصية . ولكي يقدس الماء ويجعله مطهراً ومقدساً ومانح الغفران ويقدس المعمد ويرض رأس التنين العقلي الخالد في المياه . ذاك الذي غرقه بواسطة فرعون . وان يستأصل الخطية في المياه كما قبلها عليه وقت صلبهِ . وان يظهر الثالوث الاقدس فوق المياه . ولكي يختم المعموديات والغسل الجسداني . ويفرض العماد الروحاني الذي من الماء والروح الذي قد صعب ذكره على نيقوديموس . وان يغسل دنس الخطية الموجودة فينا . و بالروح والماء يقدس الاردن . مثلما هو روح وجسد . ولكن لماذا جعل العماد بالماء لا من شيء آخر ؟ أولاً لان جبلتنا الاولى كانت من الماء والتراب . كذلك تجديدنا الاخير يجب ان يكمل بالماء والنار . ومثلما نفخ بوجه آدم نسمة الحياة . هكذا بالعماد نفخ فينا الروح القدس . ثانياً . لان حياة المحسوسات بالمياه . ثالثاً لانهُ من المياه خلقت الطيور والاسماك وغيرها وفيها نموا وتكثر وتتوالد كما أمر الله . هكذا بنو البشر يولدون و يتوالدون بالمعمودية و يتجددون و ياخذون اجنحة النعمة

يطيرون بها للملاقات ربنا . رابعاً لان المياه سلاح ضد العطش والنار . لاجل ذلك باعتمادنا بالماء يتخمد عنا لهيب الآلام السجة . وهناك تطفأ تلك النار الاخيرة . خامساً لان الماء شفاف طبعاً يرسم اشباه وجوه الناظرين فيه هكذا قد اعطانا المعمودية لكي ترسم فينا صورة عدم الفساد . سادساً مثلما يغسل (بالصابون) وسخ الثياب هكذا المعمودية تنظف النفس والجسد من الخطايا . وكان الماء يمحي كتابة الصكوك الواقعة فيه . هكذا المعمودية محت صك الخطية والموت الذي كتبه علينا أبونا آدم (ابط ٣ : ٢١) . سابعاً الماء يشد الاعضاء وينشط المغتسلين فيه . هكذا نحن بعد ما نعتمد بالماء تقتني قوة العمل الروحاني . ثامناً ان الاواني الخزفية المشجورة بالنار . ان لم تبل بالماء تعود تراباً . هكذا نحن ان لم نغتسل بماء المعمودية . فنرجع الى التراب اليابس محرومين من ماء النعم الالهية وينبوع الحياة الابدية . تاسعاً ان الماء والنار هما عنصران مطهران . فالذين لم يتطهروا بالماء هنا يتعذبون في النار هناك . عاشراً كما ان الماء يغسل الاشياء وهو لا يحتاج الى غسيل . كذلك من اغتسل بالمعمودية لاحاجة به لغسل آخر . الثاني عشر الماء شيء موجود عند كل احد . ولكي لا يعدم الناس العماد جعله الله مادة له . الثالث عشر . بالماء قد غسلت اوساخ بني نوح . وفيه غرق المصريون . والساجدون للعجل بالماء امتحنوا . لاجل ذلك بالماء صارة المعمودية . الرابع عشر . لكي يفند مزاعم البعض من جهة الماء . لان اولئك الجاحدين كانوا يزعمون ان المياه شريرة ردية . فان الطوفان بها قد صار و بالماء غرق كل جيش فرعون . فاظهرهم بالمعمودية نائلين عدم الموت . الخامس عشر . لان على الماء قد خطبت رفقة وراحيل (تك ٢٤) وصفوره . وذلك كان اشارة الى ماء المعمودية .

اذ على الماء خطبت الكنيسة . السادس عشر في الماء اجتاز بنو اسرائيل (خر ١٤ : ٢٩) وايليا واليشع في الاردن وبالماء طهر نعمان من برصه (٢ مل ٥ : ١٤) . ومياه حزقيال بركة شيلوحا. فكل هذه المعموديات كانت مثلاً لمعموديتنا والموضع الذي شق فيه يشوع وايليا واليشع الاردن (٢ مل ٢) فيه اعتمد مخلصنا ورب سائل يسأل لماذا اعتمد سيدنا بالاردن لا في غيره ؟ ذلك ليكمل الاسرار التي سبقت رسمت بهذا النهر . فانه بهِ عبر يشوع وشعبه الى ارض الميعاد (يش ٣) . معرفاً ان الذي يعتمد بالاردن الروحاني يرث الارض الموعودة للقديسين . وايليا قبل صعوده جاز فيه واعتمد (٢ مل ٢) . موضحاً ان الذين يعتمدون فيه يصعدون للسماء . وفيه قد تطهر نعمان . لتعلم انه بواسطة المعمودية تتطهر الشعوب من ادناس الخطية . وبه عمل اليشع عجوبة اذ القى العود الخشب فطفا الحديد (٢ مل ٩ : ١) لما كان الانبياء يقطعون الحطب . وذلك سر عن المسيح المسمى غصناً او عوداً اذ خلص ادم الذي كان غارقاً في بحار الخطيه كالحديد . ثم ان نهر الاردن مجموع من ماءين . الواحد بارض الشعوب ويسمى اور . والثاني كذلك ويسمى دن . ويدل على الشعب والشعوب الذين صاروا واحداً بالايمان . وهذه المجاري التي منها يجتمع الاردن يسميها داود انهر . اذ يقول انت يبست الانهر القوية (مز ٧٩) وايضا ليتمم نبوءة ارميا القائل . صعد الرب كالاسد من الاردن . ثم ان الاردن يمر في بحيرة طبريوس ولم يختلط ماءه بماء البحيرة . للدلالة على ان الذين يعتمدون يعبرون هذا العالم ولا يتلطخون بحمأة الخطية ولا يختلطون بها . وربنا لم يعتمد في البحر ليعرفنا انهُ بعيد من الخطية التي تشبه ملوحة ماء البحر . ولم

يعتمد في الانهر الكبار . ليعلمنا التواضع . ولم يعتمد في اصغر من الاردن ليختم الرموز المقولة من الناظرين لاجل الاردن . وفي المستنقعات لم يعتمد . لانها لا تنظف الاوساخ بالكلية . ولقائل يقول لماذا اعتمد من يوحنا عبده ذلك ليعلمنا التواضع باقنومه . اذ وهو غير محتاج إعتمد من عبده وعلمنا ان نخضع للادنى منا وان لا يجب ان نمتنع من ان نقبل الموهبة منه . لانها تعطى على السواء من الاعلى والادنى . وكان يظن يوحنا انه مختار من الله لهذه الخدمة . وعظمة المسيح كانت غير ظاهرة . ولكي لا يظن اليهود ان المسيح يفتخر لذلك قبل العماد من يوحنا . وايضاً ليكرز عنه انه هو الرب . و بامتناع يوحنا بقوله لست مستحقاً ان أحل سيور حذاءه يفهم الحضور ان المعمد أفضل من المعمد . واخرون يقولون ان المسيح بعد ما إعتمد عمد يوحنا . واخرون قالوا انه كان معمداً من بطن أمه لان العماد هو منحة روح القدس ويوحنا قبل الروح في بطن أمه (لو ١ : ٤٢ — ٤٤) . فاذاً في البطن قد تعمد . ولكن ماذا منحت يمينه للمسيح ؟ قال قوم لم تمنحه شيئاً . لكن كمثل سائر المعمدين وضع يده. كتدفق الانهر في البحار وهي لا تحتاج اليها . اخرون يقولون ان يوحنا لاجل الرؤيا فقط وضع يده ليريه ان هو حمل الله . واخرون قالوا ان بوضع يده على رأسه وضع خطايا بني البشر عليه . كالقدائح الناموسية التي كانت ترسل الى القبر لان الخاطي كان يضع يمينه على الذبيحة . كي ترتفع الخطية منهُ . وتحل على الذبيحة ومع الذبيحة تقتل الخطية . هكذا يوحنا أخذ خطية العالم ووضعها على رأس المسيح . ولما إعتمد المسيح غرق الخطية في الماء . والدليل على ذلك . قوله هذا هو حمل الله رافع خطايا العالم (يو ١ : ٢٩) ومثل وضع أكليل الشوك على رأسه حمل خطية كل العالم قاطبة . وبموته

أمات الخطية وابطلها . كذلك بعماده غرقها في المياه . اخرون قالوا ان الكهنوت الذي وهبه الله لموسى واعطي لهرون ونسله حتى تناسل ليوحنا . فبوضع يده على المسيح . أخذه المسيح منه واعطاه لرسله . لا لكونه محتاجاً لانه هو واهب الكهنوت . لكنه بالتدبير أخذها . كقول القديس افرأم في اقواله . قال العالي على جبل سينا . وزب معترض يقول ان الانجيل لم يذكر ان يوحنا وضع يمينه على رأس المسيح . فالشهادة من العهد العتيق . اذ قال الله لموسى . سأضع يدي عليك كما ان موسى أيضاً وضع يده على هارون ومسحهُ وقدسهُ . وقد ثبت من العهد الجديد ان المعمودية والكهنوت يمنحان بوضع اليد . ولما كان يعمد احداً كان يتلو على رأسه قائلا ليتعمد فلان بمعمودية التوبة لغفران الخطايا . ولما عمد المسيح لم يتلُ شيئاً على رأسه علماً منه انه إله متأنس وغافر للخطايا . لاجل ذلك قال له أنا المحتاج ان أعتمد منك . ولذلك فاجابه ربنا له المجد قائلاً ضع يدك وأسكت . لان للاب قولاً سيقوله . ثم كان واجباً على يوحنا ان ينادي باسم المسيح ليشتهر أمره عند الناس كما أشتهر هو قبل مجي المسيح اذ لم يكن غيره كقول زكريا له وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى . ولكي لا يبقى مجالاً لليهود ليتكلموا عنه . قائلين فأرسل يوحنا ليكرز على اليهود بالتوبة فأخذ يكرز عليه ولم يكرز هو على نفسه وقد اعتمد وهو ابن ثلاثين سنة . لان آدم وحوا خلقا في مثل هذا العمر ثم صار بداءة العالم الجديد . وخلقنا بالمعمودية خلقة جديدة . واذ كان مزمعاً ان يحل الناموس بقي الى الثلاثين من عمره حافظاً للناموس لئلا يقول أحد من مرتكبي المعاصي المخالفين للناموس . انه ما استطاع ان يحفظه فتعداه ظناً منهم ان الانسان في أيام شبيبته تتغلب عليه الشهوات النفسانيه كما يتغلب عليه في أيام الطفولية

عدم الرأي وقلة الصبر . وفي عهد الرجولية محبة الفضة فلذلك انتظر المسيح الى ان يبلغ الثلاثين من العمر ليباشر العماد وعلم المعتمدين بذلك ان يكونوا في عهدي الطفولية والشبيبة كاملين في الفضائل كما كان هو كاملاً في عهد الشبيبة وعلاوة على ذلك اراد ان يفهم الجهلة ان يمتنعوا عن تعليم الشيوخ قبل ان تلتحي وجوههم و يبلوغه الثلاث عشرات من العمر . أشار عن الاقانيم الثلاثة الذين ظهروا على النهر . وعلمنا ان الناس يقومون يوم القيامة وهم في الثلاثين من العمر وان المعمودية هي دلالة الدفنة والقيامة . وفي ثلاثين سنة غلب الخطية وحارب الشيطان بثلاث حروب . وقهر الموت في ثلاثة أيام و بثلاث عشرات من العمر غلب الخطية . و بعد ذلك أعتمد . والناموس بثلاثة شهود ينال النصرة والغلبة. وجاء الناموس ليعطينا الحياة بالعدل . فالذي يعمل به يحيا . فلم تقدر ان تنال الحياه لسبب ضعف جسدنا . فاحتجنا للنعمة لكي نحيا بها

وفي السنة الخامسة عشره من سلطنة طبياريوس قيصر الخ

(لو ص ٣ : ١)

فلما اراد ان يكتب الحق . وضع اسم الملك والزمان . وليعلم ان الرومانيين بعد ما ملكوا على اليهود وضعوا عليهم الجزية وقسموا بلادهم الى اربعة اقسام . وعلى كل قسم أقاموا ملكاً لجمع الجزية . وكل واحد من السلطين كان يدعى رئيس الربع . لذلك ذكر لوقا السلطين على أربعة أقسام المملكة باسمائهم

(يكرز في برية اليهودية) البرية هي الارض البعيدة من العمارة . كان

يكرز ليجتمع اليه الجموع وليريهم المسيح . ويوصيهم ان يقبلوه . ولو ذكر لهم المسيح وكرز عليهم في البيوت والجامع لكان أبغض منهم وقتل . ولكن اذا أجتمع الجموع يكون معروفاً بشهادة الآب والروح ويوحنا . ويصير بعيداً من شهادة الكذب . وقوله في البرية . أي في الزمان الذي كانت فيه انفس الناس خالية من كل عمل صالح . وايضاً الملك الذي أنادي عنه هو معطي التوبة التي لم يعطها الناموس . ولما كان اليهود يسمعونه يتكلم عن التوبة ويدعوهم مذنبين كانوا يخرجون اليه . ثم انه بدأ كرازته بالتوبة ليفهم ان الملك الذي ينادي باسمه لا يريد الا التوبة . لانه مصدرها

عد ٢ قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماوات

يأتي ملكوت السماء على عدة معان فان مجيء ربنا الاول يدعى ملكوت السماء . وقد دعى مجيئه الثاني ملكوتاً اذ قال «ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقترب ملكوت الله» اي مجيئه . و بشارة الانجيل تدعى ملكوتاً اذ قال تشبه ملكوت السماء حبة خردل والخمير واللؤلؤة الثمينة والذخيرة المفيدة جداً وقد دعى الرؤية التي يرى بها في الاخرة ملكوت السماء كقوله «ان من القيام هاهنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته» (مت ١٦ : ٢٨) ثم شبه ملكوت السماء بالامانة ومواعيدها . كقوله «ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه» (مت ١١ : ١١) ثم بالارادة والاختيار والسلطة الذاتية الموجودة فينا . كقوله ملكوت السماء داخلكم . اي تأخذونه بارادتكم . و يشير الى الطهارة بواسطة المعمودية . كقوله «ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله» (يو ٣ : ٥) والدينونة الاخيرة والامتحان . كقوله «من حل واحدة من هذه الوصايا يدعى صغيراً في الملكوت» . وكان مقر الابرار والصالحين هو

الملكوت . هكذا ان جهنم هي مقر عذاب المنافقين واضاف على ذلك قائلاً ان ملكوت السموات يغصب (مت ١١ : ١٢) والفرق بين ملكوت السماء وملكوت الله هو : ان ملكوت الله على ما ارتآه البعض يراد به التفكر في الله والتلذذ به . وملكوت السماء التفكر بالمخلوقات والتلذذ بها . واخرون يقولون ان كليهما واحد الا ان واحداً من الانجيليين دعاه ملكوت السماء وآخر ملكوت الله . واخرون قالوا ان الفرق بينهما كالذي يعطي والذي ياخذ . فانه بتوجيه بصرك الى واهب الحياة والنور يكون في ذلك ملكوت الله وعند نيلك تلك المواهب السماوية وتفكرك فيها يكون ملكوت السماء فاذاً الموهبة واحدة فمن جهة المواهب يقال انها ملكوت الله . ومن جهة الاخذ يقال انها ملكوت السماء . والبعض يدعو بشارة الانجيل التي فيها اوامر يرتقي بها الانسان الى السماء ملكوتاً . واخرون يسمون الثالوث الذي ظهر على الاردن ملكوت السماء . اما يوحنا فقد تعلم ذكر الملكوت من الروح لان الانبياء قبله لم يكونوا يكرزون الا بملكوت الارض وخيرات العالم . لان اليهود كانوا يجهلون الملكوت وجهنم لاجل ذلك جاء يوحنا يكرز ليعلم اليهود من هو الذي ينادي عنه

عدد ٣ فان هذا هو المقول عنه باشعيا النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب واصنعوا سبله مستقيمة

قال قوم ان يوحنا قال ذلك عن نفسه . فقد سبق النبي وسماه صوتاً . كما بين يوحنا الانجيلي في رده الجواب على اولئك الذين سالوا عن يوحنا من عسى ان يكون ولماذا يعمد؟ . فاجاب عنه انه صوت صارخ في البرية .

واخرون يقولون ان الجواب هو لمتى . ففي كل موضع من الكتاب قد دعي يوحنا صوتاً . واشعيا قد تنبأ عنه فسماه صوتاً وسمى المكان الذي فيه صرخ برية . ومرقس قال ها انا مرسل ملاكي امامه . فسماه ملاكاً لشرف اعماله اذ اخبر عن المسيح . والملاك هو المخبر . وقد دعاه ملاخي النبي ايليا (ص ٤ : ٥)[1]

(صوت صارخ في البرية) مثلما تعرف الكلمة من الصوت . هكذا من صوت يوحنا عرف اليهود انه المسيح جاء ليعتمد . ومثلما الصوت ينبه بني البشر الى عمل الفضائل والصوت يغلب البشارة . هكذا يوحنا بشر بغفران الخطايا

(اعدوا طريق الرب) فيسمي المسيح رباً ويقول ابعدوا من قلوبكم الخرافات والتعاليم القديمة واعدوا انفسكم لقبول الناموس الجديد . وقبل نواميس المسيح وضع لهم يوحنا نواميس جديدة

(اصنعوا سبله مستقيمة) اعني ناظرة الى جانب الخير كالطرق البسيطة التي لا اعوجاج فيها . في هذه اعد اليهود ان يلاقوا المسيح بالاعمال الصالحة . اما لوقا فادرج كل النبوة قائلاً

كل واد يمتلي وكل جبل واكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة (لو ٣ : ٥)

(كل واد) اى الشعوب المتواضعين يرتفعون بالمسيح (وكل جبل واكمة) اعني الشياطين والناس المتكبرين وصعوبة الناموس يتواضعون ويتبدلون الى الغيض وسهولة الايمان (والشعاب) اي العشارون والخطاة والزناة

(١) وعلى هذا تكلم في بشارة مرقس

والمجوس والعصوص الذين رجعوا من اعمالهم الموجة الى معرفة الحق كقول: الزناة يسبقونكم

ويبصر كل بشر خلاص الله (لو ٣ : ٦)

وقوله كل بشر . اي ليس اليهود فقط . لكن الى جميع الشعوب تبلغ بشارة الحيوة . فينظرون حيوة الله الذي ذاق الموت لاجلنا بالجسد فبهذه الاقوال عرف النبي بالرمز تغيير الامور في المستقبل

عدد ٤ ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلاً برياً

لقد كان واجباً على يوحنا ان يلبس الحرير لانه من ابناء الكهنة فاختار لبس الوبر ليتم قول الملاك القائل « يتقدم امامه بروح ايليا وقوته (لو ١ : ١٧) فلذا يجب ان يشبه ايليا الشمراني . ورب معترض يقول ان لباس ايليا كان طبيعياً لا استعارياً فنجيب انه كان كذلك ليتشبه بيعقوب لان هذا بشعره الاستعاري نال البركة . وعيسو بالطبيعي رذل . ولانه كان يكرز للتوبة . والشعر هو علامة التوبة . ويشهد لذلك . اهل نينوى وحزقيا واخاب . اذ لبسوا الشعر . وشاول امر الكهنة ان يلبسوا الشعر . وقد لبس يوحنا الشعر لا الصوف خلافاً للعادة ليدل بذلك على المعيشة الجديدة التي كان يكرز بها وان تعليمه شريف وغريب عن معرفة العالم وقريب الى السماء . وقد اختار وبر الجمل دون غيره . دلالة على الناموس المتقدم هو كالجمل ولا يقبل التوبة . وان الجمل هو من الحيوانات الطاهرة والنجسة

معاً فهو طاهر لانه يشتر وهو نجس لانه غير مشقوق الظلف فاتخذ يوحنا وبره لباساً له ليشير بذلك الى ان كرازته متوسطة تدعوا اليهود الاطهار والشعوب الانجاس الى التوبة كمعموديته المتوسطة ما بين معمودية اليهود ومعموديتنا. اما الانجيل : فيدعوا الفريقين للايمان . ثم لبس منطقة من الجلد تشبهاً بايليا النبي الذي كان متمنطقاً بمثلها . كذلك كان بطرس و بولس متمنطقين بجلد ماعز . اشارة الى انهما قد ماتا عن الشهوات الجسمية . والروح القدس كان رفيقه ومعلماً له وحارساً

(وكان طعامهُ جراداً وعسلاً برياً) . قال قوم ان الجراد هو العسل الذي تاكلهُ . لان بر الزيفيين حار وموجود فيه الجراد والنحل على الدوام واخرون قالوا انها عروق كان يسحقها ويخلطها بالعسل فياكلها . وارتأى اخرون انها عقاقير حلوة كان يقتات بها و ياوي في القفر .وسترجم سيرته من اليوناني الى السرياني ظن بالتباس الكلمتين ان ماكوله كان الجراد والعسل واخرون قالوا ان ماكوله كان الحليب وعسل البر اذ الحليب يناسب طفولتهُ والعسل طور الرجولية . واخرون ذهبوا الى ان الجراد هي عروق طرية تشبه الجزر وطعمها مكروه . واخرون قالوا انها اشجار لها زهر يشبه الجراد وطعمهُ حلو كالعسل . و بعضهم افاد انها قضبان فروع جدد . والعسل هو عسل بري من عمل النحل البري . وغيرهم افاد انه جراد طائر وعسل طبيعي دائم الوجود لحرارة البلد واعتدال الفضاء فيه .قال القديس ايسودورس انها قضبان بعض الاشواك وقضبان الكرمة . واخرون يسمون كرازته ماكولاً وسماها هو جراداً . أي يطير للسماء كل من يؤمن بالمسيح . وقد جرت عادة الكتاب ان يسمي التعليم ماكولاً كقول المسيح ليس بالخبز وحده

يحيا الانسان فقط (مت ٤:٤) واخرون قالوا انه اراد بالجراد الفريسيين والصدوقيين لانهم اشرار كالافاعي والحشرات السامة فنبرهم بكرازته . وجعلهم يرتفعون للسماء واطهاراً كما ان الجراد هو طاهر بالناموس . و بالعسل يشير عن الشعوب الذين كانوا كعيون تجري منها مرارة الكفر والشرور . وكرازة يوحنا غيرتهم وجعلتهم كالجاوي يجري منها الحق وحلاوة الاعمال . وقد مارس يوحنا ثلاثة أمور صعبة القوت واللباس والسكن في القفر . وكل ذلك لاجل الله والملكوت ولكي يكون مثالاً للذين يأتون من بعده سالكين في خطواته

عدد ٥ حينئذ خرج اليه اورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن

ان الله حرك قلوبهم ليخرجوا اليه . مثلما حرك قلوب المجوس ليأتوا عند المسيح والهم كورش ان يطلق المسبيين . والا فكيف كانوا يخرجون عند من لم يعرفوه ولا يعرفون أهله وأقرباءه . ولانهم كانوا سمعوا عن ميلاد المسيح من مجيء المجوس وقتل الاطفال وغير ذلك . و بعده سمعوا عن يوحنا انه مزين بالفضائل والاعمال فظنوا انه هو المسيح . ويدل على ذلك أرسالهم اليه رسلاً يسألوه اذا كان هو المسيح . فاجابهم اني رسوله ومما زادهم اعتقاداً انه هو المسيح قول الملاك حين الحبل به انه يمضي امام وجه ليهيي للرب شعباً مستعداً (لو ١ : ١٧) ثم منظره الذي كان متغيراً من التقشف . وكان يرهب الانسان من بهائه وهيبته . ولم يكن يقص شعره لتقشفه ثم من نبوة اشعيا عنه اذ دعاه فيها صوت صارخ في البرية . بل ولان النبوة كان قد زالت عنهم منذ زمان فحين سمعوه يتنبأ قائلاً ان الذي يأتي بعدي

هو اقوى مني . جاءوا معه الى الاردن ليريهم المسيح الذى كلمهم عنه دون ان يخافوا من ان يعرض لهم ما قد عرض لتوداس وليهوذا الجليلي . فضلاً عن انه لم يكن يحرض الجمع ليتمردوا على الرومانيين لكنه كان يكرز بمعمودية التوبة وملكوت السماء فقط

عدد ٦ واعتمدوا منه في الاردن معترفين بخطاياهم

قد اعتمدوا منه لانه كاهن وابن كاهن وقد اعطاه الله عوض الذبائح المعمودية التي بواسطتها تبطل المعموديات وغسل الناموس . وبعد ان كانوا يعترفون بخطاياهم التي ارتكبوها كان يعمدهم للتوبة . ومن الغريب انهم لم يخافوا ان يظهروا خطاياهم مع ان الناموس كان يأمر بان من يعترف بخطاياه يموت بدون رحمة ولم يكن يغفر الا الخطايا الصغيره المفعولة بلا معرفة . الا ان يوحنا لمزيد اعتباره عندهم كانوا يعترفون عنده لان الله قد اعطاه ان يعمد للتوبه ليفهمهم ان الناموس قد بطل وزمان الذبائح قد مضى وجاز وبلغ زمان العهد الجديد الذي يقبل الخطاة التائبين . لان الكهنوت في العهد القديم كان يقضي بتقديم الذبائح عوض الخطايا المفعولة بلامعرفة والخطايا التي بمعرفة كان يحكم على مرتكبيها بالقتل رجماً بالحجارة . اما كهنة العهد الجديد فيعمدون من غير ان يكشفوا الخطايا المرتكبة بمعرفة او بغير معرفة ويمنحون الغفران

عدد ٧ ولما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون الى معموديته قال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم ان تهربوا من الغضب الآتي

ان اليهودية ابتدأت من يهوذا الرابع من اولاد يعقوب . واتسعت في عهد موسى وقويت في عهد داود الذي ملك على سبط يهوذا . ونشأ عند اليهود سبع بدع . فالكتبة كانوا يحفظون العادات والقوانين كما تسلموها من المشائخ مع حفظ ناموس موسى . والفريسيون كانوا يصومون يومين في الاسبوع ويعشرون مالهم ويحافظون على البتولية والصوم . وفي اعناقهم خيوط ارجوانية دلالة على خوفهم من الله وينظفون الاواني . والصدوقيون وهم بالجنس سامريون من كاهن اسمه صادوق . ولم يكونوا يعتقدون بروح القدس والملائكة . اما فيما خلا ذلك فكانوا كاليهود . وفريق آخر كان يعتمد كل يوم مدعياً ان الحيوة لا تحق لمن لا يعتمد . اما الوقحون فكانوا يكلون ما يخص الناموس ويستعملون قراءة كتب من غير مذهبهم ويرذلون كثيرين من الانبياء . ثم الماردون فكانوا يتنجسون من اكل اللحم ولا ياكلون لحم ذي روح قط ولا سمناً ولا حليباً . وكانوا يومنون بالآباء من ابراهيم الى موسى ويشوع ناكرين نسبة التوراة الى موسى . ويدعون ان كتاب موسى غير هذه التوراة . والهيروديسيون كانوا يشبهون اليهود في كل شيء ويظنون ان هيرودس هو المسيح . وعليه فكانوا يكرمونه ويسمونه المسيح . اما الفريسيون والصدوقيون فكانوا ضابطين بذلك الزمان . ولكنا فانهُ اشتهر الفريسيين دون غيرهم . لانهُ عرف بمكنونات ضمائرهم اذ انهم لم يكونوا يعتمدون منه كسائر الناس بل بقلب مملوء غشاً . ويتضح ذلك من قول سيدنا لهم « معمودية يوحنا من اين هي » ذلك لانهم لم يكونوا يصدقون كلامه ولا آمنوا بالذي يكرز عنه . ومن قولهم ليوحنا أأنت هو المسيح . فروح القدس كشف له عما في ضميرهم . واشتهرهم ايضاً لانهم لم

يسموا كرازته كقوله ان الكتبة والفريسيين خالفوا ارادة الله . اما البشارون فآمنوا واعتمدوا . وكثيراً ما كان يوحنا يوبخ الفريسيين والصدوقيين على افعالهم الشريرة كقوله لهم

(يا اولاد الافاعي) فالافاعي هي نوع من الحيات . ويتضح ذلك من تسميته لهم في موضع آخر اولاد الحيات. وليس في الدنيا كلها الا زوج واحد من هذا الجنس . ويوجد جنس آخر من الافاعي كالتي لدغت يد بولس . فسماهم اولاد الافاعي ولا افاعي لان سم هذا الدبيب نادر الوجود كفراخه فالمشهور عنها ان اباها يموت يوم الحبل بها . لان مخرج الانثى صغير اشبه بمخرم الابرة . وحينما يضاجع الذكر الانثى يرمي الزرع بفمها . وهي فمند تناولها اياه تقطع ذكره ويموت لوقته . واما الانثى فلما تريد ان تلد وليس لها منفذ يخرج منه فراخها فتاخذ الفراخ بنقر بطن امهن حتى تنفتح فيخرجن اذ ذاك وتموت الام . لهذا شبههم باولاد الافاعي لانهم قد قتلوا آباءهم الانبياء وقتلوا اخيراً امهم اورشليم فاخر بوها لتحاملهم على المسيح. وذلك بعد الصلب بار بعين سنة في عهد الملك وسبسيانوس . وقد سماهم حيات واولاد الافاعي لانهم صاروا آلة لذلك الذي اغرى حوا امنا بواسطتهم وقاد ابانا آدم الى مخالفة الوصية الالهية

(من الغضب الآتي) شبه خراب اورشليم بالغضب الآتي كما شبه اورشليم بالتينة . وذهب آخرون الى انه اراد بالغضب الآتي جهنم . لانها كانت مجهولة عندهم . وبعد ان وبخهم على اعمالهم تقدم اليهم ان يعملوا اعمالاً صالحة اذ قال

عدد ٨ فاصنعوا اثماراً تليق بالتوبة

اراد بالاثمار الاعمال . فكانه يقول انه لا يكفيكم ان تمتنعوا عن الشر فقط بل يجب ان تعملوا الخير . ثم حثهم على الثبات في التوبة بعد ان يرجعوا عن شرورهم موضحاً لهم ان زمانه ليس كزمان الانبياء . وان الذي يأتي بعده يصعد الصالحين الى السما ، ويطرح الطالحين في جهنم مفهماً اياهم ان التفاخر بحسن اعمال غيرهم دون ان يعملوا هم الاعمال الصالحة لا يجدي نفعاً اذ قال لهم

عدد ٩ ولا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم اباً . لاني اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم

ان الروح القدس هو الذي كشف لبوحنا عن افتخارهم بابرهيم وعن ظنهم الباطل ومباهاتهم بكونه رجلاً باراً وانه يكفيهم ان يكونوا بنيه واقاربه من دون ان يعملوا الفضيلة لاجل ذلك قطع اصل افتخارهم . وقد سماهم اشميا سلطان سادوم وشعب عامورا . ونبي آخر خاطبهم قائلاً كمثل الحبشة انتم لي يابني اسرائيل . فافتخارهم بقرابتهم مع ابراهيم واحتقارهم للفضائل كانا سبباً للشرور في كل زمان . ولما كان ربنا يعلم بتحريرهم من الخطية كانوا يجيبونه قائلين اننا من زرع ابراهيم ولم يستعبدنا احد . بل كانوا يستهزئون بالرسل لانهم يقبلون الشعوب الغرباء قائلين ان الموعد كان لابراهيم لا لغيره . وبولس يكلمهم في رسالته الى الرومانيين بقوله ان كلمة الله لم تسقط سقوطاً . فبين ان لا فائدة في القرابة الجسدية ان لم يكن الانسان مزيناً بالفضيلة طوعاً لا كرهاً

(ان يقيم من هذه الحجارة الخ) فقوله من هذه الحجارة اي من الجماد . كما انهُ خلق الانسان من التراب . وكقول النبي انظروا الى الصخر الذي منه قطعتم اعني ابراهيم . والى نقرة الجب التي منها حفرتم اي سارا (اش ٥١) ومن الصخرة التي فجرت اثنى عشر نهراً . بل وشبه العشارين بالحجارة والزناة والشعوب يعبدونها لعدم معرفتهم الله و بالاعمال الفاضلة سموا حجارة . و بواسطة تغييرهم تبرروا وصاروا بنين لابراهيم . لان ابناء ابراهيم على نوعين فمنهم من الطبيعة وهم اليهود ومنهم من الموعد كباقي الشعوب اذ قال الله لابراهيم قد جعلتك اباً لشعوب كثيرة . فقد ولد اسحق بحسب الموعد وليس بقوة طبيعية . لانه ولد من عاقرة وطاعنة في السن وكذلك الشعوب بحسب الموعد صاروا بنين لابراهيم . وكما ان ابراهيم لم يتبرر بالاعمال ولكن بالايمان بالمسيح كذلك الشعوب . لانهُ كثيراً ما كان يتفق ان نبوة الانبياء كانت تكمل بعد مدة وكان اليهود يقولون اين هي اقوال الرب التي قيلت في قدوس اسرائيل فلتتم الان . لاجل ذلك فان يوحنا ابان لهم ان الاخرة قد قربت

عدد ١٠ والان قد وضعت الفاس على اصل الشجر : فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار

فبقوله الفاس يريد البلاء الاتي . والاشجار بني البشر . والاثمار الاعمال الفاضلة ووجه قوله الى اليهود خاصة . فبقوله « كل شجرة » اي كل انسان مولود من زرع ابراهيم . ولم يعمل اعمالاً صالحة يقطع ويلقى في النار . اي الابدية ولم يقل ان الفاس ستوضع ولكن وضعت ليفهم ان

الانتقام قريب انت لم يعملوا اعمالاً صالحة . ولم يقل انها وضعت على الاغصان والاثمار وراس الاشجار ولكن على الاصل ليبين ان الجميع يستأصلون ان لم يتوبوا . كما انه لم يقل ان الفاس اخذت تقطع لئلا يقطعوا الرجا . لكنه قال قد وضعت ليخيفهم . فكانهُ يقول لهم اذا لم تتوبوا تقطعوا من قرابة ابراهيم كما تقطع الفاس . وكما ان الارض هي ام الاشجار ومصدرها هكذا ان ابراهيم هو ابو اليهود ومصدرهم . وكما ان الاشجار لا يعرف صلاحها او رداوتها من الارض ولكن من ثمرتها كذلك الشعب اليهودي فانه وان كان ابراهيم اباهم لكن صلاحهم وشرهم يظهران من اعمالهم . وكما ان الاشجار المثمرة يجب الاهتمام بها والثير المثمرة يجب استئصالها والقاؤها في النار . كذلك اليهود الذين قبلوا كرازة يوحنا عاملين اعمالاً صالحة فانهم يستحقون الملكوت . والذين لم يعملوا يجب قطعهم من قرابة ابراهيم وطرحهم في جهنم . وحين كان يوحنا يكرز بهذا امام الجموع كان المسيح ساكناً في الناصرة

عدد ١١ انا اعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدي هو اقوى مني ولست اهلاً ان احمل حذاءه . هو سيعمدكم بروح القدس ونار

(انا اعمدكم بماء للتوبة) لقد ثبت من قول يوحنا هذا ان المقصود من معموديته انما هو التهذيب . وفتح باب التوبة لاغير . اما عن رتبة ومعموديته فقد اوضح قائلاً

(ولست اهلاً ان احمل حذاءه) اراد بذلك ان المسيح اقوى منه

جداً واكثر قدرة . وقد مثل القديس يوحنا الخدمة الحقيرة بالحذاء . اي اني لست مستحقاً ان اخدمه خدمة حقيرة . كما اعلن القديس فيلكسينوس انه غير مستحق لخدمة جسده المقدس . اما ثاولوغوس فقد شبه اصغر اسرار سياسته بالجسد بالحذاء . فليس الجسدانيون والاطفال بالمسيح لا يستطيعون ان يدركوا هذه . ولكن القدين مثل يوحنا ايضاً لا يمكنهم ان يدركوا سراً واحداً منها ولو بالروح . وقد قال آخرون ان تدبيره في الجسد لا يمكن ادراكه

(بروح القدس ونار) ان كلام يوحنا مع اليهود كان مقروناً بالارهاب والوعيد كتكلمه عن الفاس والنار والقضاء . وعندما كان يريد ارسالهم عند المسيح كان يكلمهم عن الامن والسلام وغفران الخطايا والبنوة بالوضع ومواهب الروح القدس . ولم يقل لهم ان المسيح يعطيكم ولكن يعمدكم به . ليعلموا انه بواسطة هذه الموهبة يصبحون بنتة كالانبياء . وفي بدء البشارة كان كل من يعتمد ينال موهبة ما كالنبوة او موهبة لغات او عمل عجائب او غير ذلك . ثم اشار بقوله انهُ سيعمدكم بروح القدس ونار الى نزول الروح القدس شبه السنة نارية . فبالسنة النار اشار الى المعمودية الاولى التي وهبت للرسل . ثم قبلها بعد ذلك كل المومنين بواسطتهم . وتناسلت آتية من جيل الى آخر . وقد تكلم عن نيل موهبة الروح القدس في المعمودية ليجذب السامعين لكرازته . ثانياً لكي لا يشكوا فيه اذا سمعوا عن الامه وموته . ثالثاً لموهبة العماد . لانه كان واجباً ان يذبح الحمل وتصير الدفنة والقيامة وتموت الخطية وبعد ذلك يعطى الروح . لاجل ذلك قال يوحنا

« هوذا حمل الله حامل خطايا العالم . لان الحامل افضل من الذي يغفر الخطايا بلا تعب سيما وانه يمكن ان يتم غفران الخطايا دون احتياج الى التأنس . اما الذي يحمل فلا بد له من مقاساة الالام والصلب والموت والقيامة وهذا كله لم يكن ممكناً وقوعه دون ان يتجسد . اما النار فتقال على انواع كثيرة . منها النار الهبولية . ومنها المحفوظة في الاخرة لعذاب المنافقين . وكذلك فعل الروح القدس في مقتبليه يدعى ناراً كقول بولس « كونوا حارين بالروح » (رو ١٢ : ١١) والكلام الالهي كقول ارميا النبي « فصارت كلمة الرب في قلبي كالنار المحرقة » ثم الانجيل الشريف كقوله « جئت لالقي ناراً على الارض » ثم الروح القدس كما جاء في اعمال الرسل وحل على الرسل كالسنة نارية ثم انه بالنار تكلم الرب مع موسى بالموسجة . و بالنار ترآءى لاسرائيل وظهر لحزقيا . والنار تدل على عظم المنحة كما انه من مصباح واحد تنار عدة مصابيح دون ان يضعف نوره . هكذا نعمة الروح القدس تغني كثيرين من غير ان تنقص . والروح كذلك يفعل ما يشاء لانه خالق . وقد ذكر النار حين العماد ليري ان العماد امر عظيم وشريف وان النار تنقيهم من الاثم وتطهرهم و بالروح ينالون الغفران من خطاياهم . ثم اردف كلامه قائلاً

عدد ١٢ الذي رفشه في يده وسينقي بيدره و يجمع قمحه الى المخزن . واما التبن فيحرقه بنار لا تطفا

اراد بالبيدر العالم . والقمح الابرار والمومنين . والتبن الغير المومنين

والخطاة . فالخطاة والابرار مختلطون كاختلاط التبن والقمح في البيدر . واراد بالرفش صوت السيد المسيح . فكما ان الرفش يفرز القمح من التبن هكذا صوت السيد المسيح سيفرز الابرار للحياة الابدية والاثمة للنار . وكمثل القمح الذي يجمع الى المخزن . هكذا يفرز المومنين منهم فيدخلهم الى الكنيسة والاثمة يطردهم خارجاً . ثم انه اشار بالبيدر عن ربوبيته والوهيته . و بالرفش عن عدالته وحكمه . لان الرفش على ما قاله ثاولوغوس هو للتطهير كما ان الفاس هي لقطع الانفس التي لم ترد الشفا

عدد ١٣ حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه

بعد ان عمد يوحنا كثيرين وكرز عن يسوع اخذوا ينتظرونه ليعمدهم بالنار والروح . اما يسوع فمنذ رجوعه من مصر والى ذلك الحين كان ساكناً بالناصرة مدة ٢٥ سنة حافظاً الناموس الكتبي والسني حتى بلغ ٣٠ سنة حينئذ جاء الى الجليل ليعتمد . ولم يستدع يوحنا الى الجليل لبعد المكان عن اليهود . لانه كان خارجاً عن ساحل ارض اسرائيل . ولم يكن في امكان الناس كلهم الذهاب الى هنالك . فجاء الى الاردن حيث كان الجم الغفير ينتظرون يوحنا ليكرز عليهم و يعرفهم عنه . فجاء الى عبده ليعلمنا التواضع . لانه بالتواضع كانت تزداد عظمته . اذ ان الذي قبل ان يولد و يصلب فلا عجب اذا قبل العماد وما عدا ذلك فقد كان مجيء المسيح الى يوحنا واجباً . وذلك ليعرف اليهود انه من هو وممن هو ومتى جاء وليظهر انه اطهر من يوحنا وانه صانع الآيات والمعجزات وقد اراد في بداءة اعماله ان

يتضع ليقتدي به الغير

عد ١٤ ولكن يوحنا منعه قائلاً انا محتاج الى ان اعتمد منك وانت تأتي اليّ

ان يوحنا وان لم يكن قد رأى المسيح بعد لكنه عرفه بروح القدس بقوله « ان الذي ترى الروح نازلاً عليه » فلذا أجابه قائلاً انا المحتاج لانك أنت إله وانا انسان . وقد قال القديس افرام ان يوحنا إعتمد من المسيح بعد ما عمده وهذا ظاهر من قول يوحنا له انا المحتاج . أي ان آتي اليك واعتمد منك فكيف تأتي أنت اليّ . فأمتنع أولاً عن عماده كما أمتنع سمعان في بادىء الامر من غسل المسيح لرجليه

عد ١٥ فاجاب يسوع وقال له اسمح الآن . لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر . حينئذ سمح له

أي لو ظن الشعب باعتمادي اني ادنى منزلة منك الآن . لكن سيأتي وقت تظهر فيه عظمتي من فعل العجائب . لان المسيح أدرك ان يوحنا يستحيي من عماده . وانه يريد ان يعرف الحاضرين انه أعظم منه . فلذلك قال له الرب « اسمح الآن » أي ان وقتي لم يأتِ بعد ولكنه قريب

(ان نكمل كل بر) أي حين يأتي وقتي سامنح البر بلا تعب لبني البشر . ولكن يجب ان اعتمد منك قبلاً . أما البر فعلى انواع ثلاثة . بر طبيعي وناموسي وبر النعمة . فالبرارة الطبيعية والناموسية كانتا حتى العماد .

ومن ثم اعطيت النعمة . واراد بكمال الناموس العتق من الخطية والموت . والبنوة بالوضع وملكوت السماء ونيل المعمودية بالسر . والتدبير بالجسد . فقد كملنا كل الناموس ولم يبقَ سوى أن أعتمد منك . وبعد ذلك اترآى اني اعظم منك بعمل العجائب . وكما انه في الفصح على مائدة واحدة صنع فصحين اذ تم الواحد ورسم الآخر . هكذا صنع عند عماده اذ انه بعد ان أتم معمودية الناموس ومعمودية يوحنا رسم معموديتنا هذه

(حينئذ سمح له) فلما سمح ليوحنا بعد ذلك ان يعمده وضع هذا يمينه على رأس المسيح ساكتاً ولم يقل شيئاً حسب عادته عند ما كان يعمد الغير اذ كان يقول انا اعمد فلاناً بمعمودية التوبة لغفران الخطايا . واخرون ارتأوا انه تلا على رأسه قائلاً له انت هو الحبر الى الابد على رتبة ملكيصادق واخرون ذهبوا الى انه قال انا اعمدك باسم الآب الذي اختارك للتدبير العجيب . والبعض ارتأى انه قال التعظيم والتسبيح لذلك الذي اتضع الى ان اعتمد من عبده . وفي الحال كما يشهد الانجيل . أشرق نور عظيم على الاردن وغطت وجهه النهر سحابة بيضاء . فترآءت الملائكة بعدد لا يحصى يمجدون الله . ووقف الاردن عن مجراه . وفاحت رائحة طيبة من هناك . ويوحنا الذي قال انه غير مستحق ان يحل سيور حذائه . وضع يمينه على رأسه موضحاً بذلك ان الاتضاع أشرف وأعلى من العدل . وصدق في يوحنا اذ ذاك قول المسيح من يضع نفسه يرتفع . لانه اتضع الى حد انه جعل ذاته غير اهل ليحمل حذاء المسيح فاستحق باتضاعه هذا ان يضع يده على رأسه

عد ١٦ فلما اعتمد يسوع صعد للوقت واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه

فانفتاح السموات اثبت اولاً ان المعتمد هو سماوي ومن السماء نزل والى السماء يصعد . ثانياً كما ان آدم قد أغلق في وجهنا السموات بمخالفته وتعديه الوصية هو واولاده من بعده . واغلق الفردوس بواسطة الكاروبي والحربة النارية . هكذا ان عماد المسيح فتح باب السماء والفردوس . ثالثاً ليعلم الذين يعتمدون ان السماء تنفتح لهم وان كانوا ابراراً صعدوا الى السماء بعد القيامة

(فرأى روح الله الخ) ان الروح نزل ليظهر انه من طبيعة ذلك المعتمد فاسرع الى من يشبهه لا في السماء لكن على الارض بالتدبير الجسدي . بل لكي تكمل النبوة القائلة ينبت القضيب من اصل يسى ويحل ويستقر عليه روح الله . وقد قال الله في الابتداء لا تسكن روحي في الانسان الى الابد لانه قد اخطأ . ولان البشر كانوا معدومين منه منذ ذلك الزمان . فاوجب الامر ان يحل على مخلصنا الذي كان يهتم بامورنا . لكي به ترد لنا الموهبة التي كانت قد زالت عنا منذ القدم . قال القديس يوحنا ان الشعب كانوا يظنون ان يوحنا افضل من المسيح لانه ابن كاهن وزاهد وقد عمد مخلصنا فلكي لا يتحقق ظنهم انفتحت السموات وسمع الصوت القائل هذا هو ابني . ولكي لا يظن الجمع ان الذي حصل كان لاجل يوحنا . قال هذا هو ابني . لان الروح جاء بشبه الحمامة يجذب الصوت الى يسوع . واشار اليه كما يشار بالاصبع . قال القديس افرام . نزل الروح ليبين ان الرئيس

الاعلى نزل واعتمد وصعد وانه مساوٍ بالجوهر للذي يشهد عنه . قال القديس ثاولوغوس ان السموات انفتحت ونزل الروح المساوي له بالجوهر ليشهد له وليظهر جلياً الثالوث الاقدس . فالابن يعتمد والآب يصرخ والروح يحل . وقد دل الروح على الابن بحلوله عليه لئلا يقع ريب عند احد في المسيح لان النظر اصدق شاهداً من السمع . ولكي يعلمنا ان الروح يتبعنا عندما نعتمد . قال قوم ان المسيح غطس ثلاث مرات في الماء اشارة عن الثالوث وقد تراءى الروح عدة مرار قبلاً على اوجه مختلفة . فقد تراءى لابرهيم شبه انسان و بشره عن اسحق ابنه . وللرسل شبه السنة نارية ليبين لهم انهم بالالسنة يجذبون كل الضمایر والعقول . اما في هذه المرة فقد تراءى شبه الحمامة . لان هذا الطائر هو هادئ ووديع ومحب للسلام . فترى ان الناس يخطفون فراخه وهو مع ذلك لا يهرب ولا يسكن الا مع الناس . ولكي يعلمنا انه روح التواضع والالفة . وانه لا يكلمنا بقساوة كما كلم اسرائيل . لكنه بالحلم والسلام . فيعلمنا نحن المعتمدين ان نتشبه به في الوداعة وسذاجة القلب وابان في الوقت نفسه انه اله العهدين الجديد والعتيق . وكان الحمامة كانت واسطة لتبشير نوح بانتهاء الطوفان المحسوس . هكذا انه بواسطة الحمامة اي الروح القدس زال طوفان الخطية . فالحمامة هي دليل اذاً على الرضى والرحمة ومحبة الله وزوال الاحزان . قال ثاولوغوس والروح يشهد للالوهية . وتراءى من السماء ليري انه اله ومن طبعه هو . وهو ليس بمحدود في السماء . فقد قال عنه النبي « ان روح الله ملأت المسكونة » وهو الذي لا تسعه السماء . ويتساءل البعض قائلين اذا كان الروح قد نزل اولاً . فما الحاجة الى الصوت ؟ . قال مار يعقوب السروجي ان الروح والصوت ظهرا

سوية لكن الروح قد تراءى اولاً كالبرق الذي يسبق الرعد . فهبط الروح ومكث عليه . فكان واجباً ان يعرف السبب من الصوت . اما مرقس ولوقا فيقولان ما معناه بعد ان نزل الروح سمع الصوت . والمراطقة اصحاب شيعة مقدونيوس يقولون كما ان الانسان افضل من الحمام كذلك الابن افضل من الروح لان الابن لبس جسد الانسان اما الروح كشبه الحمام . فنجيبهم . ان الابن قد لبس جسداً حقيقياً بلا تغيير . اما الروح فلم يتخذ طبيعة الحمام . والشاهد انه لم يعد يتراءى كشبه حمامه . واذا كان الروح يعتبر ادنى من الابن لانه تراءى بصورة حمامة فينتج اذاً على حسب رايهم ان الكاروبيم افضل منه لانهم تراءوا مثل النسور لحزقيال . وليس بمنكر ان النسر افضل من الحمام . والملائكة قد تراءوا مثل بني البشر فاذاً هم ايضاً افضل منه . والقديس ثاولوغوس قال ان كنت بالقد والاوزان تحكم على اللاهوت فبالطبع يظهر لك ان الروح صغير . لانه قد تراءى شبه الحمام. فلا يبعد ان نحتقر ملكوت السماء لانها شبهت بحبة خردل . ونستعظم ابليس اكثر من يسوع . لانه دعي تنيناً وجبلاً وملك المياه . وهذا يسمى خروفاً ودرة ودودة ونطفة . اما الروح فقد قال قوم انهُ تراءى ليوحنا وحده . كما رأى يوحنا الانجيلي وحده الدم والماء اللذين جريا من جنب المسيح كما يتضح ذلك من قوله . اني قد رايت وشهدت. واثبت ذلك مرقس ولوقا اذ قالا عن يوحنا الانجيلي انهُ رأى ولم يقولا انهما رأيا . اذاً الجميع قد سمعوا الصوت اثباتاً لكلام يوحنا . والقديس الذهبي الفم يقول ان يوحنا والجمع كله رأوا الروح وسمعوا الصوت . والا لظن الحضور ان ذاك الصوت القائل هذا هو ابني كان عن يوحنا . لانهم رأوا حلول الروح

على الابن . اما انتقاله عنه فلم يرهُ احد دلالة على انه غير ممكن ان يكون خلواً من شريك له بالطبع فمكتوب انه استقر عليه (يو ١ : ٣٢) ليدل بذلك على انه روحه . وكما ان الآب في الابن والابن في الآب . هكذا الروح القدس في الآب وفي الابن لأن الجوهر واحد . وقد شهد يوحنا بما اوحي اليه في البرية . ان الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ... هو ابن الله (يو١ :٣٣) وهذا القول عينه كان يقوله لكل الذين كانوا يأتون اليه ليعتمدوا منه . كما قال انه لما كان يوحنا يمارس خدمته كان يقول دافعاً عنه الشبهة بكونه المسيح . وكان ينادي عن المسيح انه سيأتي عقيب خدمته ولم ينكر انه عمد المسيح المنتظر . وكما ان شاول ادرك وهو ملك بعدُ ان ملكه انتقل منه الى داود . هكذا كان يوحنا يخبر بان ايامه معدودة . ولما كانت الجموع الغفيرة تجتمع حوله لتعتمد منه . فبعدان يعمدها كان يقص عليها خبر معموديتهِ وعودتهِ من البرية وذاك الذى اعتمد منهُ . وكيف ولماذا اعتمد . وما الذى جرى حين عماده وهو كان حاضراً . وكان يذكر بحضرة كثيرين كما ذكر بطرس و بولس بكتاب القوانين ان الروح تراءى لكل الناس وانه بعيد العماد يجب ان يبطل كل عمل . لانه فيه ظهر الثالوث الاقدس للحاضرين ونزل الروح وسمع الصوت بعد ما اعتمد كقول مرقس ولوقا . ان الروح لم ينزل ليقدس الماء أو المسيح و يجعله ابناً مثلنا لكن ليرينا انه الابن فقط ولو قبل الروح كمن يحتاج اليه لقبله مثلنا لا بعد ما صعد من الماء . أما لوقا فيزيد انه بعد عماده

واذ كان يصلي انفتحت السماء (لو ٣ : ٢١)

فلم يصلّ لانه محتاج . فانه هو القابل الصلوات . ولكن حتى كما كانت لنا بداءة بعماده هكذا تكون بداءة للكهنة ان يصلوا بواسطة صلاته . فكما انه حين كان يصلي نزل عليه الروح . هكذا قد اعطى مثالاً للكهنة المعمدين انهم عندما يصلون وهم يباشرون العماد فليطلبوا من الله الآب ان يرسل الروح القدس ليمتزج بماء المعمودية و يقدس المعتمدين . وكما ان الكهنة بهذا الزمان يعتمدون اولاً ثم يصيرون كهنة فيصلون طالبين من الله ان يرسل الروح القدس . هكذا سيدنا السيد المسيح رئيس الكهنة اعتمد اولاً ثم تراءى واقفاً على المعمودية يدعوا للروح . فاذا كان قد صلى ليكون بداءة ومثالاً فلماذا لا يتراءى الروح اليوم عياناً في العماد كما تراءى في عماد المسيح ؟ . فاعلم يا انسان انه بعمادك تنفتح السموات فان كنت لا ترى ذلك بعينك فلا ترتب فيه في قلبك . لانه في مبداء النصرانية كانت المناظر ظاهرة بسبب غير المؤمنين كما حدث للرسل يوم حل عليهم الروح اذ سمعوا صوتاً كالريح العاصفة وظهرت لهم السنة نارية منقسمة (اع ٢ : ٢ و ٣) وذلك لاجل اليهود الحاضرين هناك . اما الآن فيكفيك الايمان آمن وصدق ولو لم تتجل الايات تلك ظاهرة . لكنها تفعل فعلها سراً . فمكتوب هناك نزل على المسيح اما هنا فلم ينزل على الكهنة لانهم قبلوه مرة واحدة في الرسامة . لكنه ينزل على الماء باطناً و يقدسه للميلاد الثاني

عدد ١٧ وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به

ان النساطرة يقولون ان الآب قال ذلك عن الانسان المولود من مريم الساكن فيه الكلمة . اما نحن فنقول ان ليس لله ابنان الواحد طبيعي والاخر ابن النعمة بل ابن واحد كلمة الله المتجسد . ويتضح ذلك من قول بولس ان الله الآب واحد الذي منه الكل والابن واحد الذي هو ضابط الكل والروح القدس واحد الذي فيه الكل . ونحن المسيحيين نسجد لاله واحد في ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس . فان كان ذاك الذي اعتمد ليس هو الابن الذي صرخ عنه قائلاً هذا هو ابني . فلا زال اذاً غير معروف فتثنية الاقانيم ظهرت على النهر لا الثالوث الاقدس . لكن المعلوم هو ان ابن الآب الطبيعي تجسد وصار انساناً وفي العماد عرفه الآب بالصوت والروح بتجليه ونادى عنه يوحنا ليكون معروفاً بثلاثة شهود كما يأمر الناموس . وقد ثبت ايضاً انه ليس ابن النعمة اذ ان الآب لم يقل قد صار ابني بل هذا هو ابني . لان القول قد صار ابني يقال عن الذي لم يكن ابناً ثم صار بعد ذلك . اما قوله هذا هو ابني فيدل على انه كان ابنه بالطبع منذ الازل ولكنه كان محجوباً بستر اللاهوت فظهر بالجسد فقد ذكر بولس الرسول في القوانين انه بعيد العماد يبطل العمل لانه فيه تجلى لاهوت المسيح اذ شهد الاب عنه بالعماد . ثم نقول ان له طبيعة واحدة متجسدة لا كما يقوله الخلقيدونيون . لان لفظة هذا هو ابني لا تتناول اكثر من معنى واحد وهو كونه ابناً ازلياً فصار انساناً . لان قوله انت هو تخص الطبيعة الواحدة . وقوله صرت يفيد البنوة بالوضع والنعمة . ولما كان اليهود يظنون ان المسيح انسان فقط حين كان يكلمهم عنه يوحنا اظهر لهم الآب انه ليس انساناً فقط بل الله وابن الله . لاجل ذلك قال هذا هو ابني الحبيب . ليعلموا ان لله ابناً

ازلياً فصار انساناً . وتقول قد سبق الاب واخبر عن ابنه . لان الابن كان مزمعاً ان يخبر عن الآب وعن ذاته ولكي لا يحسب كاذباً سبق وانبأ عنه . ولتسميته اياه حبيبه عرف انه مساوياً له بالجوهر والطبيعة . بل وليبين انه مولود فريد قبل الازمنة وليس له إخوة بالطبع . وقوله « به سررت » انه لايوجد بين المخلوقات من يستطيع ان يتم ارادته الالهية كابنه وان ذكر عن الملائكة انهم مكلون لارادته واوامره لكن ليس كما يجب . لأن الابن والروح فقط قادران على ان يكملا ارادته لانهما من طبعه . وان القول « بك سررت » لا يفهم منه أيضاً ان الآب قد سر حديثاً بابنه . ولكن كأنهُ يقول اني بك اريد ان اكمل التدابير لانه اعلن قائلاً انه لا يسر بالقربين والمحرقات وان ارادته لا تتم في ان يتبرر بنو البشر بذبائح الحيوانات بل بذبيحة ابنه وبمعموديته . لذلك قال به سررت . أي هذا هو ابني الذي به كملت ارادتي . ولذا فانه منذ اوحي بالكتب المقدسة كان ينذر بمجيئه الى العالم والخلاص به لبني البشر . وقد تم ذلك لانه بعد مجيئه منح بني البشر البرارة بالمعمودية وهو مالم تستطع ان تفعله الذبائح الناموسية . وايضاً بواسطتك كانت مسرتي ببني البشر الذين ابتعدوا عني وانت ارجعتهم الي

الاصحاح الرابع

عدد ١ ثم اصعد يسوع الى البرية ليجرب من ابليس

ان السيد المسيح بخروجه الى البرية على أثر عماده اراد ان يفهمنا انه

بعد قبول أحد منا المعمودية أو درجة الكهنوت يبدأ الشيطان بمحاربته ليوقعه في التجارب . كما اتفق ذلك لآدم بعد ان كوّن على صورة الله اذ قاتله الشيطان واسقطه . فكان سقوطه سبباً لسقوط اولاده من بعده . كما ان انتصار المسيح على الشيطان في محاربته له بعد المعمودية كان سبباً لانهاض ابنائه من ذلك السقوط وتبريرهم . وهكذا عندما امتدح الرب اعمال ايوب الصديق ابتدأ الشيطان ان يقاتله شانه مع كل انسان منا ان كان حاصلاً على نعمة المعمودية او الموهبة التي نال بغير دنس . ولكن الرب يمنحه قوة عظيمة ليتغلب على ابليس . وعندما يهيج الشرير التجارب على الانسان عليه ان يقاتله بالصوم والصلاة فلا يلبث الشيطان ان يقهر ويولي هارباً . والمسيح قد كفر عن ذنبين بحفظه الناموس مدة ثلاثين سنة . فقتل الخطية ومحا الذنب العام . وفي صيامه مدة اربعين يوماً غلب ابليس ومحا الذنب الخاص . وقد كفر عن الذنبين بجسد آدم . اي ان الجسد المقهور بالذنب هو يتبرر . وانما اراد المسيح ان يسلم ذاته ليجرب من الشيطان حتى يعطينا القوة لنغلبه نحن ايضاً ونقهره . فان اللعين قد قاتل ادم وقهره وجعلنا بذلك مقهورين جميعاً فجاء المسيح وقهره . والمسيح لم يقاتل الشيطان بما انه الاه ولكن بما انه انسان . اذ لو حاربه الهاً لكان نسب الشرف في انتصاره عليه الى لاهوته لا الى ناسوته . ولما اراد المسيح ان ينتصر لادم اتخذ جسده وقهر الشيطان . ولم يقهره بلاهوته الغير المذنب . اذ لو قاتله بلاهوته لتذمر الشيطان قائلاً اني قاتلت انساناً فغلبته . فليس امراً عظيماً ان يغلبني العدو . لكنه من العدل ان يقاتلني انسان ويغلبني كما غلبته انا حتى يوفي الدين . فكان من الواجب اذاً ان يقاتله ناسوتياً ليشبه بداود

ابيه . حين قاتل جلياد الجبار . فكما ان داود لم يقاتل بآلة حرب شاول وثيابه . بل بسلاح الرعاة . هكذا المسيح المولود من نسله لم يقاتل بما انه اله بل بما انه انسان . فبالعدل قهره المسيح لا بالحيلة . وكما ان ابليس اخفى ذاته في الحية وقاتل آدم وغلبه . هكذا الكلمة اخفى لاهوته في الجسد متحداً معه وقاتل ابليس اللعين وقهره . ولما كان رئيس الشياطين يقاتل المسيح كانت اجناده واقفة بعيداً . وقد قاتله المسيح عريانا كما قاتل هو آدم ولما رأى ان القتال صعباً جداً . فلم يشأ ان يقاتله بواسطة اخرين . بل دخل وحده الى القتال ولم يقاتله قبل الامه الا لكي يعلمنا انه متى قبل احد المعمودية او موهبة اخرى وثارت عليه التجارب فلا يخف كن عرض له امر جديد . ورب معترض يقول لماذا لا يمنع الله التجارب عن الانسان الى ان تشتد قوته ؟ فالجواب ذلك لاجل الموهبة التي منحها حتى يستحق ان ينال بها اكليل الانتصار في ابان الحرب . ثم لكيلا يتكبر الانسان بما ناله من المواهب الشريفة . واختلفت ارآء علماء الكنيسة فيما اذا كان المسيح قد صنع المعجزات قبل صيامه . فذهب القديس فيلكسينوس واخرون غيره الى انه قد صنع ذلك وانكر بعضهم من مثل القديس افرام والذهبي فمه ومار اسحاق في الميمر الرابع عشر حصول المعجزات قبل ان يطرح يوحنا في السجن . اذ جاء الى الجليل وانتخب التلاميذ وابتدأ بعمل العجائب كتحوله الماء الى خمر اما التلامذة فلم يعرفوا خبر تجربته من الشيطان الا بالهام من الروح القدس لانهم لم يكونوا معه وقتئذ . وفي امره لنا بالصلاة لئلا ندخل في التجارب يعلمنا الا نلقي ذواتنا في التجارب بارادتنا لكن اذا عرضت لنا اتفاقاً فلنتحملها بالصبر لنتال الاكليل اقتداء بالسيد المسيح اذ لم يمض ليجرب بارادته بل

أخذ من الروح كقول لوقا « اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية (لو ٤ : ١) . وقد سمح يسوع ان يجرب من الثلاث ليعتق آدم من اسر الخطية ويعيد اليه النعمة التي سلبت منه قال القديس ساويرس ان قوله اخذ الى البرية يشير الى معنى آخر سرّي وهو انه اخذ الى مباشرة امر عظيم وتدبير الهي . ثم ان المسيح اخذ من الروح بعد ما حل عليه في المعاد . وذلك لانه قد صار انساناً . سيما وانه كان مزمعاً ان يعلم لا ندخلنا في التجارب . ثم ان الكتاب يذكر انه اخذ من الروح ليجرب ولم يذكر انه مضى . لكي لا يظن الناس ان الروح احط شاناً من الابن . وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قول الكتاب اخذ هو انه لم يوخذ ماشياً للبرية لكنه انتقل بغتة من الروح القدس شريكه بالطبع كما خطف الروح فيلبس . وعلى هذا الوجه ذهب الى الجليل والاردن وانه لم يؤخذ الى البرية بعد عماده حالاً . كما نص على ذلك القديس متى ولكن بعد ايام كثيرة حتى يتهيأ الشيطان لقتاله . لانه في القفر يضاعف همته في محاربة من يريد ان يحاربهم كما اتفق ذلك لحوآء حين كانت وحدها . وهكذا فانه يقاتل المتوحدين اكثر من الساكنين بالاديرة العامة . ثم ان المسيح خرج للبرية ليري قدرته للشياطين ليعرفوه . ولذا فانه عندما قدم للمسيح الرجل الذي كان فيه روح شيطان نجس صرخ احدهم قائلاً آه مالنا ولك يا يسوع الناصري أأتيت لتهلكنا قد عرفتك من انت (لو ٤ : ٣٣) يريد انه لم يعرفه بصفة كونه الهاً لان هذه المعرفة منوطة بالاب والروح فقط فكانه يريد ان يقول قدعرفت مقدار قوتك حين حاربتك في البرية فغلبتني . ولم يكتف ابليس بمحاربة المسيح في القفر بل

اقامه على جناح البيكل واخذ يجربه ليوقعه . فانهى الامر بغلبة المسيح عليه ثانية وعاد ابليس خازياً مدحوراً فصار القتال الاول في القفر ليكون نموذجاً للرهبان المتوحدين ان يخرجوا للقفر صابرين بالصيام ليغلبوا اللعين . وفي المدينة على جناح الهيكل ليكون مرآة للساكنين في المدينة مع الاخوة اذ لو كان يقهره في القفر فقط لتكبر ابليس على الساكنين في المدن . ولو كان يغلبه في المدينة فقط لتكبر على الذين في القفر ولكنهُ غلبهُ في الموضعين ليجعله مداساً للفريقين . ثم ان المسيح سكن اربعين يوماً في القفر مع الحيوانات وحده عوضاً عن آدم الذي لم يستطع ان يقيم يوماً واحداً في الفردوس

(ليجرب من ابليس) وقد يراد بالتجارب كل اضطراب وتشويش يطرأ على عقل البعض بتحريك ابليس لتضعف ثقتهم بالله . واسباب هذه التجارب ثلاثة نهم البطن ومجد الباطل ومحبة الفضة . فبهذه قد غلبنا وبها جرب المسيح وغلب ابليس . وانما ازداد ابليس رغبة في تجربة المسيح لما سمعهُ من كلام البصابات للبتول اذ قالت لها مباركة انت في النساء ومن كلام الملائكة والرعاة ومن شهادة سمعان وحنا في الهيكل ومن صوت الآب والروح . فلما سمع ابليس كل هذه افعل وتقدم ليجربهُ حتى يتحقق اذ كان هو الهاً ام انساناً . وقد لقب الشيطان ثلاثاً لانهُ ثلب الله امام بيت آدم قائلاً حسداً قد حسدكم الله . وسمي شيطاناً لانهُ يميل بالناس عن طريق الواجب . وسمي الساقط لانهُ سقط عن مرتبتهِ . وسمي مجرباً لانهُ يزرع الافكار النجسة في قلوب الذين يقاتلهم ويجربهم . كما اراد ان يفعل مع المسيح حين جربهُ اذ قال له « ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر ان

يصير خبزاً (لو ٤ : ٣) . فان سمعك فانت ابنه . والا فقد ضحك عليك بقوله عنك هذا هو ابني الحبيب . ثم اتبع كلامه قائلاً « ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا الى اسفل (لو ٤ : ٩) »

عدد ٢ فبعدما صام اربعين نهاراً واربعين ليلة جاع اخيراً

بالصيام ابتدأ في قتاله لا بالصلاة أو بغيرها اذ هو غير محتاج الى الصيام . ولكن لما كان آدم قد سقط بسبب اكله الثمرة شاء ربنا ان ينتصر على ابليس بالصيام . وقد علمنا له المجدان نستعمل الصيام بعد العماد لأن الخطية تأتت عن الاكل . فرسم الصوم بعد المعمودية كالطبيب الجسداني الذي يأمر بامتناع المأكل لانه سبب المرض . ثم يذوق الدواء الذي يصفه لنا لا لانه محتاج اليه . ولكن تنازلاً منه ليشوقنا الى اكله . هكذا ربنا قد صام ليشهينا على الصيام و يشفينا من داء الشره ويفهمنا فوائد الصوم . فان الصوم قد نور وجه موسى النبي واصعد ايليا الى السماء . وكشف لدانيال معرفة الاسرار . والصوم هو الامتناع عن المآكل الجسدية والاعمال الردية . اما المراد منه فهو مقاومة الارواح الشريرة والامتناع عن الشر والافكار السمجة . وسيدنا صام في كانون الثاني . وموسى في حزيران ودانيال في نيسان . اما ايليا فغير معلوم زمان صومه . وانما صام المسيح اربعين يوماً فقط ولم يصم اكثر من ذلك حتى لا يرتاب الناس في حقيقة التدبير و يدعوا انه غير مرتد بجسد مثلنا . كما انه لم يصم اقل من اربعين يوماً لئلا يكون دون موسى وايليا في الصوم . وكما ان الانسان لا يتكون تماماً الا بعد اربعين يوماً من الحبل به . هكذا ان ربنا لما شاء ان يولد الانسان العتيق و يخلقه خلقة جديدة . استعمل هذا العدد

فى ايام صومه . ثم انهُ لما أخطأ الانسان المجبول من اربعة عناصر واراد الخالق تطهيره فطم الجسد عن المآكل ليخرج الخطية التي قد ادخلها التنين الاول بواسطة المآكل . وصام اربعين يوماً لينقي ويطهر الاربعة العناصر مكفراً عن كل عنصر بعشرة ايام . وكما ان الارض خربت بالطوفان في مدة اربعين يوماً فقد صام اربعين يوماً لئلا تخرب ثانية ثم وان المستوجب للضرب كان يعتق بحسب الشريعة اذا ضرب اربعين ضربة والذي لم يكونوا يريدون عتقه فكان يضرب اربعين الا واحدة . كقول بولس اضربت خمس مرات اربعين الا واحدة . وكذا قل عن سنين موسى فقد حسبت اربعين بمصر واربعين بمديان واربعين بالبرية . والتي تلد ولداً ذكراً فبعد اربعين يوماً تطهر والتي تلد انثى فبعد اربعين اربعين يوماً . وبعد اربعين يوماً كذلك رجع الجواسيس من ارض الميعاد . ومدة اربعين يوماً هدد جلياد عسكر اسرائيل وفي آخر الاربعين سقط بضربة داود الذي كان رمزاً عن المسيح وجلياد رمزاً عن الشيطان الذي سقط امام ابن داود . وايليا صام اربعين يوماً وحزقيال اضطجع اربعين يوماً على جنبه . وقد كرم آباؤنا الاولون هذا العدد لانهم سبقوا فعلموا بالنبوة مجيء المسيح ليطهر ويشفي جنسنا . ثم انه لما اراد ان يطهر جنسنا المذنب . بواسطة الخمس حواس صام اربعين يوماً اي عن كل حاسة ثمانية ايام . وفي انتهى الاربعين دنا الشيطان وقاتله الثلاث قتالات وبعد رجوعه بثلاثة او اربعة ايام حول الماء الى خمر واختار التلاميذ

(وجاع اخيراً) ثم جاع ليبين ان له جسداً مثل جسدنا قابلاً للجوع ويجعل ذلك وسيلة للشيطان ليجربه . اذ لو لم يجده جائعاً لما تقدم اليه . ثم انه

بعد ان صام اربعين يوماً جاع اي ان الجوع اشتد فيه رويداً رويداً حسب الطبيعة كما قد جرى لموسى وايليا . غير ان جوع المسيح لم يكن اضطرارياً بل اختيارياً خلافاً لجوعهما او جوعنا . اما ان المسيح لم يتنور بصومه كموسى . فذلك لكي لا يراه الشيطان ويخاف من محاربته . ولان التنور كان محفوظاً لزمان تجليه على الجبل . ومما يدل على ان جوع المسيح لم يكن اضطرارياً انه لم يسمح لنفسه ان يغرق في البحر بل مشي بخفة . وان جسده لم يحتمل آلام الطبيعة طوعاً او اختياراً الا بسلطان لاهوته المتحد بالجسد اقنومياً وليس كجسدنا . ثم انه قد جاع لا بما انه اله لانه هو المقيت ومشبع الجياع . ولكن بما انه قد صار انساناً . اما الشيطان فقد تحقق جوع المسيح لانه رآه ينظر الى العشب كانه يشتهي الاكل منه . وقد غارت عيناه وانحلت قواه وثقلت مشيته ونحل جسمه

عدد ٣ فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً

ان المجرب لم يدنُ الى المسيح وهو صائم ولكن بعد ان جاع لكي تعلم ان الصوم هو السلاح الذي يمكننا ان نحارب به ابليس وقبل زمن الصوم حاول ابليس مدة ثلاثين سنة ان يوقع المسيح في الخطية ولم يستطع الى ذلك سبيلاً و بالزيادة في مدة الاربعين يوم اثار حروباً خفية بالاحلام والافكار فما وجد فيه مكاناً واذ لم يقدر ان يغلبه روحياً تراءى لهُ بالجسد ليقاتله . وقال الذهبي فم ان الذي زاد في حنق ابليس هو سمعه الملاك يقول عن

المسيح بان ليس للملكه انقضاء (لو ١ : ٣٣) . والبصابات تتنبأ عنه و يوحنا يرتكض في بطن امه والملائكة يبشرون بمجيئه . فاضرم نار الحسد في قلب هيرودس الملك فامر هذا بقتل الاطفال بقصد ان يقتل المسيح . ولما لم يتم للشيطان ما اراده تراءى له بصورة انسان ليجربه . فالقديس يعقوب السروجي يقول ان الشيطان لم يتراءَ له كالمدو لكن كالمهتم والمشير وكالملاك المعين للكاملين ارسل اليه ليتمم احتياجه . اما القديس افرام فيقول ان الشيطان تراءى للمسيح في الهيكل والبرية بشبه انسان وفي الجبل بكمال العظمة والمجد وتكلم بالعظائم كانهُ اله . وقال اخرون انهُ تراءى له في البرية كشبه متسول ليحمله على ان يصنع من الحجارة خبزاً لهما كليهما وعلى جناح الهيكل بشبه رئيس كهنة وفي الجبل كملك مقتدر

عدد ٤ ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً

هذه هي تجارب الثلاث . ويتساءل البعض عما اذا كان ابليس يظن المسيح الهاً ام انساناً . فتاودوروس المسطوري واخرون غيره يقولون انه ظنهُ انساناً حقيراً فجربه ليغلبه بالمآكل كما غلب ادم . ولكونه غير قادر على ان يسقط الناس في الخطية قسراً فلذا يعرض تجاربه بحركات طبيعية كما عمل بآدم فانهُ لما جاءت الساعة السادسة وعرف انهُ قد جاع تقدم اليه ليجربه . وعليه فلما نظر في المسيح علامة الجوع اخذ يجربه وهو يظن انهُ انسان . حتى ان المسيح لما اجاب ابليس بقوله لا تجرب الرب الهك لم يظهر كونهُ الهاً على ما رواه القديس يوحنا لانهُ لو عرف ابليس انهُ اله لما اقدم على تجربته ثالثة . اما القديس فيلكسينوس فقال ان ابليس عرف ان

المسيح اله منذ نزوله الى العالم ومع ذلك فقد جربهُ . لانهُ منذ البدء يحارب الله . فمن ذلك تجربته لآدم . فينتج انهُ مع معرفته بهِ الاهاً جربهُ وذلك واضح من قول ابليس له « آه مالنا ولك يايسوع الناصري .... انا اعرفك من انت . قدوس الله » (مر ١ : ٢٤) وكما يعرض للعين عارض فتعمى ولا تستطيع ان تميز الالوان . هكذا فان الشر يعمي العقل لان نتيجة العمى البشري هو الشر . فاذاً عدم المعرفة قد عرضت للشياطين وجعلتهم ان يقاتلوا الله منذ البدء . وقد قال الآباء القديسون ان السبب الذي سقط بهِ ابليس من السماء كان الكبرياء . فكما انهُ منذ البدء قاتل الله مع معرفته بهِ ظناً منه انهُ ضعيف هكذا جرب المسيح مؤخراً مع معرفته انهُ ابن الله . اما القديسون يوحنا وساويرس ويعقوب السروجي فيقولون ان ابليس لم يجرب المسيح الا لارتيابه بصحة كونه الهاً . فمن جهة كان يعتقد انه اله بشهادة يوحنا والآب فيه عند المعاد . وكان يظنهُ انساناً لان له جسداً وحواس مثلنا تشعر بالجوع والعطش وغير ذلك . فلكي يتاكد منهُ له انه قال له حين جربه « ان كنت ابن الله » ولم يقل ان كنت جائماً لئلا يحط من كرامتهِ . وقد ظن ابليس انهُ باستعماله التعظيم والمدح في مخاطبتهِ للمسيح يسهل عليهِ اسقاطه في حبائل تجاربهِ . وقد اراد بكلامهِ هذا في الوقت نفسهِ ان يفهمهُ ان تعريف الآب له بصوتهِ انه ابنهُ ربما غره كما غر اسرائيل اذ دعاه ابنه البكر مع انه قاسى بعد ذلك من الشدائد ما لم يقاسه العبد ثم ان ابليس استتلى كلامه قائلاً هوذا الزمان الذي يجب ان تظهر فيه بنوتك . فانت في البرية ومعذب بالجوع والعطش فاظهر قوتك فتحيا وانا اومن اذ ذاك انك الابن بالطبيعة لا بالنعمة

عدد ٥ فاجاب قائلاً مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله

فجواب ربنا هذا مكتوب في السفر الثاني ان ستمئة الف نفس عاشوا بلا خبز مدة اربعين سنة ولم ياكلوا فيها الا المن فقط . وفي سفر اللاويين مكتوب ان الله قال لشعبه احفظوا اوامري وعيشوا فان الانسان الذي يحفظ الوصايا يحيا بها . ورب قائل يقول كيف يمكن الانسان ان يعيش دون خبز ؟ . فنجيب قائلين ان ادم وحوا لو حفظا وصية الخالق لما شعرا بجوع او تعب لانه تعالى كان قادراً ان يعولهما بلا خبز كما قد عال موسى وايليا اربعين يوماً وستمئة الف نفس اربعين سنة من دونه . لانه اذا كانت قوته محدودة ولا يقدر ان يحيي البشر بلا خبز فليس هو الهاً و بالنتيجة فلا صحة لما قاله من ان الانسان يستطيع ان يحيا بكلمة . اما نحن فنقول انه قادر ان يحيي الكل بكل كلمة . كما سيحيي الناس بعد القيامة بلا خبز . لانه قادر ان يعمل كلما يشاء في السماء وعلى الارض ولذا فقد اجاب السيد له المجد الشيطان بآية من الكتب ليؤكد له انه ابن الآب بالطبيعة . وبرهن بهذه الآية على عظم صبره فانه مع شدة جوعه لم يصنع خبزاً ليدفع عنه الجوع خلافاً لآدم الذي لشراهته اقدم على اكل الثمرة المحرمة باغراء ابليس الذي يجهل بعد انه يمكن الانسان ان يحيا بلا خبز متى ما اراد الله . فلم يعمل ربنا من الحجارة خبزاً لئلا ينيل ابليس شهوته كما اناله اياها عندما طلب منه ان يدخل في الخنازير . ولكن الرب فعل ذلك ليظهر عجائبه في بلدة الجدرانيين فيؤمنوا به . لئلا يتم لهم ما قصدوه من قتل الجدرانيين . على

انه لو صنع من الحجارة خبزاً لكان عرف انه ابن الله فيهرب الثلاث اذ ذاك ولا يعود يكمل تجار به فيبطل حينئذ التدبير الالهي . فعلمنا له المجد بفعله هذا الا نسرع الى فعل العجائب اذا كانت التجارب قريبة والايمان ضعيفاً كقوله « الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا تعطى له آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩) » . وقد علمنا انه ولو اشار علينا ابليس مشورة حسنة فلا ينبغي ان نسمع منه مقتدين به تعالى اذ انهر ابليس وهو يشهد عنه انهُ ابن الله . وبولس انهر الروح النجس الساكن في الساحرة . فلو كان اطاعه مخلصنا وصير الحجارة خبزاً لاوقعه في الكبرياء . وان قال ولم يصر لضجر وتقمتم على الله كاسرائيل . اما ربنا فقد قهره بهذه التجربة وقهر معه الشهوة . وكل الشهوات التابعة لها . لان اول خطية سقط فيها آدم كانت الشراهة والشهوة . اما ربنا فانتصر على الضرورة والشهوة . وقال قوم انه لاجل البطن كان مبدأ كل الشرور اما ربنا فقد اثبت ان المتمسكين بالفضيلة لا تستطيع الضرورة ان تسوقهم الى ارتكاب الاعمال الردئية . فقد فضل الجوع على ان يسمع كلام ابليس وعلمنا بذلك الا نخالف امر الله مصغين الى مشورة عدوه

عدد ٦ ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل

اي الى اورشليم التي دعيت مدينة الاقداس لان جميع الاسرار فيها كملت . ودانيال قد سماها هكذا . فنقول ان خزي ابليس في القتال الاول كان سبباً لحدوث قتال ثانٍ . ولما لم يمكن ابليس ان يتغلب عليه

بتجربة الشهوة اراد ان يجربه بالمجد الباطل اما قوله « مضى به » فلا يظن انه كان يساق كالحيوان لان ذلك من فعل المجانين الساكن فيهم الشيطان . فاذا كان ابليس لا يقدر ان يمضي بالناس قسراً فكيف بخالقه لكنه مضى بارادته وبها ايضاً رضي ان يجرب . اما نحن فننتقل من مكان الى آخر دون ان نعرف اي فخ ينصبه لنا الشيطان . لكن المسيح بصفة كونه الهاً عرف ما ينويه له ابليس من التجارب . فمضى الى البرية والى المدينة المقدسة والى الجبل لكي يخمد همته ويبطل مساه ويجعله مدوس تحت اقدامنا . قال القديس فيلكسينوس كان المسيح يذهب الى حيث يريد ابليس مقاتلته . أما السروجي فقد قال ان ابليس لما غلب في قتاله الاول اراد ان يقاتله ثانية فلم يجد سبباً يبني عليه قتاله . لان القتال الاول كان سببه الجوع والقتال الثاني لم يكن له داع اما الثلاث فكان يسعى لمجد للمسيح موضعاً يرمي نفسه منه . ولما عرف المسيح ذلك جاء من القفر فوقف على جناح الهيكل الا ان ابليس فرح جداً وظن ذلك فرصة تمكنه من تجربته والتغلب عليه . وقال اخرون انه بعد حديث طويل جاء به الى المدينه كمن يتفرج على بناء الهيكل واصعده على جناح الهيكل

عدد ٧ وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك . فعلى ايادبهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك

(اطرح نفسك) قصد بذلك انه اذا وقع ولم يصبه ضرر ثبت انه يحب المجد الباطل . ورغب ان يعرف الناس به انه ابن الله ليمجدوه .

وان سقط ومات فقد تخلص منه . وان اصابه ضرر ولم يمت حمله على التجديف على الآب لانه لم يحفظه وان سكت عدّ جاهلاً . وعلى فرض انه لو كان يطرح ذاته لما اصابه ضرر البتة لانه خالق العلو والعمق والشاهد بذلك هو انه لما جاءوا به الى طرف الجبل وارادوا ان يطرحوه الى أسفل جاز في وسطهم وذهب . ولم يطرح ذاته لئلا يفتخر بنجاته . الا انه قاوم تجارب ابليس كلها بالحلم والاناة

(لانه مكتوب ان يوصي الخ) هذه الآية مكتوبة في المزمور التسعين وقال قوم ان ما قيل في المزمور المذكور لا يرمز عن المسيح فقط لكن عن كل من وضع اتكاله على الله عندما تداهمه التجارب . اما ابليس فقد اتى بهذه الآية بقصد ان يخدع المسيح حتى اذا علم ان الملائكة يحرسونهُ رمى بنفسهِ الى اسفل وربما ان ابليس لم يكن يعرفهُ الهاً فاورد له هذه الآية . ثم ان يعقوب السروجي قد ذكر في ميمره انهُ وان يكن داود قد اشار في مزموره عن المسيح ان يوصي ملائكته بهِ اذا سقط لكن ليس ليطرح نفسه من جناح الهيكل

عدد ٨ قال له يسوع مكتوب ايضاً لا تجرب الرب الهك .

ولم يرد بذلك ان ينهيه عن تجربتهِ بكونهِ الاههُ لكن اراد بذلك ان يعلمنا انهُ لا يجب ان يجرب احد الرب الههِ بل يجب ان يستعين به عند التجارب . وانهُ غير جائز ان يطرح الانسان نفسهُ بارادتهِ في هوة او فخ طمعاً في معونة الله . الا انهُ تعالى لا ينجي الا من داهمتهُ التجارب كرهاً لا طوعاً واختياراً . واذا خالجنا فكر من هذا القبيل فلنعلم ان مصدره

الشيطان اذ انهُ منذ البدء رمى بنفسه من فوق وصار سفلياً . فجاء المسيح ليرفع الساقطين كقوله اني متى صعدت الى فوق جذبت الكل اليّ

عدد ٨ فأخذه ايضاً ابليس الى جبل عالٍ جداً واراه جميع ممالك العالم ومجدها

هذا هو القتال الثالث . اما قوله « اخذه » هو ان سيدنا كان يذهب الى حيث يريد ابليس قتاله . وقوله مضى بهِ الروح القدس . اي ان الروح كان يذهب بالمسيح الى حيث كان يريد ابليس مقاتلته. لماذا اصعد ابليس المسيح الى الجبل ؟ . ذلك لكي يغير طريقة القتال ظاناً بذلك انهُ يغلبه . حتى اذا رآه غير قادر على الصعود الى الجبل العالي لصومه . يفهم للوقت انهُ انسان اما ابليس فلم يكن يريه حقيقة ممالك العالم . لكن كان يمرها امامه في الفضاء مظهراً له المدن والملوك والشعوب والغنى والكراسي . وقبل ان اقامته اياه على جناح الهيكل واخذه الى المدينة المقدسة كان من باب الاوهام والخيالات لانهُ من المحال ان يبان من الجبل جميع ممالك الارض ومجدها . حتى ولا أرض اسرائيل كانت تبان من هناك . لانهُ فبالكد كان يشاهد منه الى مسافة مرحلة او مرحلتين لا غير . والقديس لوقا يذكر انهُ في وقت وجيز اراه جميع الممالك وهذا غير ممكن مطلقاً ولو في مدة طويلة لان ذلك لا يتم في عدة سنين ومن هذا يتضح انها اوهام وخيالات كما يعمل السحراء لانهُ اذا كان موسى الشريك في العبودية لم يخدع بخيالات سحرآ. مصر . فكيف يخدع المسيح وهو رب موسى

عدد ٩ وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي

يتضح من الآية ان ابليس كان يعتبر المسيح اعتبار اله . والا لما فضل سجود المسيح له على سجود جميع الممالك . ولم يكفه انهُ قد خطف ادعى بمجد الله بل طلب ان يسجد له منه

(لو ٤ : ٦) وقال له ابليس لك اعطي هذا السلطان كله ومجدهن لانه اليَّ قد دفع وانا اعطيه لمن اريد

ان الله لم يعط للشيطان سلطان الشعوب . لان الرب وحده الارض وما فيها (مز ٢٤ : ١) ولكن لكبريائه تظاهر انهُ اله وطلب ان يسجد له وادعى ان المخلوقات هي له . نعم ان المخلوقات بما فيها سلمت نفسها اليه اختياراً كقول بولس « الستم تعرفون انكم عبيد لذاك الذي انتم مستعدون ان تسلموا له انفسكم »

عدد ١٠ حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد

قال قوم ان المسيح انتهاراً انتهر ابليس حين جاوبه . غير ان الذهبي الفم قال انهُ امراً امره والامر هو اشد من الانتهار . ولم ينتهره قبلاً للايخاف فلايعود يجر به لكنه في هذه المرة انتهره لانهُ اراد منه السجود . ولانه جدف بادعائه ان المخلوقات هي خاصته . فبقوله اذهب يا شيطان نزع عنه السلطان الذي كان له على بني البشر وملاه عاراً وخزياً ودعاه شيطاناً . فهذا هو قول ربنا « اني كنت انظر الشيطان ساقطاً كمثل البرق من السماء » اي

حين التجربة الثالثة . ولما سمع المسيح يدعوه شيطاناً خاف وسقط . لانهُ كان يظن ان المخلص لا يعرفه . ولذا فانه لم يعد يقدم بعد ذلك على تجربته اما جواب المسيح له وهو الرب وحده تسجد . يفيد انهُ الله وحده يجب السجود والعبادة عملاً بما هو مكتوب في سفر الخروج في الوصايا الالهية العشرة « ولا يكن لك اله آخر غيري »

عدد ١١ ثم تركه ابليس واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه

(ثم تركه ابليس) اي ابتعد عنه في لحظة من الوجود الى عدم الوجود. وكان منظوراً نظرة استعارية فرجع الى طبعه الغير المنظور . ثم بقوله « ملائكة جاءت » يدل على انهم كانوا بعيدين. ولم يكن ماذوناً لهم ان يدنوا وينظروا لئلا يخاف العدو . فالملائكة في العلو والشياطين في العمق كانوا ينظرون من عساه ان يكون الغالب منهما . فالشياطين كانوا مرتابين والملائكة متحققين . فلما خزي ابليس وهرب تقدمت الملائكة وخدمته . أما الانجيلي فلم يذكر نوع الخدمة الا ان بعضهم ارتأى ان البعض من الملائكة كان يهيء قوتاً للجسد والاخرون كانوا يمجدونه لغلبته وانتصاره . لنعلم من ذلك انه بعد انتصارنا على ابليس في هذه الحياة تقبلنا الملائكة

ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين (لو ٤ : ١٣)

بقوله الى حين اي انهُ ذهب ليطغي يهوذا فيسلمه ويحرك اليهود فيقتلوه . فهذا هو شان الشيطان . انهُ حين يعجز عن اسقاط الانسان في التجارب يسعى الى قتله . ولذلك فانهُ منذ تجربته للمسيح الى ساعة الصلب

لم يعد يجر به بتجارب اخرى . لانهُ في التجارب الثلاث التي امتحنه بها على ما تقدم ذكره . تنحصر كل تجارب الشيطان . فان من نهم البطن تتولد الشراهة والسكر والظلم والزنا، وغير ذلك . ومن مجد الباطل يتولد الكبرياء و بهرجة الجسد والبغضة والسجس والشقاق . ومن محبة الفضة يتأتى الطمع والسرقة والكذب وشهادة الزور والخصومات والقتل وما اشبه . اما قوله « لتصير الحجارة خبزاً » فهذا من نهم البطن . « واطرح نفسك » من المجد الباطل . « ولك اعطي ممالك العالم » يريد ترغيبه في محبة الفضة . ثم تقول اننا بسبب الشهوة نسقط في الخطايا . ولاجل مجد الباطل نعمل ما لا يجب عمله . وطمعاً في اقتناء الفضة نخرج عن الواجب . ولان داء محبة الفضة صعب وردي وهو اصل كل الشرور كقول بولس لذلك تركه الى اخر تجار به كلها كما يفعل الاعداء فانهم يبدأون اولاً باصغر القتالات حتى ينتهوا با كبرها . اما القديس فيلكسينوس فيقول ان محاربة المجد الباطل هي اصعب من محاربة كل شي ولذلك ذكرها لوقا في الاخر على خلاف ماسردها يوحنا ومتى . فانه جعل التجربة بالمجد الباطل آخر التجارب لانها اصعبهما ور بما كانت محبة المجد الباطل قد أثرت فيه لانه طيب لذلك جعلها آخر التجارب . وزعم غيرهم ان تجربة الشيطان للمسيح بمحبة الفضة ونهم البطن كانت في البرية والجبل وأما تجربته له بالمجد الباطل فتمت بعد ان رجع . وقال آخرون ان التجارب الثلاث وقعت في يوم واحد . وارتأى البعض ان تجربة نهم البطن تمت بعد الصيام ومن بعدها تجربة المجد الباطل فمحبة الفضة . وقال قوم ان ابليس لم يجرب المسيح الا تخيلاً ووهماً فكيف حسب ذلك نصرة وغلبة للمسيح ، فنجيب ان سيدنا لم يكن محتاجاً للنصرة لكن قصده كان ان يفضح

الشيطان ويخزيه . أما النصرة الحقيقية فتوقفة على المعرفة لا على القهر . وان يسبق الانسان و يعرف مقاصد عدوه وفي ذلك الغلبة الحقيقية . وكل نصرة لن تنصر بمعرفة فهي لا تنفع شيئاً . لذلك أظهر قوته في البرية ليعرفوه متى طردهم من المدن

عد ١٢ ولما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل

ان الانجيليين الثلاثة ذكروا ان مضي المسيح الى الجليل كان بعد التجارب الا متى فقد روى ان الانتقال الاول الى الجليل كان بعد ما اسلم يوحنا الى السجن . ثم ان ثلاثة من الانجيليين رووا ان انطراح يوحنا في السجن كان بعد التجارب والصيام وما عمله قبل السجن تركوه ليوحنا الانجيلي ان يخبر عنه . مثل الاعجوبة التي جرت في عرس قانا الجليل اذ حوّل المسيح الماء الى خمر . اما متى فقد سرد اعمال المسيح بالترتيب فابتدأ بذكره عماده فتجربته فكرازته وما قد اوصى الرسل بعمله . ثم ان المسيح اراد بانتقاله الى الجليل بعد ان اسلم يوحنا للسجن ان يعلمنا الا نلقي بانفسنا في التجارب اختياراً ولكن لنهرب منها اذ لا لوم على من يفر من التجارب . ولكن اللوم كله على من يتهافت على التجارب وهو لا يستطيع احتمالها . ثم انتقل ليهدىء حسد اليهود له

عدد ١٣ وترك الناصرة وجاء فسكن في كفر ناحوم التي على شاطىء البحر في تخوم زبولون ونفتالي

انه ترك الناصرة لقلة ايمان سكانها به . وسكن كفر ناحوم . لتكمل النبوة من اجله . وينتخب رسله هناك . لأن اكثر الشعب كان في نخوم زبولون ونفتالي . أي هناك كان الاسباط قريبين من بعضهم

عدد ١٤ ليتم ما قيل باشعيا النبي القائل

ليبين انه قد اتم كلما تنبأ عنه الانبياء وكلما كان يمضي الى شعوب اخرى. كان اليهود يصيرون سبب ذلك. ولما طرح يوحنا في السجن الزموه ان يمضي الى الجليل لان الاشتراك مع الشعوب كان مخالفاً للشريعة . فاتاهم بشهادة من اشعيا قائلاً

عدد ١٥ ارض زبولون وارض نفتالي طريق البحر عبر الاردن جليل الامم ١٦ الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في بقعة الموت وظلاله اشرق عليهم نور

ان الظلمة تقال على ستة انواع . (١) عدم النور الطبيعي (٢) ابليس . كقوله والظلمة لم تدركه (٣) الخطيئة كقوله من يفعل الخطيئة في الظلمة يسلك (٤) العالم والجسد . كقوله « النور يضيء في الظلمة (٥) عدم المعرفه (٦) الظلال فهنا يسمي الظلال ظلمة . والنور يقال على انواع كثيرة (١) الله يدعى نوراً (٢) النور المحسوس (٣) الاعمال الصالحة (٤) الناموس (٥) المسيح (٦) التعليم . فهنا سمي المسيح نوراً عظيماً . لانه انار بني البشر واعتقهم من ثلاث ظلمات. ابليس والخطيئة وعدم المعرفة ونجاهم من موتين: موت النفس وموت الجسد . وقوله « الشعب » أي ليس للشعوب فقط بل وشعب

اسرائيل ايضاً وقوله « الجالس » ولا الماشي . أي علامة قطع الرجا . لانه كان جالساً في الظلمة ولم يستطع القيام والمشي حتى ظهر نور الحق والبرارة . وبقوله « اشرق عليهم نور » أي ان الشعب لم يطلبه لكي هو بنعمته ظهر لهم

عد ١٧ ومنذ اذ ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا فقد اقترب ملكوت السموات

لم يكرز المسيح قبل ما طرح يوحنا في السجن لئلا يقع انشقاق بين الشعب . فمنهم يتبعون المسيح ومنهم يوحنا . ويوحنا لم يصنع عجائب قط لكي يذهب كل الشعب وراء المسيح . ان يوحنا مع كونه لم يصنع عجائب قط وكان تلاميذه مع ذلك يظنونه اعظم من المسيح وكانوا يغارون من تلاميذه فكم بالاحرى لو كان يصنع عجائب . ثم ان يوحنا سمى معمودية المسيح بملكوت السموات أما المسيح قد سمى التدبير الذي يتم بعد القيامة ملكوتاً ولم يغير الكلمة لانها كانت قد رسخت في اذهانهم . ثم لكي تكون كرازته مقبولة اكثر عندهم سيما وان يوحنا كان قد كرز عن الملكوت قبله . غير انه لم يقسي قلبه عليهم كما فعل يوحنا حين كان يذكر لهم الفاس والشجرة . لكنه كان يكلمهم باللين واللطف . ومرقس يزيد قائلاً

قد تم الزمان واقترب ملكوت الله . مر ١ : ١٥

أي قد مضى زمان الناموس العتيق ودنا العهد الجديد

عد ١٨ وفيما كان يسوع ماشياً على شاطىء البحر الجليل رأى أخوين وهما سمعان المدعو بطرس واندراوس أخوه يلقيان شبكة في البحر لانهما كانا صيادين

هذه دعوة أخرى غير المذكورة في يوحنا . ان تلك كانت بعد ما اعتمد . وهذه بعد ما طرح يوحنا في السجن . فلم يكونا تابعين له قبل ذلك الوقت . لان يوحنا يقول انهما كانا عنده في ذلك اليوم . فيتضح اذاً انهما مضيا فيما بعد . أما الآن فدعاهما ليكونا معه . ولوقا يذكر دعوة أخرى قائلاً « فركب أحدى السفينتين وكانت لسمعان وساله الخ (لو ٥ : ٣) وقوم يقولون ان الدعوات هي ثلاث . الاولى الدعوة المذكورة في يوحنا والثانية في لوقا والثالثة في متى . فقد تمثل في ذلك بالصياد الماهر الذي اذا سقط حوت كبير في الشبكة فيرخيها قليلاً حتى يضعف ثم يجذبه . كذلك عمل سيدنا بالتلميذين في المرة الاولى والثانية . ولما كانت المرة الثالثة مضيا وراءه كمضي اليشع وراء ايليا . و بمثل هذه الطاعة يطالبنا الله تعالى

(يلقيان شبكة الخ) هذه هي علامة الفضيلة . فانهما من تعب ايديهما كانا يعيشان

عد ١٩ فقال لهما اتبعاني فأجعلكما صيادي الناس

اعني كما ان الصيادين يصيدون الحيتان من البحر . كذلك الرسل يصيدون بني البشر الحيتان الناطقين و يصعدونهم من هذا العالم الى السماء وكما ان الصيادين يملحون الحيتان لئلا تنتن . هكذا فعل الرسل فانهم بعد ما

أصطادوا بني البشر بشص كلامهم وملحوهم بملح تعليمهم . وكما انه تعالى في العهد العتيق انتخب انبياءه رعاة مثل يعقوب وموسى وداود ليرعوا القطيع المحدود أي الشعب الاسرئيلي . هكذا في العهد الجديد فانه اختار رسله صيادين لانهم قد اصطادوا شعوباً كثيرة من بحر العالم . وكما ان الصياد يلقي شبكته في البحر غير عارف ما ستصيده و يصعدها حاوية اجناساً مختلفة . كذلك الرسل فانهم اصطادوا جميع الناس الى الحياة دون تمييز بين شعب وآخر

عد ٢٠ فللوقت تركا الشباك وتبعاه

فيتضح من هذا انهما لو كانا من ذوي الذهب والفضة لتركا ذلك كله ومضيا وراءه . ولكنهما لم يكونا يملكان سوى الشباك وهذه كانت عندهم عزيزة بمنزلة الذهب والفضة عند الاغنياء.

عد ٢١ وجاز من هناك فرأى اخوين آخرين وهما يعقوب ابن زبدى ويوحنا اخوه في سفينة مع ابيهما زبدى يصلحان شباكهما فدعاهما

وهذان بهذه الدعوة الثانية دعيا . الا ان المسيح لم يعدهما ان يجعلهما صيادين مثل سمعان واخيه . لكنهما لما رأيا طاعة سمعان واندراوس وذهابهما ورآه المسيح حين دعاهما اقتنعا بانها سيكونان صيادين مثلهما

عد ٢٢ وللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه

بهذه قد اكملا الوصية التي كان المسيح مزمعاً ان يوصي بها .

« ان من لم يترك اباه وامه وكل ما له فلا يستحقني » فقد اختار المساكين والجهلة . لا الاغنياء والحكماء . لئلا يفتخروا على الذين يبشرونهم بالانجيل . ولنسب الناس تعاليمهم الى الحكمة الانسانية والقوة البشرية . لكنه قد اختار اغبياء العالم ليخزي الحكماء والفلاسفة . وقال اوسبيوس في مقالته على الغطاس ان التلاميذ كانوا اناساً يجهلون اللغات ولم يكونوا يعرفون الا اللغة السريانية

ولما فرغ من الكلام قال لسمعان تقدم الى العمق والقوا شباككم للصيد (لو ٥ : ٤)

فقوله « تقدم الى العمق » بين انهُ قادر على كل شيء وان الابحر واليبس والعلو والعمق تسمع منه . وقد اصطاد التلاميذ بحكمة بالصيد مثلما اصطاد المجوس بالكوكب . فاصطاد كل واحد بالصناعة التي كان يمارسها

فاجاب سمعان وقال له يا معلم انا قد تعبنا الليل كله ولم نصب شيئاً ولكن بكلمتك القي الشبكة (لو ٥ : ٥)

اي قد تعب الانبياء كثيراً في انذارهم الشعب الاسرائيلي وبالمحن والشدائد الكثيرة الممثلة بالليل التي قاسوها قد تلمذوا الشعوب . وقوله بكلمتك . اي على اسمك كما قال بطرس للاعرج باسم يسوع قم وامش

فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرقت شبكتهم (لو ٥ : ٦)

اي كما ان شبكتهم جمعت حيتاناً كثيراً . كذلك كرازتهم جمعت

شموباً كثيرة . فالحيتان التي اصعدوها من البحر . مثلت الشعوب الذين اصعدوهم من بحر الكفر ومن عمق الشهوات وارجعوهم الى الايمان . ولهم الرجا باتعابهم واجرهم عظيم جداً بكرازتهم

فأشاروا الى شركائهم في السفينة الاخرى ان ياتوا ويعاونوهم فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقان (لو ٥ : ٧)

فاشار بالشركاء الى المبشرين والمعلمين الذين ساعدوا الرسل بهداية الامم . وبامتلاء السفينتين اشار عن كثرة الشعوب الذين جاءوا الى حضيرة المسيح

فلما رأى ذلك سمعان خر عند ركبتي يسوع قائلاً اخرج عني يارب فاني رجل خاطئ (لو ٥ : ٨)

قال مار افرام السرياني ان القديس بطرس لم يكن خاطئاً . لان خطاياه كانت مغفورة بمعمودية يوحنا ويتضح ذلك من انهُ غير مذكور ان الرسل اعتمدوا من المسيح لان يوحنا كان عمدهم . والروح القدس اعطاهم مالم ياخذوه من يوحنا . لكنه تواضعاً منه قال انهُ رجل خاطئ

لان الانذهال اعتراه هو وكل من معه عند السمك الذي اصابوه (لو ٥ : ٩)

اي لكثرة السمك . فبهذه الاعجوبة اصطادهم . اما قوله لبطرس لا تخف . لانهُ كان قد حصل له وللحاضرين اندهاش وخوف شديد لكثرة الصيد . واستلى كلامه قائلاً . فانك من الآن تكون صائداً للناس . اي

بواسطة العجائب التي ستعمل سيرثون حياة جديدة بايمانهم

فلما بلغوا بالسفينتين الى البر تركوا كل شي وتبعوه (لوه:١١

فن تركهم السفن والسمك نعلم انهُ لو كان لهم ذهب وفضة لتركوها ومضو وراءه . فهذه ما اخبرها لوقا اما متى فيقول

عدد ٢٣ وكان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وضعف في الشعب

الجليل هي بلدة . وكان يعلم في المجامع ليبين انهُ غير مخالف لاوامر الله الآب بل يطيعه في كل شيء . وتعليمه للجموع كان هذا . اي انهُ كان يفسر لهم النبوات التي قيلت عن مجيئه والآمه مفهماً اياهم ان زمان الناموس قد جاز و بلغ الانجيل . وغير ممكن التبرر بالناموس . وكان يعلمهم ان يومنوا به و بابيه و بروحه القدوس . وان يحتقروا العالم و يعملوا الصالحات

(يكرز ببشارة الملكوت) فيشير الى كرازته وصنعه العجائب . وكان المسيح اذا علم شيئاً جديداً يؤيده بالعجائب . وكذلك عندما كان يحرضهم على الاعمال الفاضلة ويكرز لهم عن ملكوت السموات كان يؤيد كلامه بالعجائب لان الملكوت كان مجهولاً عندهم . و بقوله كل مرض وضعف ابان كل العجائب والامراض التي شفاها

عدد ٢٤ فذاع خبره في جميع سورية فقدموا اليه كل من كان به سوء من المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة والذين بهم شياطين والمعترين في رؤوس الأهلة والمخلعين فشفاهم

« المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة » . اي القريبين من الموت « والذين بهم شياطين » اي الذين هم دائماً مجانين . « والمعترين في رؤوس الاهلة » هم اولئك الذين يصيبهم صرع في اول ظهور القمر . « فشفاهم » اي ابرأ جميعهم ولم يكن يطالبهم بالايمان به . كما كان يطالب غيرهم بعد حين . كقوله « أتومنون اني اقدر اعمل هذا » . وذلك لانهُ لم يكن قد اظهر لهم قوته بعد . اما هم فكانوا بحضورهم امامه يتظاهرون بالايمان به ويجلبون معهم غيرهم من اماكن بعيدة

عدد ٢٥ فتبعته جموع كثيرة من الجليل ومن العشر المدن واورشليم واليهودية وعبر الاردن

تبعته الجموع لانهُ كان يشفي مرضاهم . ولاجل ان يسمعوا تعليمه . وقوله من العشر المدن . فير يد بذلك مدينة كانت مؤلفة من عشر مدن [1]

الاصحاح الخامس

عدد ١ ولما رأى يسوع الجموع صعد الى الجبل . ولما جلس دنا اليه تلاميذهُ ٢ ففتح فاه يعلمهم قائلاً

صعد ليبين انه هو الذي نزل على جبل سينا واعطى العشر الوصايا . ثم ليرفع عقول التلاميذ والجموع الى السماوات ويعتقهم من الارضيات . وليبين ان تعليمه اشرف من الارضيات ولا يقدر الكذب ان يخفيه . وذكر

(١) وفي مرقس تكلم عنها

لهم الشهادة المقولة عنه من موسى النبي انه « سيقيم لكم الرب نبياً من اخوتكم ولانه قد صار وسيطاً ما بين الآب و بني البشر كما كان موسى وسيطاً بين الله واسرائيل وتكلم بالنبوات . وعلم العشر الوصايا مثل موسى . وكما ان العشر الوصايا تتضمن التوراة كذلك العشر التطويبات فانها تتضمن كل الانجيل . فكيف عدت التطويبات عشراً مع انها تسع ؟ فنجيب ان لوقا قد زاد العاشرة وهي « طوبى لكم ايها الباكون فانكم ستضحكون (لو ٦ : ٢١) فيشير بالبكاء عن الخطايا وعن سقوطنا من الفردوس وعن الذين قد اعتقدوانهم من مسرات هذا العالم وافراحه الزائلة . واعداً اياهم انهم سيفرحون في العالم المزمع « فان قال قائل ان ما قاله لوقا يقرب مما قاله متى « طوبى للحزانى » فليعلم انه يوجد طوبى اخرى وهي الاشتراك بجسد ودم المسيح اذ انه لما اعطى التطويبات ما كان قد رسم سر القربان . وشاركهم فيه بعد « لاجل ذلك نقصوا واحدة من التطويبات لتكمل بتناول جسده ودمه المخلص « ثم ان الوصايا هي تسع وتلي عشراً . الاولى انا هو الرب الهك . الثانية لاتحلف باسم الرب . الثالثة احفظ يوم السبت . الرابعة اكرم اباك وامك الخامسة . لاتقتل . السادسة لا تزن . السابعة لا تسرق . الثامنة لا تشهد شهادة زور . التاسعة لا تشته بيت قريبك ولا امرأته « فقد تلي عشراً . لا العدد العاشر عدد كامل والكمال ليس في التوراة بل في الانجيل . لاجل ذلك نقص الوصايا حتى يجعل الانجيل كاملاً . فترى ان حرف الياء وهو العاشر من الاحرف الابجدية هو اول حرف من اسم يسوع . ثم ان تعليم التطويبات يناسب جميع الناس عموماً لا التلاميذ فقط . وقوله طوبى لكم عنى الناس جميعهم في شخص المخاطبين . فمعنى الطوبى يتضمن كل فرح وسعادة . كما

لفظة الويل تتضمن كل كآبة وحزن

عد ٣ طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات

فيسمي المساكين بالروح الذين يقتنون اموالاً كثيراً وهم فقراء باختيارهم موزعينه على المساكين كقوله « بع مقتناك ووزعه على المساكين » ويسمي مساكين الذين يقتنون المال لاجل ملكوت السماء . كمثل المتوحدين والرهبان . وكذا أولئك الذين لهم أموال كثيرة دون ان يتعلق قلبهم بها فلئن كانوا ذوي يسار وغنى الا انهم مساكين بالروح ويحسنون التصرف به كايوب الصديق وابراهيم . ثم تقول انه لم يسم مساكين للذين لا يملكون شيئاً من مال العالم . لانه ليس باختيارهم قد جعلوا مساكين . ثم يسمي مساكين لاولئك الذين لا يفتخرون بنفوسهم أو بيرهم بل بالعكس فانهم يتضعون . فالشيطان منذ البدء قد افتخر بالكبرياء . وبها قد رفع عقبه على خالقه . وبها اسقط الانسان الاول . فبالعدل قد طهر مخلصنا هذا الداء بمنحه الطوبى للعادلين الخالين من الكبرياء (لهم ملكوت السموات) أي النعيم الذي سوف يتلذذ به القديسون بعد القيامة

عدد ٤ طوبى للودعآء فانهم يرثون الارض

ان المسيح شبه المساكين بالروح بالودعاء . اما المساكين بالروح فهم الكاملو الراي الذين طرحوا عنهم كل العاليات . والودعآء هم الشريفو النسب والكثيرو المال فيجب على هولآء ان يقرنوا هذا الشرف بالوداعة . لان الوداعة غاية الكمال ويراد بالوديع ذلك الذي يحسب ذاته احط مما هو وعليه . يسمى وديعاً ايضاً ذلك الملتهب حرارة في عمل الصالحات والمتجنب

عن عمل الطالحات . اما الارض فلم يقصد بها ارضنا هذه التي هي مصد الاوجاع والاحزان والآلام . ولا ارض الفردوس . ولكن تلك التي فوق الرقيع والتي لا يلحقها الم وحزن بل هي مخلوقة لحياة وتنعم الابرار واليها اشار داود قائلاً « امنت ان ارى خيرات الرب في ارض الاحياء » . وهي التي سيصعد اليها الابرار بعد القيامة العامة . فيتنعمون فيها بلا انتهاء والاشرار يبقون في في هذه الارض معذبين دائماً . لماذا يسمي الرقيع ارضاً ؟ . فنجيب انه لكي يثبت لنا بالشيء المنظور ما هو غير منظور

عدد ٥ طوبى للحزانى فانهم يعزون

فالحزن على نوعين . حزن عالمي وهو ما كان سببه الفقر أو عدم التمكن من الانتقام من عدو أو فراق احباء وغير ذلك . فهذا الحزن يورث الموت فكما ان الحزن لأجل العالم يسبب الموت . هكذا الحزن لاجل الله يكسب الحياة ويورث التعزية والسلوان . فان المسيح هنا لا يعطي الطوبى للحزانى من اجل الفقر وموت الاقارب « بل للحزانى على خطاياهم . خائفين من الدينونة كقولهم « بللت في كل ليلة سريري » وكذلك يسمي حزانى اولئك الذين يبتعدون عن الخطايا آسفين لشرور الآخرين كصموئيل على شاول . وقال داود النبي ان الكآبة احاطتني من أجل الخطأة الذين تركوا ناموسك . وهكذا كان يفعل احد القديسين اذا كان يبكي عندما يأكل . فاذا سئل عن ذلك اجاب قائلاً اني اتذكر ما كان فيه في بدء خلقتنا والى اي ذل سقطنا بسبب سقطة ابينا آدم حتى انا اصبحنا ناكل العشب كالحيوان . فالحزانى الذين عناهم المسيح هم الذين يحزنون على ما ارتكبوه من الخطايا مبتعدين عن لذات وافراح هذا العا

لئلا تضعف فيهم الفضيلة . اما القديس ساويرس فيسمي حزناً التنسك والابتعاد من الشهوات العالمية

(فانهم يعزون) اي يكشف ويزيل عنهم الخوف من اجل الافراح التي بسببها كانوا حزانى

عدد ٦ طوبى للجياع والعطاش الى البر فانهم يشبعون

فالجوع والعطش يحصلان لاسباب . اما لعدم وجود القوت الطبيعي أو بداعي الصوم الاختياري الطويل لأجل البر . أو الى معرفة الله والتعليم. فهنا لا يعطي الطوبى للجياع والعطاش بالجسد لكن للجياع والعطاش الى معرفة الله وعلم الحياة . اما البر فيزاد به على رأي البعض الاعمال الصالحة . اما الانجيلي فيريد بالبر هنا العدالة التي من مقتضاها ان يعطي لكل ذو حق حقه وهي ضد الظلم . ويراد بالبر حفظ الوصايا الالهية ومحبة الفضيلة. لذلك فان مخلصنا سمى ذاته البر والعدل . كقول بولس انه هو قد صار لنا عدلاً وبراً وقداسة (فيشبعون) أي من اللذات التي لا توصف في الملكوت

عدد ٧ طوبى للرحماء فانهم يرحمون

الرحمة تقال على ثلاثة انواع مادية كاعطاء الصدقة واغاثة الضعفاء واشباع الجياع . ونفسانية كالعفو عمن اخطأ في حقه ومسامحة الاعداء . وروحانية وهي الترحم على الضالين وهديهم وتعليم ناقصي الراي وتقريبهم الى الله . فهذه تشبه رحمة الله الذي يترحم بها على المخلوقين . ثم ان المسيح لم يعط الطوبى فقط للذين يصنعون الرحمة فعلاً . لكن للذين يترحمون بالفكر على المساكين والغرباء وعلى المذنبين والمديونين . والذين يريدون عمل الرحمة ولكن

ليس في امكانهم ذلك والذين يترحمون على انفسهم مبتعدين عن الخطا لئلا يهلكوا . والذين يتألمون مع المتألمين ويحزنون مع الحزانى . لأن الرحمة يراد بها الحزن الاختياري على شرور القريب لأن الارادة الملوءة محبة تتألم مع المتألمين . ثم ان الرحمة هي رأس الفضائل النفسانيه ومصدرها الله

عدد ٨ طوبى للاتقياء القلوب فانهم يعاينون الله

أي الاتقياء بانفسهم وضمائرهم وقلوبهم والمتوقون من كل الشرور رجاسة الخطية . فهذه هي طهارة القلب اما طهارة الجسد فهي الاغتسال من الوسخ . فلئن كانت هذه جيدة اذ يتنقى بها الجسم من الاوساخ والاقذار . الاان المسيح لم يعط الطوبى لفاعلي هذه لكن لطهارة النفس لان بطهارتها يتطهر الجسد ايضاً . فكيف يعاينون الله وقد قال عز وجل لموسى انه لايمكن ان يراني احد ويعيش وكذا قال يوحنا ان الله لم يره احد قط . فنجيب ان هذا قد قيل عن الرؤية الطبيعية . لان طبعه خفي وقالوا ان معرفة الله بالنظر الى طبعه تفوق ادراك العقول البشرية فاذاً معنى قوله يعاينون الله . هو ان الطاهر القلب يشترك بالمعارف الالهية ويقتني حياة عديمة الفساد والملكوت . ان الحياة الغير الزائلة والنور الحقيقي يسمى النظر بالله . فالمعاينة اذاً معناها الاشتراك . كقوله يوخذ المنافق لئلا يعاين المجد . ومعناه لئلا يشترك بالمجد . ثم تقول ان الله قد خلقنا على صورته كالشمع الذي ترتسم فيه صورة الخاتم المحفور وغيره اذا طبع به . اما نحن فباعمالنا الشريرة اخفينا هذه الصورة كالصدأ الذي يخفي شكل الحديد . فالذي ينظف قلبه من الالام فهذا يعاين صورة الطبع الالهي كالحديد الذي يزول عنه الصدأ

فيعود الى لمعانه . فلنطهر قلوبنا اذاً لنستحق الطوبى والتلذذ بالنظر الى وجه الله . ان النظر على ثلاثة انواع . بالحواس والعقل والايمان . أما الله فبالايمان يرى فقط . وقد يرى في أفعاله كقولهم ان من يريد البحث عن الله فيمكن ان يتحقق وجوده من مخلوقاته . فالله النظر هو القلب الطاهر الغير المائل الى الارضيات . ويسمى النور نظراً كقوله انر عيني لاعاين الباهرات التي في ناموسك

عد ٩ طوبى لفاعلي السلامة فانهم بني الله يدعون

السلامة هي اتفاق الارادة التامة بالمحبة . أما مفاعليها فالمحبة والامن والاتفاق والمودة . وعكسها الشكوك والاضطراب . واسباب الاضطراب الاعين الشريرة والشفاه الناطقة بالسفه والرذائل . اذاً يسمي فاعلي السلامة أولئك الذين يبطلون القتال ويسكنون الخصومات . والذين يجعلون السلام بين النفس والجسد . لان الروح تشتهي ما يضر الجسد . وفاعل السلامة هو ذاك الذي يلقي الصلح بينه وبين آخرين . ورب معترض يقول كيف يصير ابن الانسان ابن الله ؟ فنجيب ان ذلك انعام انعم الله به عليه كما قد انعم عليه في البدء بالحرية والسلطة الدانية وعدم الموت . أما البنوة فهي ان الانسان بكونه مائتاً وفاسداً وزمنياً وهو في الوقت نفسه مركب من غير مائت وغير فاسد وابدي . فالاجدر به ان يكون الانسان الهياً . لانه قد استحق ان يصير ابن الله وشريكاً في كرامة الآب كالبنين الجديين الذين يرثون غنى ابائهم

عد ١٠ طوبى للمضطهدين من اجل البر فان لهم ملكوت السموات

يريد بالمضطهدين الشهداء والمعترفين المطرودين من ابليس ومن القساة . ثم يسعى لكل شرف الفضيلة براً . ثم تقول ان هذه الطوبى الثامنة لها علاقة بالثماني السابقة كانها هامة سائر التطويبات . فالى هذه الطوبى يشير داود النبي في المزمور الثامن وموسى النبي بواسطة الختانة في اليوم الثاني التي تقص وتقطع الجلود الماثله التي لبسناها بتجاوز الوصية . والطوبى الثامنة هنا تشير الى العودة الى السماء والى الطهارة الاولى . وممدوح هو هذا العدد الثامن في الناموس الكتبي وناموس الطبيعة وعند الحكماء الخارجين . وثمانية يحبها الله وهي احتقار النفس والحزن والتواضع والبر والرحمة والافكار النقية والسلامة والصبر . وثمانية يرذلها وهي الكبريا والزنى والافكار النجسة والشراهة ومحبة الفضة والغضب والحسد والضجر . فكل من الثمانية الاولى هودوآء شاف لداء كل من الثمانية الاخرى . فتستقيم النفس ويكمل الجسد أي جسد الانسان المهتم بخلاص نفسه . فالكبريا تخالفها حقارة الذات والاتضاع . والزنى تخالفه العفة وطهارة القلب . والمجد الباطل المشبه بالشجرة الغير المثمرة يضاده التذلل والمسكنة وهما الزرع الجيد وملح كل الفضائل . والشراهة تضادها الرغبة الشديدة في عمل البر والعدل . ومحبة المال تخالفها الرحمة والتصدق على المحتاجين . والكآبة المكدرة للعقل وجالبة الاضطراب للنفس تنافيها سذاجة الافكار وفرح القلب . والحسد ينبوع كل المشاجرات والخصومات تضاده السلامة والامن الذي يجمل الالفة بين

المفترقين . والضجر مجلبة للاحزان والتكاسل يعالج بالصبر الذى هو أصل كل فضيلة

عدد ١١ طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة سوء من اجلي كاذبين

ان الشتومات والتعيير تؤلم الناس اكثر من الضربات . وكثير من الناس خنقوا انفسهم لانهم شتموا وتعيروا . ووضع هذا الطوبى اخيراً لصعوبته . لانهُ لا يقدر احد ان يحتمل الشتومات والتعيير ما لم يتمم التطويبات السابقة ومن يحتمل العار يجب ان يكون شجاعاً ويحتمل كما احتمل ايوب الصديق من احبائه وداود النبي من شمعي

(واضطهدوكم) فلانهم كانوا مزمعين ان يرجعوا الشعوب من عبادة الاوثان الى الايمان بالاب والابن والروح القدس لذلك ثار عليهم الاضطهاد

(وقالوا عليكم كلمة سوء من اجلي) اي لا لانكم مذنبين لكن لاجلي اذ ليس ما يقولونه عنكم حقاً كقول بولس . الا يصيب احد منكم كعامل شرور لكن مثل المسيح

عدد ١٢ افرحوا وابتهجوا فان اجركم عظيم في السموات لانهم هكذا اضطهدوا الانبياء من قبلكم

بالحقيقة ان الرسل كان يبتهجون فرحاً عندما كانوا يشتمون لاجل المسيح وهذا القول يعم جميع الذين يحتملون التجارب من اجل المسيح

وقوله « هكذا اضطهدوا الانبياء من قبلكم » ليس فقط مخصوص

بالرسل بل بالمعلمين ايضاً فكانه يقول لهم مثلما احتمل الانبياء من اجل الآب كذلك انتم لاجلي . وبهذا قد اعلن مساواته مع ابيه في العظمة والكرامة . و بقوله الانبياء الذين من قبلكم قد بين انهم انبياء ايضاً . ثم بعدما علمهم الواجب عاد يمدحهم لئلا يضطربوا قائلين كيف يمكننا ان نكمل الوصايا التي قد وضعها والتي سيضعها

عدد ١٣ . انتم ملح الارض فاذا فسد الملح فبماذا يملح . انه لا يصلح لشيء الا لان يطرح خارجاً وتدوسه الناس

ان خواص الملح كثيرة فهو يجعل الطعام لذيذاً . ويجذب الرطوبة المولدة للتعفن ويشدد الرخاوة . كذلك انتم اجتذبوا الناس وشددوا رخاوتهم وقذوهم لكي لا يميلوا الى النفاق . وكما ان الملح يحفظ نفسه وغيره بلا فساد وتعفن هكذا انتم كونوا مهتمين بانفس بني البشر لكي لا يتعفنوا في الخطية . وقد سمى المحبة ملحاً بقوله انتم ملح الارض . اي انتم محبة الارض فيجب ان تكونوا محبين لكل الناس . وكونوا في امن مع بعضكم بعض

(فاذا فسد الملح) اي هكذا انتم ان كنتم مجتهدين في الفضيلة فتنفعون انفسكم وغيركم ايضاً واذا كنتم غير فاضلين فلا تنفعون انفسكم ولا انفس غيركم . فالناس اذا فسدوا فيمكنهم ان يصطلحوا بكم . لكن اذا عرض لكم الفساد فتهلكون انتم وتهلكون معكم اخرين . ثم ان العامة وغير المعروفين اذا عرض لهم عارض وسقطوا فيكون لهم عذران اما المعلم اذا سقط فيشجب فهذه ولو قيلت للرسل وحدهم ولكنها تخص خلفاءهم كالاساقفة ورؤساء البيعة

عدد ١٤ انتم نور العالم لا يمكن ان تخفى مدينة مبنية على جبل

اي كما ان النور اذا اشرق يطرد الظلام هكذا انتم تطردون من الناس ظلام عدم المعرفة . ولم يقل لهم انكم نور مدينة واحدة او عشر مدن بل نور كل العالم . ولم يقل انتم انوار بل نور معناه ان جميعكم نور واحد

عد ١٥ ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال لكن على المنارة لينير على كل من في البيت

يعني لا يمكن ان تخفى وتختفي البشارة التي تكرزون بها . الا انها ستصير مسموعة ويعلم جميع الناس في هذا العالم الذي هو بيت كبير وعظيم بل مثلما عملت وعلمتكم كذلك انتم اعملوا وعلموا . وكما ان الضوا والسراج يضئان وترى المدينة الموضوعة على جبل هكذا ايمانكم واعمالكم يرون حتى تصيروا سبباً صالحاً للناس وينتشبهوا بكم

عد ١٦ هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات

أي اذا رأوا اعمالكم الصالحة . وقال اباكم لا الهكم . فذلك لانه اراد ان يكرمهم ويعلمنا عن مساواته مع ابيه . فكيف هنا يقول ليروا أعمالكم وفي موضع آخر يقول لا تعلم شمالك ما صنعته يمينك . فنقول من كثرة الاعمال غير ممكن ان تختفي ولا ترى . ثم يوجد من يحب المجد الباطل ويوجد من لا يحبه . فهو يوصي الذين يحبون المجد الباطل ان لا يعلموا شمالهم والذين لا يحبون المجد يامرهم ان لا يخفوا اعمالهم ليصيروا سبباً صالحاً لغيرهم ويماثلوهم

فيشبه الناموس بالمكيال ويشبه الانجيل بالسراج . فكان السراج مخفي تحت المكيال لكن الآن أظهره المسيح وانار الجسد بلاهوته فتراءى لنا شمس البر ونوّرنا

عد ١٧ لا تظنوا اني أتيت لاحل الناموس والانبياء اني لم آتِ لاحل لكن لاتمم

يعني ان اليهود ظنوا انه ينقض الناموس مع كونهم ما كانوا يحفظونه لكنه كان مكرماً عندهم . وكان يصعب عليهم ان ينقض منه شيء أو يزاد أو يبدل منه شيء . لان المسيح كان مزمعاً ان يكمل نقصه . قال الناموس لا تقتل أما المسيح فكمل الناموس بقوله لا تغضب . قال الناموس لا تزن أما المسيح فكمله بقوله من نظر الى امرأة لكي يشتهيها الخ . وقد زجر المراطقة القائلين ان العتيقة من الشيطان . فان كان مجيء المسيح لتبطيل العتيقة التي يزعمونها من الشيطان لماذا لم يبطل الناموس الذي يظنونه من الشيطان فبتكميله اياه صار معلوماً انه مفروض من الله . وبتكرار قوله لم آت لاحل الناموس أعلن كيفية تكميله وانه لم يتجاوز ولا واحدة من أوامر الناموس ويثبت ذلك من قوله ليوحنا انه هكذا يجب لنا ان نكمل كل بر . ومن قوله من منكم يوبخني على خطية . ومن قوله ان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء (يو ١٤ : ٣٠) وقد أكمله بواسطتنا نحن ليكمل فينا بر الناموس . لعلنا مبطلون الناموس حاشا . بل وقوله لا تغضب ليس مبطلاً لقوله لا تقتل لكنه يتم الناموس وغير ذلك . ثم ان الناموس بواسطة أوامره بطل الشر أما المسيح فاستأصل سبب الشر . فقد كل كل الانبياء بما انه قد تم

كل نبواتهم فعلاً . اذانه حبل به في البطن وولد وتألم . وبقوله « أتيت » بين انه ليس من هنا بل من عند الآب . وانه مساوٍ له بالطبع ولو انه صار انساناً بلا تغيير

عد ١٨ الحق أقول لكم انه الى ان تزول السماء والارض لا تزول ياء أو نقطة واحدة من الناموس حتى يتم الكل

(الحق اقول لكم) ان امين السريانية تقال على اربعة اوجه اولاً بمعنى الكيل بالاشبار والاذرع ثانياً بمعنى الجواب في الصلوات أي فليكن . ثالثاً بمعنى الدوام . رابعاً بمعنى الحق . فهنا معناها الحق

(الى ان تزول السماء والارض) أي كما ان السماء والارض لا يمكن زوالهما هكذا لا يمكن ان يزول حرف واحد من الناموس . وكما ان السماء والارض لا يزولان كذلك ما ازيده على الناموس هو كما له لا نقضه . وقوله يزولان لا يعني زوالاً بل تجديداً كقول لوقا البشير ممكن زوال السماء والارض ولا يزول حرف واحد من الناموس وقول داود النبي انهما يزولان وانت دائم . فليس معنى ذلك انهما يزولان لكنهما يجوزان من العتيقة الى الجديدة . وقوله ان شكل هذا العالم يزول ليس معناه ان هذا العالم المركب من السماء والارض والهواء الماء والنار يزول لكن اعماله العتيقة. يعني اليقظة والنوم والتعب والمجد الباطل والزينة والزواج والحبل الميلاد والحصاد والاخذ والعطاء وغير ذلك . وبما يثبت أن السماء والارض لا تزولان بل يتجددان بعد ذلك قول لوقا تؤخذ الواحدة وتترك الاخرى ، والسماء لن تزول لانها مسكن القديسين بعد القيامة. قال القديس ثاولوغوس ان

العناصر كذلك لا تزول لكنها ستتنقى من خدمتها لنا ولا تعود تعمل فيما فالارض لا تنبت والنار لا تحمي والماء والهواء لا يبردان . والملائكة والشياطين أيضاً لا يزولون . وبنو البشر كذلك يتجردون دائمين الى الابد اما الحيوان والدبيب والطيور والاشجار تزول وترجع الى العناصر التي منها أخذت وتكونت . كذلك الشمس والقمر والكواكب تنحل ويأول نورها الى النور الذي قد تكونت منه واجسامها تعود الى ما تكونت منه . واخرون يقولون ان الشمس والقمر يبقيان في نصف السماء والكواكب تعود الى ما أخذت منهُ . وقوله حتى يتم الكل . يشير بذلك عن الصليب وعن مملكته . أي ان حكم الصليب لا يزول من الارض الى المنتهى . وهذه المملكة تعلو على كل الممالك البشرية وتدعى مملكة المسيح الروحانية .

عد ١٩ فكل من يحل واحدة من تلك الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا فانه يدعى صغيراً في ملكوت السماوات . وأما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات .

الوصايا التي عناها المسيح فهي لا تنقض . وكل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها ولا تحلفوا البتة وغير ذلك . فيسمي هذه الوصايا صغاراً تواضعاً منه . وقوله « من يحل » . يعني اذا قال أحد أو ظن ان الخطية ترتكب بالارادة أو بالفكر ليست خطية لكن التي بالفعل ويعلم الناس هكذا « يدعى صغيراً » أي يستوجب الدينونة في مجيئي الثاني يوم الانبعاث لانه يسمي مجيء الثاني ملكوت السماء .

(وأما الذي يعمل ويعلم الخ) يعني اذا عمل هو وعلم آخرون يدعو

عظيماً . والذي لا يعمل يدان . والذي يعمل ولا يعلم ينقص أجره . والذي يكمل الاثنين يدعى عظيماً

عد ٢٠ فاني أقول لكم ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السموات

فيريد بالبر كل الكمال . ويضيف الناموس بالعمل فقط اضافة الخيرات. فيقول ان الفضيلة تكون بالنفس والارادة بالتعب . ثم انه لا يكفي ان يحيد الانسان على الخطيئة بالفعل فقط كمثل الكتبة والفريسيين الذين يقولون لا تقتل لا تزن . لكن يجب ان يجتهد لكيلا يميل الى الشر ، كقوله لا تغضب على أخيك ، والذي ينظر الى امرأة . وان لم يزد بركم . فبين بذلك علاقة العهد العتيق بالجديد . ويسمي كتبة وفريسيين لحافظي الناموس لا لتجاوزيه كقوله ان لم يزد بركم . ذلك لان الذين كانوا حافظين الوصايا في زمن الناموس كانوا يدخلون الملكوت . أما الآن فاذ قد جاز الناموس وجاء المسيح وفرض نواميس جديدة فالذين يحفظون نواميسه ويعتمدون يدخلون الملكوت . وان لم يحفظوا يدانون لانهم ما حفظوا الوصايا . لا لانهم لم يؤمنوا . أما اليهود والحنفاء فان عملوا الخيرات وحفظوا النواميس والوصايا مترجين المجازاة في العالم المزمع فجزاء كل واحد منهم لا يضيع . لكنه يدان لعدم ايمانه . أما الذي يؤمن ويحفظ الوصايا يرث الملكوت . فالواحد يدان لانه ما آمن والآخر يدان لانه ما حفظ اوصايا

عد ٢١ قد سمعتم انه قيل للاولين لا تقتل فان من قتل يستوجب الدينونة

أشار في قوله هذا الى الوصايا العشر التي انزلها الله بواسطة موسى أما وصايا ربنا فهي لا تغضب على اخيك باطلاً . ومن نظر الى امرأ لكي يشتهيها . ولا تحلفوا البتة . ومن ضربك على خدك . ومن سخرا ميلاً . واحبوا أعداءكم الى غير ذلك . ثم ان الشر يكون أما بالفكر وا بالارادة واما بالفعل . فموسى قد وضع ناموساً للعمل والفعل ومنع الشر لان الشعب في ذلك الزمان كان قاسي القلب غير مربوط بالناموس . ا المسيح فوضع الناموس منعاً للخطية بالارادة . لان الناس قد بلغوا ح الكمال . ثم تقول ان موسى قد قطع الثمرة ورماها . اما سيدنا فقد استاصا الشجرة وثمرتها الردية . ثم ان موسى قد شجب الذين يعملون الشر فعلاً اما ربنا فقد شجب الذين يريدون الخطاء بالارادة ولو لم يكملوه بالفعل وموسى قد شجب الجسد اما المسيح فيعذب النفس . وقوله ان من قتل وجبت عليه الدينونة يعني القتل

عدد ٢٢ اما انا فاقول لكم ان من غضب على اخيه يستوجب الدينونة

اي اقول لكم ما لم يقله لكم الانبياء ولا غيرهم . وبقوله انا اقول لكم اعلن سلطانه وبما انه يضع النواميس فهو اله

(ان من غضب على اخيه) يعني من حسد او حقد او بغضة . فالذي

يغضب باطلاً يدان باطلاً . فحيث يجب الغضب تغضب فلا تدان كمثل بولس اذ غضب على الغلاطيين والقورنثيين . فشفاهم وهداهم الى الصواب فنحن كذلك يجب علينا ان نغضب على الاشرار لكي يصطلحوا . وايضاً يجب ان نغضب على الشيطان لانه يزرع فينا زرعاً شريراً . فكانه يقول ان الناموس يمنع القتل وانا امنع الغضب الذي يولد القتل . فذاك قطع الاغصان وانا اقلع اصل الشر . فيسمي عموم الناس اخوته . ثم ان الذين يرذلون العتيقة يقولون ان كان الله صالحاً فلماذا قال العين بالعين . فنجيبهم انهُ تعالى قد وضع الوصية والجود والرحمة حتى اذا خفنا لئلا نجازى نمتنع عن اخراج عين غيرنا . ولولا هذا الناموس لحدثت شرور كثيرة . ثم ان كان احداً يظن ان قتل القاتل هو شر فكم بالحري يظن امر ربنا بقوله ان من غضب على اخيه باطلاً يقتل . فاذاً لا الاوليات صعاب ولا الاخريات والله فارض الاثنين . ويثبت ذلك من قوله اني اعطيكم عهداً جديداً لا كالعهد الذي اعطيت لاباءكم

— ومن قال لاخيه راقا يستوجب حكم المحفل . ومن قال يا احمق يستوجب نار جهنم

فالسريانيون يفسرون راقا بمعنى حقير أي مرذول واليونانيون يفسرونها بمعنى انت يا فلان . ومضمونها الانتخار فقائلها اذاً يجب عليه الحكم وفي يوم الانتقام يكون محكوماً عليه ويخزى أمام جمهور الملائكة وبني البشر .

(ومن قال يا احمق) يعني غير عارف وبلا عقل ولا تمييز فقد وجبت عليه نار جهنم لانه اخرج اخاه من رتبة الناطقين وجعله في عداد

غير الناطقين . فالقول يا جاهل يقال عن الجسد والقول يا احمق عن النفس التي هي صورة الله . لاجل ذلك جعل دينونتها اعظم من القول يا جاهل

عدد ٢٣ فاذا قدمت قربانك على المذبح وذكرت هناك ا
لاخيك عليك شيئاً ٢٤ فدع قربانك هناك امام المذبح وامض
اولاً فصالح اخاك وحينئذ ات وقدم قربانك

يعني ان كان اخوك واجداً عليك حقداً بحق او بغير حق فامض الى المذبح وصالحه . والا فقربانك غير مقبول . فالله له المجد يهمل قربانه وكرامته لكي نصير نحن محبين بعضنا بعضاً . فكانه يقول لتبطل خدمتي ولتدم محبتك لاجل ذلك ما قال اذا كملت خدمتي امض أو قبل القربان لكن اترك القربان والذبيحة ملبين كثرة اشتياقه لاتفاقنا. فالذبيحة غير مقبولة اذاً بلاء بل ولكي ينصب الصلح قال اترك القربان بدون تكميل وامض وصالح اخاك الذي هو واجد عليك حقداً

عدد ٢٥ بادر الى موافقة خصمك ما دمت معه في الطر
لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فت
في السجن ٢٦ الحق اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى تو
آخر فلس

الذهبي فمه يقول ان الخصم هو ذاك الذي لك عنده والقاضي هو حاكم هذا الزمان . والسجن هو الذي هنا . كن متفقاً يا اقضوا الحكم بينكما واقبله عليك افضل من ان يسلمك الى الحا

والحاكم يسلمك الى المتقم فينتقم منك بالعدل. نوع اخر . الخصم هو الشيطان والطريق هو العالم . والديان هو الله . والسجن هو العذاب في العالم المزمع والفلس اشارة عن الذنب الصغير . ومعنى قوله كمثل انسان له عليك شيء و يريد ان يسلمك الى القاضي فبادر الى موافقته ما دمت معه في الطريق هو ان تسعى جهدك في ارضاء خصمك قبل الوصول الى الحاكم و بذلك تنجو مما عساه ان يتالك من المجازاة . ويراد بالخصم الضمير والذمة. والطريق العالم والقاضي الله . والسجن العذاب . والفلس الذنب الصغير . والشرطي الملاك . اي ان كنت في حال الخطيئة فاسرع وتب عنها توبة حقيقية فتتبرر هنا في هذا العالم

عدد ٢٧ سمعتم انه قيل للاولين لا تزن ٢٧ اما انا فاقول لكم ان كل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه

أي ان الذي ينظر بعين شريرة وقلب ملوء الشهوة الى الاجساد اللطيفة والوجوه الحسنة . فانه يزنى . فان قال قائل ان الشهوة اللحمية تهيج من طبعها عند النظر الى الاجساد اللطيفة دون ارادة فنجيب ان ذلك ليس بخطيئة الا اذا كان مقروناً بالرضى والتلذذ وهو المقصود من كلام المسيح لان النظر بقصد التلذذ يوجب الخطأ وان لم يتم بالفعل ثم ان الزنى يكون على انواع اما بالشهوة أو بالفكر أو بالفعل او بالنظر فالناموس جعل للرجال والنساء على السواء مثال ذلك اذا رأينا في يد طفل سكيناً حاداً ضر بناه واخذنا السكين منه قبل ان يصيبه ضرر وهكذا فان الباري تعالى يحرم علينا النظر لئلا يجذبنا ذلك النظر الى الفعل

عدد ٢٩ فان شككتك عينك اليمنى فاقلعها والقها عنك فانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم
٣٠ وان شككتك يدك اليمنى فاقطعها والقها عنك فانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يذهب جسدك كله الى جهنم

اراد باليمين اليمنى ما كان عزيزاً لدينا كالعين والابن . و باليد البنت والاخ . و بالرجل المرأة والمحب . وعليه اذا كانت احدى هذه الاعضا علة سقوطنا في الخطية فانه يأمرنا ان نقطعها ونلقيها عنا وان كان في قطعه صعوبة كبرى اما اذا كان ممكناً شفاؤها من غير ان تقطع . لا يجب قطعها ثم انه اشار بالعين اليمنى عن ذلك الذي يحثنا على الخطا و باليد والرجل عمن يحاول اسقاطنا في الخطية و بقطع الاعضاء اشارة الى وجوب ابتعادنا عن الاصدقاء الاشرار ثم اشار بالعين اليمنى عن الفجور و باليد عن القتل و بالرجل عن السرقة

عدد ٣١ قد قيل من طلق امرأته فليدفع اليها كتاب طلاق

قد أمر الله اليهود ان يطلقوا نساءهم . ليمنعهم عن القتل . فشدة الناموس من ابغض امرأته لسبب من الاسباب فليطلقها و ياخذ غيرها . دون ان يقتلها . لانهم اذا كانوا لا يشفقون على بنيهم و بناتهم فيضحونهم للشياطين . فكيف يشفقون على نسائهم المبغوضات . فلانهم كانوا يقتلونهم لياخذوا غيرهن . فلذلك قال المسيح . ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذ

لكم ان تطلقوا نساءكم أما قوله (فليدفع لها كتاب الطلاق) يفيد الابتعاد باليونانية أي انها تبتعد من الرجل وتلازم الوحدة والانفراد وقد اذن لهم موسى ان يعطوا كتاب الطلاق . لئلا تعود اليه فيحفظ بذلك نظام الزواج . اذلو لم يعطِ كتاب الطلاق . لكان اخرج واحدة وادخل غيرها فتكثر النجاسة وربما كانوا بهذه الطريقة يتزوجون نساء بعضهم فيعم الفجور فلاجل هذا الزمهم بدفع كتاب الطلاق

عدد ٣٢ أما انا فاقول لكم ان من طلق امرأته الا لعلة زنى فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلقة فقد زنى

في قوله هذا تنبيه للمطلق والمتزوج بمطلقة مماً فان المطلق اذا ادرك ان تطليقه لامرأته يسهل لها سبيل الفجور يعدل عن تطليقها والمتزوج بمطلقه اذا علم انه يرتكب الفجور اذا تزوج بمطلقه يتخلى عن التزوج بها وهذا التنبيه يشمل النساء والرجال على السواء وما عدا ذلك فان من طلق امرأته من غير علة زنى يغضب الله . لانه يكون قد فرق ما أزوجه الله . وان تزوج باخرى فهو فاجر كما ان المرأة اذا تزوجت بغير رجلها فهي فاجرة . فالشريعة تنتقم من كليهما . لان المرأة اذا زنت فقد تعدت الناموس فواجب والحالة هذه طلاقها . والا فالذي يطلقها يزنى لانه يكون قد فعل ذلك لاجل شهوة نجسة . فبما انهما قد صارا جسداً واحداً بواسطة الزواج فلا يمكنهما بعد ذلك الافتراق البتة . واذا افترقا وجب ان يلبثا بغير زواج كقول بولس الرسول

عدد ٣٣ قد سمعتم ايضاً انه قيل للاولين لا تحنث بل أوف للرب باقسامك

أي لا تكذب في قسمك . ونمم ما قد اقسمت به

عدد ٣٤ أما انا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء فانها عرش الله ٣٥ ولا بالارض فانها موطئ قدميه ولا باورشليم فانها مدينة الملك الأعظم

لقد كانت عادة اليهود ان يحلفوا بهذا . مع ان الله غير محدود ولا جسم ولا محتاج الى عرش والى موطئ . لكن اليهود كانوا يظنون ان الله جسماني ويستدل من كلامه انه اذا كان غير جائز للانسان ان يحلف بالعرش وبموطئ قدميه و باورشليم فكيف يجوز ان يحلف باسم الله . وقد حظر عليهم القسم بالسماء وغير ذلك ليمنعهم من القسم بالكلية . وبما ان عبادة الاصنام كانت منتشرة جداً فلكيلا يظن اليهود كالحنفاء ان للسماء والارض العظمة والجمال من طبعهما ما لم يستمداهما من الخالق . لذلك افهم اليهود ان عظمة السماء والارض هي التقرب من الله تعالى

عد ٣٦ ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة منه بيضاء أو سودا

انه يمنعنا معناً باتاً من القسم مع علمه اننا لسنا قادرين ان نجعل ا رؤوسنا شعرة واحدة بيضاء أو سوداء حتى اذا اضطرنا الامر الى القسم فيجب ان نقدم عليه عملاً بامر الله الذي في استطاعته ان يزيل عنا هذ

الضرورة . واذا كنا نحتج اننا لا نستطيع التخلص من الضرورة فذلك دليل على ضعف ارادتنا وعدم استطاعتنا في حفظ أوامره تعالى . ورب قائل يقول فاذا كان القسم محظوراً علينا فكيف اقسم الله اذاً . فانه جاء مكتوباً « قد اقسم الله ولم يكذب » فنجيب ان المراد من هذا القول هو ان الله قد صدق في قوله . ولكي نزداد اعتقاداً بذلك عبر عنه بالقسم وأما قوله تعالى من الآن الى ثلاثة أيام تخرب نينوى فقد اراد بذلك تخويف أهلها لكي يرجعوا اليه تائبين

عدد ٣٧ ولكن ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير

أي في الايجاب ايجاب وفي النفي نفي. وقوله « ما زاد » اراد بذلك ان الزيادة هي كذب من الشرير . فاذاً كل من يكذب فهو شريك الشيطان. وقد فسر القديس يوحنا الذهبي الفم « ما زاد على ذلك » فقال ان معناها القسم لانه من الشرير . وقد اعترض بعضهم قائلاً اذا كان القسم من الشيطان فلماذا امر الناموس ان يحلفوا ؟ فنجيب كما ان الحليب نافع للاطفال دون الرجال فكذلك القسم في الازمنة القديمة كان مفيداً لان الناس كانوا وقتئذ كالاطفال . اما في زمن المسيح فقد عد القسم انه من الشرير لان الطبع البشري قد بلغ حد الكمال . فالكمال مطلوب منا ازيد من الكتبة والفريسيين . وكما ان قتل هابيل حسب شراً . اما ايليا وفينحاس فحسب خيراً . والخير كذلك في زمن يوخذ جيداً وفي زمن يوخذ رديئاً .

عدد ٣٨ قد سمعتم انه قيل العين بالعين والسن بالسن

امر الناموس بذلك ليمنعهم من الشر لانه اذا غضب انسان لاي سبب كان واراد ان يضرب رفيقه أو يقلع عينه يفكر ان الذي سيصنعه بغيره سيحل به كذلك فيمتنع اذ ذاك عن عمل الشر لرفيقه. فالناموس مع كونه ما زال شروعاً عادلاً فقد ابدله المسيح بما هو اقرب الى الرحمة والشفقة فعلمنا قائلاً من لطمك على خدك الخ

عدد ٣٩ اما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر

قد دعا شريراً ذلك الذي يقلع عين رفيقه انتقاماً منه لانه يكون مفترياً من الشيطان

(ومن لطمك الخ) أي ان خصمك اذا رأى منك حلماً يندم عن الضربة الاولى ولا يعود يضربك ثانياً . فالشر لا ينتهي بالشر لكن بالخير لان مقابلة الشر بالشر تزيد الشر اتساعاً

عدد ٤٠ ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فخل له رداءك ايضاً

أي اذا اراد خصمك ان يذهب بك الى القاضي ويحاكمك ويتمثل فاعطه ما قد طلبه منك واكثر تخلصاً منه . ورب قائل يقول كيف اعطي خصمي ما يطلبه مني دون ان يكون له حق علي بذلك ؟ فنجيبه قائلين انك

لو كنت ميناً نحو أوامر الله لما تعدى أحد عليك . بل كان المتاجرون والظالمون هم المساعدين لك عند الحاجة

عدد ٤١ ومن سخرك ميلاً فامش معه اثنين

أي اذا مضيت معه ميلين ليس فقط لم يعد يسخرك مرة اخرى ولكنه لا يعود كذلك يجبر غيرك استحياء من محاملتك وحلمك . فهذه الوصايا قد فرضها على الرسل خصوصاً لانهم كانوا مزمعين ان يمضوا الى الشعب والشعوب ويحتملون الضيق والشدايد غير انا قد سلمناها نحن من الرسل لاننا خلفاء الرسل وتابعون لتعاليمهم

عدد ٤٢ من سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا تمنعه

وهذه الوصية مفروضة على العامة لا على الرسل الذين لا يقتنون شيئاً ولم يقل ان نعطي لكل من يسالنا عموماً لكن الذين يسألون حاجتهم وقوتهم اليومي فقط . كما قد قيل عن الرسل انهم كانوا يعطون كل واحد ما هو محتاج اليه . الا انه يجب ان نعطي لغير الفقراء على سبيل الاقتراض لا بقصد الفائدة والربا حين يطلبون ذلك منا كما اشار السيد المسيح في غير هذا الموضع الى انه يجب ان نعطي دون مقابلة عوض أو اجر

عدد ٤٣ قد سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك ٤٤ أما انا فأقول لكم احبوا اعداءكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لاجل من يعنتكم ويضطهدكم

فقد امرنا السيد المسيح الا نقتصر على محبة القريب كما يأمر به الناموس

القديم ولكن ينبغي لنا فوق ذلك ان نحب أعداءنا ونبارك على من يلعننا ونسيء فان السيد له المجد قد علمنا بهذا الأ نبتدي بالشر ولا نقابل الشر بالشر نتقمم ونتذمر اذا نالنا ضرر من القريب ولا نبغض احداً . لكن نحبه ونعامله بالحسنى والخير مصلين لاجله . وهذه الوصايا من شانها ان تعلو عقولنا وتجعلنا شبيهين به تعالى اذ قال

عدد ٤٥ لتكونوا بني ابيكم الذي في السماوات لانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين

أي اذا عملتم مثلما أوصيتكم به تصيرون ابناء ابيكم الذي في السماوات قال هذا ليرفع ضمائرهم عن الارضيات ويجعل الفرق ما بين الاب السماوي والاب الارضي

عدد ٤٦ فانكم ان احببتم من يحبكم فأي اجر لكم أليس العشارون يفعلون ذلك ٤٧ وان سلمتم على اخوانكم فقط فاي فضل عملتم أليس الوثنيون يفعلون ذلك

أي انه لا أجر لنا ولا فضل اذا احببنا من احبنا اقتداء بالعشارين وان كان الناموس العادل يقضي بذلك

عدد ٤٨ فكونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل

قد دعا محبة الاعداء كاملاً . لانها تحوي كل انواع الفضيلة . أما كما ان اباكم . فلا يراد « بكما » اننا نتشبه كل التشبه بالله ولكننا نكلف شيئاً من التشبه به . وقد قال العلماء والفلاسفة ان الشرائع هي ثلاث ا

الشريعة القديمة التي تأمر المتمسكين بها كالمشارين وغيرهم ان يحبوا من يحبهم و يبغضوا من يبغضهم وتدعي الشريعة العادلة . والثانية هي شريعة الظلم التي تقضي ببغض من يحبنا ولعن من يباركنا . والثالثة شريعة المسيح وهي ان نحب من يبغضنا ونبارك على من يلعنا وتدعى شريعة الكمال . و يثبت ذلك من قوله « ان لم يزد بركم على الكتبة » ثم ان المسيح بعد ان تكلم عن القتل والشهوة ومحبة الفضة اخذ يتكلم عن المجد الباطل فقال

الاصحاح السادس

عدد ١ احترزوا الا تصنعوا بركم قدام الناس لكي ينظروكم والا فليس لكم اجر عند ابيكم الذي في السماوات

أي اذا تصدقتم على احد فلا يكن ذلك أمام الناس بقصد الافتخار والتكبر . لان الكبرياء تفاجئ الانسان من حيث لا يعلم فكونوا متيقظين منها . وقوله « قدام الناس » لا يراد منه انه يرذل الصدقة قدامهم . لكنه يريد الا نعطي صدقاتنا أمام الناس طلباً للمجد والمدح منهم . وقوله والا فليس لكم أجر . فكانه يقول ان كنتم تتصدقون ليراكم الناس و يمدحوكم فقد أضعتم أجركم عند ابيكم السماوي

عدد ٢ فاذا صنعت صدقة فلا تهتف قدامك بالبوق كما يفعل المرآءون في الجامع والازقة لكي يمجدهم الناس . الحق اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم

فالرحمة هي ذات رب بين الله والمجد الباطل ويتوقف ذلك على نية فان عملتها لاجل الله فانه تعالى يوفيكها امام ملائكته ويمدحك لر للمساكين . وان عملتها طمعاً في احراز المجد العالمي فقد اخذت من مدح الناس . وقوله « فلا تهتف قدامك بالبوق » اي لا تفعل صد على مرأى كثيرين من الناس بقصد ان يروك ويمجدوك . وقوله « كما المرآءون » اي كالمرائيين والمشارين الذين كانوا يظهرون للناس ا صدقتهم هي لاجل الله وفي الداخل يقصدون منها اكتساب المجد ا وتعظم الناس لهم . فانهم لم يكونوا يتصدقون الا على مرأى من الناس ولذ قال عنهم المسيح انهم قد اخذوا اجرهم من الناس

عدد ٣ واما انت فاذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك

قد قابل قوم ان المسيح يأمرنا ان نخفي الصدقة عن معرفة القريبين منا كاليمين والشمال . لكن الحقيقة هي انه اذا امكننا فلنخف انفسنا حتى ان ايدينا التي توزع بواسطتها الصدقة لا تشعر باننا نحن الذ الصدقة . وآخرون شبهوا الاعمال الشريرة بالشمال اما اليمين فتشير الافكار الصالحة . ثم انك اذا اردت ان تفعل الحسنات فلا تفكر

تستشير ولكن اصنعها بلا مشورة ولا مانع او تاخير . ثم يسمي الفكر النجس شمالاً والفكر الطاهر يميناً . وعليه انه قال ما يرشدك اليه الفكر الصالح فاصنعه. لانه ربما يأتي الفكر الشمالي فيعيقك عنه . وقد شبه المسيح الاخفاء بالشمال والمسيحيين باليمين . ثم اشار على المؤمنين ان يكتموا عن الغير المؤمنين اسرارهم ولا يقبلوا ولا يطلبوا منهم شهادة لو يمضوا الى محكمتهم ليدانوا امامهم . ثم انه سمى ايضاً الجسد شمالاً

عدد ٤ لتكون صدقتك في خفية وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك

اي يجازيك في العالم الاخير قدام الملائكة و بني البشر

عدد ٥ واذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين فانهم يحبون القيام في الجامع وفي زوايا الشوارع يصلون ليظهروا للناس . الحق اقول لكم انهم قد اخذوا اجرهم

اي انهم في وجوههم يظهرون انهم يصلون لله ومن داخل لاجل المجد الباطل . فالمسيح برذل الصلاة التي تكون في المجامع لاجل المجد الباطل

عدد ٦ اما انت فاذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل الى ابيك في الخفية . وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك

يريد بالمخدع القلب و بالباب الضمير . اي اذا صليت في البيت لو في الكنيسة فادخل الى مخدع قلبك واجمع افكارك من اليه واغلق باب

ضميرك عن المجد الباطل وصلّ الى ابيك في الخفية ولكن لا لاجل المـ
الباطل . وقوله « هو يجازيك » اي انه سيوفيك بما تستحقه اذا كنت تـ
في الخفية من غير ان تكون منظوراً للناس

عدد ٧ واذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل الوثنيين فا
يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم

اي لا تصلوا طمعاً في غنى او رفعة دنيوية او انتقام . ثم ويسمي ك
الكلام الصلاة التي تكون بافكار مشتتة

عدد ٨ فلا تتشبهوا بهم لان اباكم عالم بما تحتاجون اليه
ان تسألوه

اي لا تتشبهوا بالحنفاء والمراءين . وقوله ان اباكم عالم . اي
كان عالماً قبل ان تسالوه بحاجتكم . لكنه يطلبنا ان نصلي كي نز
تقرباً اليه

عدد ٩ وانتم فصلوا هكذا ابانا الذي في السموات ليتقد
اسمك

اي لا تصلوا كالحنفاء والمراءين لكن كما اعلمكم . بل فالصـ
هي ارتفاع العقل الى الله وتقديم النذور له تعالى كقول داود نذوري
في وما قد خرج من شفتي . ثم ان الطلبة هي قربان لله
تكميل الوعد . فاذاً يجب ان نكمل الصلاة اولاً ثم تقدم الـ
فالصلاة تكون على نوعين . الاول لفظية كصلاة حنة . والنوع الـ

عليه كصلاة فينحاس . اما سيدنا قد اراد النوع الاخير منها

(اباتا الذي في السموات) والاب يأتي على معاني كثيرة اب بعيد كآدم . الذي هو اب كلنا واب قريب كابرهيم ابي اسحاق . وآباء عرضيون كمعلم الاولاد ورجل شيخ . ورؤساء الكهنة . والمعلمون التلمذة وثمانية عشر فهولآء يدعون اباآء . والشيطان هو كذلك اب للذين يطيعونه . اما الله تعالى فلا يمكننا ان ندعوه اباً بنوع من الانواع الا بواسطة المعاد . لاننا مولودون نحن والمسيح من المعمودية . فصرنا له اخوة و بنين لابيه . كقول داود . اني ابشر باسمك اخوتي واعظم السلطان ان يصيروا بني لله . ويدعون آلاب اباتهم فالمسيح هو ابن طبيعي لابيه . ونحن بنو النعمة غير انه لا يستحق احد ان يدعو الله اباه . الا ذلك الذي هو كامل في الاعمال الصالحة اما من كانت اعماله نجسة شريرة فالشيطان هو ابوه لانه يكمل ارادته . ثم انه علمنا ان ندعو اباتا بصيغة الجمع لا ابي ليدل على اننا جميعنا جسم واحد كما ان اباتا السماوي هو واحد . فيقوله اباتا قد ابطل الكبرياء . واعلن ان الملوك والسلاطين والمساكين هم في الجنس واحد . وقوله في السموات ، لا يفيد ان الله هو في السماء فقط لكن ليجذب عقل الذي يصلي من الارض الى السماء . لكي يطلب ما هو فوق . وكذلك ليتميز من الآباآء الموجودين في الارض . ويعرف انه في السماء مسكنه

(يتقدس اسمك) يعني اذا تذكرنا بالقداسة . فيتقدس ويتمجد اسم الله . وفي الوقت عينه تقدس شفاهنا وافواهنا باسمه . لانه قدوس قبل ان ندعوه . وقوله ليتقدس اي يتمجد اسمك ياقدوس . وقدوس هو اسم عبراني فمعناه التميز والفرق . لان كل شيء يمتاز عن غيره سواآء كان في الحسن والجمال او

الغنى او غير ذلك يسميه بالعبراني قدوساً كقوله ان القديسين الذين الارض والممجدين اسمك . وهذا نص الكتاب . مجدوا اسم قدسه . ا يعلموا ان اسمك يارب وحدك قدوس

عدد ١٠ ليات ملكوتك لتكن مشيئتك كما في الـ كذلك على الارض

(ليات ملكوتك) اي لتنجينا من الشرير لان الملكوت ياتي على معان ك كما مر بك قبلاً والعالم المزمع الذي تكون فيه عديمين الموت يد ملكوتاً وكذلك الزمان الذي بعد قيامة السيد المسيح كقوله لا اشرب عصير هذه الكرمة حتى اشربه جديداً في الملكوت . ثم البن والامثال الروحية . كقوله تشبه ملكوت السماء خميراً . وظهور القائلو كقوله ان ملكوت السماء لاتأتي بالانتظار . وملكوت السماء هي داخل وهنا يسمي نعمة الروح القدس التي اخذناها في المعمودية ملكوتاً . و ليأت ملكوتك علمنا ان نطلب منه تعالى الايمان به فالايمان اذاً يدعى ملك وبقوله « لتكن مشيئتك » يعلمنا ان نطلب منه نعمة لنعمل اعمالاً ف عفيفة . وان تكون مشيئته منا نحن الساكنين على الارض ان نمجده

(كما في السماء) أي كما ان مشيئته في السماء هي نافذة عند الملائكة كذ تكون على الارض عندنا

عدد ١١ خبزنا كفافنا اعطينا اليوم

انه تعالى قد حصر بالخبز جميع احتياجات الجسد كالاكل والش

والكسوة والبيت. فهذه كلها لازمة للجسد. و بقوله «اليوم» اراد الزمان الحاضر

عدد ١٢ واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن اساء الينا

فقد قابل هنا الغفران بالغفران فوعدنا اذا غفرنا لمن هو مثلنا ما اقترفه الينا من الذنب فانه تعالى يغفر لنا كذلك اتمنا فمع انه اله ولاشبيه بين غفرانه وغفراننا قد وعدنا بغفران خطايانا فكم بالاوفر يجب علينا نحن عبيده ان نغفر زلات بعضنا

عدد ١٣ لا تدخلنا في تجربة لكن نجينا من الشرير . لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد

(لا تدخلنا في تجربة) أي لا تدن الذين يعاملونا بالشر . نعم فليس من الواجب ان تتهافت نحن على التجارب ولكن اذا فاجأتنا بتحريك الشيطان فلنقاومها بكل استطاعتنا . لذلك يجب علينا دائماً ان نصلي لننجوا من تجارب الشيطان اللعين

(لان لك الملك والقوة) فان كان الملك لله اذاً الشيطان خاضع له وليس قادر على عمل شيء الا اذا اذن له تعالى كما اذن له في تجربته أيوب الصديق والدخول في الخنازير . وله القوة لانه قادر على كل شيء.

(والمجد الى الابد) فالذي مملكته حصينة وقوته قديرة كذلك مجده دائم الى الابد . قد ختم الصلاة بعشر طلبات ورسم العشر الوصايا والعشر التطويبات . فالخمس وصايا الاولى عن النفس والخمس الاخرى عن الجسد ليطهر العشر الحواس . و يرجع وراء الصلاة ليتأصل التغضب والحقد من الضمير والا فالصلاة غير مقبولة .

عدد ١٤ فانكم ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أ
السماوي زلاتكم ١٥ وان لم تغفروا للناس فأبوكم ايضاً لا
لكم زلاتكم

فيعلمنا بذلك الا نكون حقودين متقين لاننا مؤهلون ان نكون
في السماء متمتعين بمشاهدة ابينا السماوي

عدد ١٦ ومتى صمتم فلا تكونوا معبسين كالمرآءين فا
ينكرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم ا
قد اخذوا اجرهم

يريد بذلك ان كثيرون يتظاهرون بالصوم وهم ليسوا صائمين فه
هؤلاء ستكون عظيمة لان صومهم هو غش ورثاء

عدد ١٧ أما انت فاذا صمت فادهن رأسك واغسل وج
١٨ لئلا تظهر للناس صائماً بل لابيك الذي في الخفية وابوك
ينظر في الخفية هو يجازيك

لم يشر هنا عن الصيام الاربعين . لكنه اشار عن الصوم عن الـ
وتكريس النفس فقه وقمع الجسد لكي يخضع لارادة النفس ومساعدة المسا
على قدر الطاقة وقطع الجسد عن الاكل . وقوله « ادهن رأسك وا
وجهك » ويراد به غسل الوجوه المادية ودهن الرأس الجسدي على
البعض . لكي يختفي الصيام بهذه الواسطة . وذلك يعرف من ان ا
كانوا يغتسلون في زمان افراحهم ويدهنون رؤوسهم ومع ان الصيام

وحزن فاراد ان يصنع فيه ما يصنع في الفرح . وقد فسر البعض الوجوه والرؤوس بالافكار والضمائر أي ان ننقي ضمائرنا وافكارنا من الشرور والاحقاد .وذهب البعض الى ان المسيح امرنا بالغسل لنخفي الصيام مع انه لم يسمع ان الرهبان والصالحين فعلوا مثل هذا . ولكن المسيح اراد بالوجه . الجسد البشري . والرأس النفس والعقل فواجب على الانسان ان يغسلهم بالسيرة الورعة و بالاعمال الصالحة . وقوله « ادهن رأسك » أي ادهن العقل بالاعمال الصالحة . لان القتال ليس مع لحم ودم . ولكن مع الشيطان . ولذلك قد حثنا على ان ندهن رأسنا قبل كل شيء لانه مسكن النفس . كقوله عينا الحكيم في راسه . يعني في عقل نفسه . فالنفس تدهن بروح القدس أي بالبرارة والمحبة . ثم قد أوصانا المسيح ان نصوم . لكي يخضع الجسد لارادة الروح . ما لم يتنعم بالشهوات كما ان الزؤان اذا منع عنه الماء يبس سريعاً . هكذا الشراهة فانها تضعف بالصيام . كقوله اقنعوا بالقليل لئلا تثقل قلوبكم بالشراهة اذ اننا بالشراهة قد خرجنا من الفردوس فيجب ان ندخل الملكوت بالصيام فالآن يعلمنا التجرد

عدد ١٩ لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والاكلة وينقب السارقون ويسرقون

الكنوز الارضية ثلاثة اخطار تعرض لها . السوس يفسدها والاكلة تهلكها والسارقون يسرقونها . فاذا نجت من الخطرين الاولين فلا تنجو من الخطر الاخير كما هو معلوم عند الكل

عدد ٢٠ لكن اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث
يفسد سوس ولا آكلة ولا ينقب السارقون ولا يسرقون

ان المسيح اراد بذلك ان تتصدق على المساكين والمحتاجين ل
تلك الكنوز السماوية التي لا يقربها سوس ولا سارق جزاء اء
الصالحة الخيرية

عدد ٢١ لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك

أي ولو لم يصبك ضرر من الاضرار فهذا الضرر ليس بصغير أي
قلبك يكون خاضع للارضيات ومطمور في الارض كمثل الكنز

عدد ٢٢ سراج الجسد العين فان كانت عينك بسـ
فجسدك كله يكون نيراً

أي كما ان العين هي سراج الجسد هكذا القلب هو سراج النف
فمتى اظلم القلب بالافكار الشريرة زاغ الانسان كله عن الواجب . و
العين البسيطه اعني العين النيرة . وقوله العين الشريرة أي المظلمة . فالعين
ضياء الجسد والقلب ضياء النفس . أي ان كان قلبك هائماً في الارض
فالنفس لا يمكنها ان تحيا . ثم انه يراد بلفظة العين الاساقفة والمعلمون والآ
وبالجسد المؤمنون

عدد٢٣ وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مـ
واذا كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون

أي ان كان قلبك مظلماً بالارضيات فالنفس تكون مظلمة كذلك .

غرق الملاح فاحر بالسفينة ان تغرق كذلك وان كان الملك يغلب فكم بالحري اجناده وان كنت وانت في حال البر والقداسة تخطأ فكيف يكون حالك وانت في حال الخطيئة . وقوله ان كانت عينك بسيطة مضيئة يريد اذا كان المدبرون والمعلمون نيرين بالاعمال والسيرة الصالحة فالشعب الذين يدبرونه يكون سيرته صالحة كذلك . وان كانوا اشراراً بافعالهم فالجسد أي المؤمنون يكونون شراً منهم وكما ان العين تدبر الجسد هكذا العقل يدبر النفس لان به نختار ما نريد

عدد ٢٤ لا يستطيع أحد ان يعبد ربين لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الاخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون ان تخدموا الله والمال

ان المسيح لما رأى كثرة ظلم الناس وتعلقهم الشديد بالمال سمى المال رباً لان محبة المال تعلم الانسان السرقة والظلم واعطاء الفضة بالربا . وحيث انه تعالى يريد ان يكون الانسان رحوماً مستقيماً مجرداً ولا يمكن ان يكون كذلك اذا علق قلبه بمحبة المال فلذا قال انه لا يستطيع احد ان يخدم ربين لان الله والمال على طرفي نقيض لكن الانسان يستطيع ان يخدم ربين ذوي رأي واحد وارادة واحدة . ان المال هو رذالة للذين يجمعونه كما قد سمى بولس الرسول البطن الهاً لشقاوة الذين يعبدونها . فان قال قائل انه وجد اغنياء كثيرون عبدوا الله كمثل ابينا ابرهيم وايوب فنجيب انه يمكن ذلك لكن اذا كنت لا تنفقه حسناً فانت عبد له لا لله .

عدد ٢٥ فلهذا اقول لكم لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون
لاجسادكم بما تلبسون . اليست النفس افضل من الطعام وا
افضل من اللباس

أي فان الذي اعطاكم نفساً افضل من الجسد فهو قادر ان يه
القوت الذي هو اقل من النفس فالذي اعطاكم الاشرف فلا يمنع
الادنى . فالنفس والجسد افضل من المخلوقات لخدمتهما . ان ا
والملبوس جعلا لاجل الانسان فالملبوس للجسد لانه يستتر به والقوت ا
وان كانت غنية عنه ولكنها لا تريد ان تمكث في الجسد العديم ا
فاذا لم يأكل الجسد فارقته النفس فيموت

عدد ٢٦ انظروا الى طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد
تخزن في الاهراء وابوكم السماوي يقوتها أفلستم انتم افضل منها

أي اذا كان يهتم بالطيور التي ليست مخلوقة على صورة ومثاله فكم با
يهتم بنا نحن. ورب معترض يقول ان الطيور من طبعها تطير ولا تهتم با
اما الانسان فلا يستطيع ذلك فنجيب ان المسيح له المجد ضرب الطيور لـ
لنستحي ونخزى وندع الاهتمام بالمأكل جانباً وتعلم ان لنا اباً سماوياً يمكـ
يقوتنا ويهتم بنا كما يهتم بمن هم ادنى منا حتى نهتم بما هو اسمى وافضل

عدد ٢٧ ومن منكم اذا هم يقدر ان يزيد على قامته ذراعاً وا

يعني من منكم اذا ولد يقدر ان يزيد على قامته شيئاً دون ارادة

حتى يبلغ الى القامة الكاملة فهكذا يجب ان تؤمنوا انه تعالى يستطيع ان يقوت و يكسو و يرزق ما تحتاجون اليه .

عدد ٢٨ ولماذا تهتمون باللباس اعتبروا زنابق الحقل كيف تنمو انها لا تتعب ولا تغزل

انه تعالى جاء بالطيور برهاناً عن المأكل و بالزنابق عن اللباس فان الزنابق مع كونها نباتاً فان الله يلبسها لوناً جميلاً فكم بالحري انتم افضل منها فهذه ليست ذات حياة اما انتم فاحياء .

عدد ٢٩ ولكن اقول لكم ان سليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها

لم يقدر سليمان ان يلبس كلون واحدة منها لان لونها طبيعي في الحسن والجمال . فقد ذكر ان سليمان لكثرة حكمته حاول مراراً شتى ان يلبس ثوباً كلون الزنابق فلم يقدر

عدد ٣٠ فاذا كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وفي غد يطرح في التنور يلبسه الله هكذا أفلا يلبسكم بالاحرى انتم يا قليلي الايمان

أي ان كان يكسوا الشيء الحقير جمالاً فاحر به ان يكسوكم بذلك لانكم قد جبلتم منذ البدء على صورته ومثاله . وسماهم قليلي الايمان منبهراً اياهم بالمحبة ليقبلوا تعليمه

عدد ٣١ فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل او ماذا نشرب او م
نلبس ٣٢ لان هذا كله تطلبه الامم وابوكم السماوي يعلم ا
تحتاجون الى هذا كله

يريد بالامم البرانية المشارين وماشا كلهم وقوله ابوكم لا الهكم ذلك ا
يفهمهم ان الله يهتم بهم كالاب الرحوم

عدد ٣٣ فاطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يزاد ا

يسمي الاشياء الروحية بره وملكوته فكانه يقول اطلبوا هذه والارضيـ
تزاد لكم لأن الارضيات ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى السماويات وا
بملكوت الله المعرفة والايمان به وبره اي السيرة الصالحة والقداسة

عدد ٣٤ فلا تهتموا بشأن الغد . لان الغد يهتم بشأنه . يك
كل يوم شره

يسمي الزمان المزمع غداً . وقوله « الغد يهتم بشأنه » ليس معناه
اليوم يهتم . ولكن بما ان الشعب الذي يكلمه كان ناقصاً في الايمان ا
استعمل المجاز في كلامه كما قيل ان الجبال رقصت كالغزلان . وقوله « ي
كل يوم شره » اي تعبه وكده ويسمي الزمان الحاضر يوماً . فيقول لا
لسنين فانك لست عائشاً . فكانه يقول اطلب ما تحتاج اليه اليوم ولا ت
للاجيال الاتية . ثم انه تعالى اظهر قدرته في جميع الاوامر فكما له اع
الوصايا لا كانسان . اما بعض الهراطقة فيرتئي ان الذي كان يتكلم هو
الذي كان يري فنجيب انه لو كان كذلك لما قال لهم المسيح « انا اقول لكم

ولكن الذي انتدبني لبشارته يقول هذا فيتضح اذاً ان المتكلم هو الذي كان يرى كانسان وهو اله متانس

الاصحاح السابع

عدد ١ لا تدينوا لئلا تدانوا

أي لا تدينوا ظلماً اذ انتم ساقطون في الذنوب عينها ولا تحكموا على احد بغضاً او حسداً ولكن وبخوه توبيخاً واصلحوا المذنبين . واذا رأيت اخاً يزني فانصحه ووبخه ولكن لا كالمدوا بل بالمحبة واللين .

عدد ٢ فانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم

أي انه بالحكم الذي تحكمون به على احد يحكم عليكم الله ظلماً كان أوعدلاً

عدد ٣ ما بالك تنظر القذى الذي في عين اخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك

قال القديس يوحنا الذهبي الفم ان كثيرين اذا رأوا عند الرهبان والمتوحدين ثوباً زائداً خاطبوهم بالآية القائلة «لا تقتنوا ثوبين» وهم يخطفون ثياب غيرهم ظلماً كذلك اذا رأوا الراهب يأكل قوته اليومي يلومونه مع انك تراهم

يدمنون المسكرات ويستعملون الشراهة في الاكل فانهم بذلك يغ
انفسهم اذ ينظرون القص الصغير أي القذى في عين غيرهم وهم لا يغ
الخشبة أي الخطايا الكبرى التي يرتكبونها

عد ٤ أم كيف تقول لاخيك دعني أخرج القذى من ع
وها ان الخشبة في عينك

أي ان الذي يعيب غيره على أمر فيه مثله لايقصد محبته وانما
ذلك بغضاً واحتقاراً

عد ٥ يامراءي اخرج اولاً الخشبة من عينك . وحينئذ
كيف تخرج القذى من عين أخيك

أي انه يجب على الانسان أن يبدأ بتوبيخ نفسه وشفائها من العيوب
ان يعيب غيره حتى اذا نصح بعد ذلك أخاه يأتي كالناس من انه يقصد له

عد ٦ لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم
الخنازير . لئلا تدوسها بارجلها وترجع فتمزقكم

أي ان هذا التعليم الذي علمتكم والاسرار التي كشفتها لكم لا ت
للكفرة والجهلة الذين لا يعرفون الله . لانهم اذا سمعوها يستـ
بكم ويعذبونكم . بل لاتشركوا الاشرار والمناقضين في الاسرار المقد
التي يسميها قدساً وجواهراً . ثم انه شبه المناقضين بالكلاب والسائرين سيرة
بالخنازير وشبه تعليمه الانجيلي بالقدس والجواهر . وقوله « لئلا تدوسها ب
وترجع فتمزقكم » أي ان الكفرة والمناقضين فضلاً عن انهم لا يرجعو

كفرهم وشرورهم ولكنهم يستهزئون بالايمان . ويتحصل مما تقدم انه يجب ان نخرج غير المعتمدين خارج الكنيسة ولا نتركهم ان يقفوا في القداس . فالمسيح سمى هؤلاء كلاباً لانهم يأكلون القداس والخبز من دون تمييز . وسماهم خنازير لان الخنازير تدوس الجواهر والطين على السواء دون معرفة ولا تمييز. بل يسمي كلاباً وخنازير لاولئك الكهنة والفريسيين الذين بعد ما كان يعلمهم الرسل كانوا يرجمون فيعذبونهم . ورب قائل يقول فكيف منع ان يعطوا القدس للكلاب وفي موضع آخر امرهم ان ينادوا بتعليمه على السطوح ؟ والجواب انه يجب ان نعلم الطائشين أما الذين لا يذعنون فهؤلاء شبهوا بالكلاب والخنازير فلذا لا يجب ان نعلمهم لئلا يستهزئوا بتعليمنا

عدد ٧ اسألوا فتعطوا . اطلبوا فتجدوا . اقرعوا فيفتح لكم

فالسؤال والطلب والقرع شيء واحد . فان ما يريد الانسان فاياه يسأل وما يسأله فلاجله يقرع ليفتح له . ثم قوله اسألوا . يريد بذلك الامور الروحيه وقوله اطلبوا أراد الامور الجسدية وقوله اقرعوا . اي اعملوا الفضيلة فلنسأل قوة الروح التي بها نستطيع ان نحفظ الوصايا ونطلب ونقرع مترجين ما نحتاج اليه بغير شكوك و بضمير سليم صالح

عدد ٨ لان كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له

اي انه يأخذ ما يجب ويورد على ذلك برهاناً طبيعياً

عدد ٩ اى انسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ١٠

واذا سأله سمكة يعطيه حية

اي هل من انسان يسأله ابنه شيئاً ينفعه وهو يعطيه ما يضره فتقول شيئان يلزم السائل ان يسألها باجتهاد اللاقات والمرجوات

عدد ١١ فاذا كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تمنحوا اله الصالحة لابنائكم فكم بالحري ابوكم الذي في السموات يمنح الصالحات لمن يسأله

قد سماهم اشراراً لسبب ميلهم الى الشرور وعلمنا ان نواظب على الله ونسير سيرة مقدسة .

عدد ١٢ فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم فان هذا هو الناموس والانبياء

اي مثلما تريدون ان يعاملكم الناس بالحسنى كذلك عاملوا غيركم واء الخير منهم . وقوله «هذا هو الناموس والانبياء» . اي ان ذلك مفروض فعله من الناموس والانبياء . اما يجب علينا فعله او اجتنابه نحو غيرنا فقد برشدنا اليه العقل بواسطة الفضيلة

عدد ١٣ ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك والداخلون فيه كثيرون

فيسمي وصاياه باباً وطريقاً . لان الباب والطريق بداءة المسير . فهذه الوصايا فانها توصل الانسان الى قمة الكمال وتبلغه الملكوت . فكانه يقول اد

الوصايا التي اعطيتكم وان تكن صعبة الا انها توصل حافظها الى ملكوت السماء وقد سمى الباب ضيقاً ليشجع الداخلين فيه . وسمى الشرور باباً واسعاً وطريقاً رحباً لان اقتناء الشر اسهل من اقتناء الخير . وقد قال ان هذه الطريق تؤدي الى الهلاك . وقوله الداخلون فيه كثيرون . اي ان فاعلي الشر هم اكثر من عاملي الخير

عدد ١٤ ما اضيق الباب واحرج الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون الذين يجدونه

فيسمي حياة تلك السعادة الحقيقية المنزهة عن الاكدار وقوله . الذي يؤدي الى الحياة . يعني يؤدي الصالحين الى الملكوت . فاذاً يسمي الصالحين هنا وهناك احياء كما انه يدعو الاشرار اموتاً . فاذا كان الجنود والملاحون والابطال يعرضون نفوسهم للمخاطر والمهالك طمعاً في نيل شرف دنيوي زائل فما اجدرنا بمقاساة المشقات في حفظ الوصايا لنيل الشرف والمجد النير الزائل

عدد ١٥ احذروا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بلباس الحملان ولكنهم في الباطن ذئاب خاطفة

ان المسيح بعد ما اتم كلامه على الفضيلة ابتدأ ان يحذرهم من مخالطة الهراطقة المتخذين اسم المسيحية وهم بعيدون عن الحق و بتعليمهم الغريب يهلكون انفس كثيرين من الناس . قال القديس يوحنا الذهبي الفم ان الانبياء الكذبة هم المؤمنون الاشرار في الباطن ويتظاهرون بالفضيلة . وقوله احذروا . اي

انتبهوا على الدوام وكونوا متيقظين . فقد حذرنا قبلاً من الكلاب وا
المعروفة . اما هنا فيحذرنا من الذئاب الخاطفة المتسترة التي لا يمك
نعرفها لاول وهلة . فقد سماهم انبياء كذبة مذكراً اياهم ان في ايام
الانبياء الكذبة

عد ١٦ من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتني من الشوك عنـ
من الموسج تين

وقوله من ثمارهم أي من أعمالهم وكما انه لا ينبت من الشوك عنب ولا
من الموسج تين فكذلك لا يصدر من هؤلاء شيء يزين النفس

عد ١٧ هكذا كل شجرة صالحة تثمر ثمراً جيداً والش
الفاسدة تثمر ثمراً رديئاً

فشبه هنا الانسان الصالح بالشجرة الصالحة والردي، بالشجرة ا
والاعمال الصالحة بالثمرة الجيدة والاعمال الرديئة بالثمرة الرديئة

عد ١٨ لا تستطيع شجرة صالحة ان تثمر ثمراً رديـ
شجرة فاسدة ان تثمر ثمراً جيداً

أي انه لا يمكن ان يصدر من الانسان المصر على الشر الا ا
الشريرة لانه اذا كانت شروره صادرة عن غير ارادة منه فلا يعد
و بالنتيجة لا يستحق العقاب عليها . و يسأل البعض قائلين الا يقدر الا
ان يرجع من الشر الى الخير ؟ فنجيب انه ممكن ان يصير الطالح صالحاً و

صالحاً اما المقصود من كلام المسيح فذلك الشرير الذي يستمر في شروره فهذا لا يمكنه ان يصير صالحاً

١٩ كل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار ٢٠ فمن ثمارهم تعرفونهم

اي ان كل واحد يعرف من أعماله اذا كان يستحق العقاب او الثواب. وقد كان كلامه موجهاً بعضه للصالحين و بعضه للكاملين و بعضه للتلاميذ و بعضه للعامة فحذرهم الا يشتركوا مع المراطقة .

عدد ٢١ ليس كل من يقول لي يا رب يارب يدخل ملكوت السموات لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السموات هو يدخل ملكوت السموات

بقوله يا رب يا رب اعلن عياناً انه رب المخلوقات وان ارادته وارادة ابيه واحدة . فمعنى بقوله هذا اليهود الذين كانوا يظنون ان الفضيلة قائمة بالايمان فقط دون حاجة الى الاعمال

عد ٢٢ فان كثيرين سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب ألم يكن باسمك تنبأنا

يشير عن الذين لهم ايمان وهم خلو من الاعمال الصالحة فلا يقرنون الايمان بالاعمال كيهوذا الذي كان بخرج الشياطين . وكذا قل عن المطارنة والقسوس والشمامسة الرديئي الافعال فانهم من هذا النمط و بالنتيجة فقد علمنا ان الايمان

بغير اعمال لا يفيدنا شيئاً ولو عملنا العجايب

— وباسمك اخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كث

أي كثل سيمون وماتندروس و بلهاموفيافا و بني سقوا الذين كانوا يعم القوات باسم يسوع . فيلمنا الا نظل وراهم بسبب القوات والعجائب ا يجب علينا ان نختبر صحة كلامهم من افعالهم

عدد ٢٣ فحينئذ اعلن لهم ان لم اعرفكم قط فاذهبوا . يا فاعلي الاثم

اي انكم عند ما كنتم تعملون المعجزات لم تكونوا ذوي اعمال ص فلا اشاء ان تدخلوا الملكوت . وعندنا مثل البتولات الجاهلات . وقوله اذهبوا عني . يعني المؤمنين الذين كانوا ذوي اعمال صالحة فعادوا بعدذ الى عمل النفاق . لاجل ذلك يحكم عليهم حسب عملهم الأخير . ا يبعدنا عن حضرة السيد المسيح فهو الخطيئة الداعية الى عذاب لا نها

عدد ٢٤ فكل من يسمع كلامي هذا ويعمل به يشبه رج حكيما بنى بيته على الصخر

قد شبه هنا تعليمه الصحيح ووصاياه بالصخرة . كما شبه الش والاضطهادات وسائر تجارب هذا العالم بالامطار والانهار

عدد ٢٥ فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح واندف على ذلك البيت فلم يسقط لان اساسه كان على الصخر

اي ان كل من يحفظ الوصايا لن يسقط لان اساسه موضوع

صخرة الوصايا النير المتزعزعة وقوله لن يسقط . يشير بذلك الى تعمقه في الفضيلة

عدد ٢٦ وكل من يسمع كلامي هذا ولا يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل

قد سماه جاهلاً لانه احتمل تعب البناء وعدم اثمار الراحة . وقد سمى من لا يحفظ وصاياه رملاً لانه سريع الهبوط كالرمل . وقد كنى بالامطار عن الشدائد . و بالانهار عن الاضطهادات . و بالرياح عن التجارب . فهذه اذا هبت وضربت الضعفاء والنير المتحذرين سقطوا في الخطيئة لا محالة

عدد ٢٧ فنزل المطر وجرت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً

اي ليس اعظم من سقوط من يسقط من الملكوت الى جهنم .

عد ٢٨ ولما أتم يسوع هذا الكلام كله بهت الجموع من تعليمه

أي انهم بهتوا من شرف تعليمه

عد ٢٩ لانه كان يعلمهم كمن له سلطان لا ككتبتهم والفريسيين

أي كمثل سيد له سلطان أن يضع الناموس من ذات نفسه . فان موسى والانبياء كانوا يعلمون قائلين كذا يقول الرب لاتقتل . وهكذا الكتبة كانوا يعلمون ماهو مكتوب في الناموس والانبياء . أما المسيح فكسيد ومشترع كان يعلم تعليمه بنفسه اذ قال أنا أقول لكم و بهذا عرف انه إله حقاً وليس انساناً ساذجاً

الاصحاح الثامن

عدد ١ ولما نزل من الجبل تبعتهُ جموع كثيرة

لانهُ كالمسلط كان يعلم . ولئلا يظن انه يتكبر فبين سلطانه بالفعل العجائب التي عملها . أما الجموع الكثيرة فهم الذين صعدوا معهُ والذين اليه من كل موضع . وكانوا بسطاء وبعيدين عن الشر فجالوا ليسمعوا كلامه . ولم يكونوا يقصدون من ذلك أن يقرفوه بذنب كما شأن الكتبة والفريسيين

عد ٢ واذا أبرص قد جاء فسجد له وقال يارب ان ش فأنت قادر ان تطهرني

البرص هو موت الجسم الحي ويعرف ذلك من انه اذا نخز بالابر يخرج منه دم على مثال الميت . ومنه يدب بالجسم ومنه لايدب ويسر الجسد الضعيف من موضع الى آخر . أما في الجسد الصحيح فلا يسر لكنه يمكث في مكانه . فالبرص اذاً في الظاهر هو موت لا حياة ف وروحياً هو موت من الله . وقد كان الناموس يقضي بابعاد الابرص مخالطة الناس من محلة بني اسرائيل لانه كان شعباً قاسياً . فشاء الله أ يضع عليهم نيراً قاسياً وشريعة صعبة ليلين قساوتهم ويجعلهم خاضعين أما النير فهو طرد الابرص والذي يدنو من الميت وغير ذلك . فقد حكم الا يدخل المحلة ومراده بهذا أن يفهمنا انه اذا كان الذي يصاب بال

دون ارادته يرذل من الناموس فكيف يكون حال الخاطي بارادته . أما انه كيف تجاسر على الدخول الى المحلة بلا أمر كهنة اليهود . فذلك لانه قد سمع من آخرين أن سيدنا له المجد قد شفى كثيرين من المرض من أمثاله فآمن بقدرته ولو لم يشاهد ذلك عياناً ولم يقل للمسيح أطلب من الله أوصل لاجلي. ولم يقل يارب طهرني . لكنه قال له . « ان شئت » فوض الامر كله الى ارادته لانه عرف انه قادر . فكان رجلاً حكيماً ومن قوة كلام سيدنا عرف انه يستطيع أن يشفيه . لهذا لم يقل ان كنت قادراً لكن « ان شئت » لانه عرفه الهاً ونال مطلوبه منه بالفعل . ثم نقول ان هذا الابرص كان حاراً بالايمان أكثر من ذلك الذي من بطن امه ولد أعمى لاجل ذلك نال الشفا

عدد ٣ فمد يسوع يده ولمسه قائلاً قد شئت فاطهر وللوقت طهر من برصه

ان المسيح لمس الابرص مع انه لم يكن مأذوناً للناس ان يلمسوه ليبين انه غير خاضع للناموس . لكنه هو اشرف واعلى . ولا شيء في الوجود ينجس الطاهر . ولكيلا يظن اليهود انه نبي كالياشاع الذي طهر نعمان ولم يدن منه حسب الناموس . اما المسيح فمد يده ولمسه . لانه رب وله السلطان . ولم يلمه احد هناك لانهم لم يتلوا بعد بالجسد . و بلمسه جسده منحه نعمة الهية كما تكسب النار الحديد ليناً . واعلن انه اقنوم واحد مركب غير منقسم . فلم يذكر ان الاقنوم الاول قال قد شئت فاطهر والاقنوم الثاني لمسه . لكن الكلمة المتجسد هو بعينه امر ومس باليد فاكمل هذا الفعل بقوة لاهوته وناسوته . ثم ان المسيح بشفائه الابرص بمجرد مشيئته قد اثبت كونه الهاً

اذ انه امر الطبيعة فخضعت له وتم الفعل في الحال

عدد ٤ فقال له يسوع انظر لاتقل لاحد ولكن امه
فار ِ نفسك للكاهن وقدم القربان الذي امر به موسى شهاد

قد علمنا بذلك ان نهرب من المجد الباطل . فانه يأمرنا تارةً با
المجائب منعاً من المجد الباطل . واخرى باظهارها لئلا ننكر النعمة . فقد
ان يري نفسه للكاهن لئلا يقولوا عنه انه يريد ان يبطل ناموس
ويغتصب درجة الكهنة . لانه بعد ان كان الابرص يتطهر لم يكن
على تطهيره قبل ان يري نفسه للكهنة فهم كانوا يمتحنوه اذا كان
ام لا . وبعد ذلك يأمرونه بالاختلاط . لاجل ذلك ارسله الى الك
يقضي به الناموس . ثم لكي يتحققوا بنفسهم اعجوبة التطهير
(الذي امر به موسى) اما ذكره لموسى هنا فلأن اليهود قد تسلم
الوصايا . فلم يأخذوا من الله الاّ العشر الوصايا فقط . ثم امر الابرص
يقرب قرباناً لئلا يشكوه اليهود انه ينقض الناموس . اما قربان الا
فكان عصفورين . والمسيح في هذه الثلاثين سنة حفظ الناموس
وبعدها فكان احياناً يحفظه مخافة ان يلوموه على ذلك فيهجموا علي
الالام . واحياناً لم يكن يحفظه لانه قد جاز زمان الاظلة . وقوله ،،
لهم ،، اراد بذلك توبيخهم وتعنيفهم لانهم كانوا مزمعين ان يدعوه
ومتجاوزاً للناموس . فقال للابرص انت اشهد لي اذا قالوا عني اني تع
على الناموس . فاني بعد ما شفيتك ارسلتك الى الناموس . وليشهد ال
انفسهم اني اعظم من موسى . قال ذلك لان موسى كان عندهم عظيماً

الله تكلم معه . ولئن كان موسى قد طهر مريم من برصها بالصلاة والطلبة. فقد طهرت انا هذا الابرص بسلطاني لذلك أرسلته اليهم . قال القديس افرام ان الابرص ما مضى ليقرب القرابين كما قال له المسيح مفكراً في ذاته ان الذي طهره لم يلزمه بتقديم القرابين فلماذا يقرب قرابين الكهنة الذين لم يطهروه . لاجل ذلك رأى أن ينادي في كل موضع ومكان شاكراً نعم من شفاه وممجداً اسمهُ . فالابرص وقائد المائة لم يصعدا معه الى الجبل لئلا يؤخروه عن التعليم

عدد ٥ ولما دخل كفرناحوم دنا اليه قائد مئة وساله ٦ قائلاً يارب ان فتاي ملقى في البيت معذباً بعذاب شديد

فتاه أي عبده وقد كان مخلعاً . أما القائد فلم يأت بعبده الى يسوع لايمانه بان كلمة منه تكفي لشفائه وليس كما ارتأى البعض من انه كان بسوء حال فلم يستطع أن يأتي به . مع أن القائد لم يكن يقرأ في الناموس والانبياء لكنه عرف قدرة يسوع من الاخبار عنه فقط

عدد ٧ فقال يسوع أنا آتي وأشفيه فاجاب قائد المئة قائلاً ٨ يارب لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي ولكن قل كلمة لاغير فيبرأ فتاي

فقد برهن بكلامه عن مزيد تواضعه وكثرة ايمانه وذلك لما سمعه من كثرة العجائب الصائرة في كفرناحوم. ولم يقل اطلب وصل لكن « قل كلمة لاغير » لانه كان ينظر اليه كنظره الى الله لا كمن ينظر الى انسان . وهكذا

جرى فان يسوع قال كلمة واحدة فشفي الفتى . والله قال فكان وأمر الكون . فاذاً يسوع هو الله .

عدد ٩ فاني أنا رجل تحت سلطان ولي جند تحت يدي أ لهذا اذهب فيذهب وللآخر ائت فيأتي ولعبدي اعمل هذا فيـ

فالقائد نظر بعقله الى قوات السماء المأمورين من المسيح مثلما هو الاجناد لذلك قال « أنا رجل تحت سلطان » وأنت اله فان أمرت بان لا يقترب من فتاي فانه لا يقترب . ثلاث صفات ظهرت في رد جواب القائد « لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي » دليل على تواضعه وقوله « قل كلمة لا دليل على أمانته . وقوله « أنا رجل تحت سلطان » دليل على حكمته . لاجل مدحه المسيح ومنح فتاه الشفاء والملكوت

عد ١٠ فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه الحق ا لكم اني لم اجد مثل هذا الايمان في اسرائيل

ان العجب هو الاستغراب من امر جديد لم يسمع به وهذا بعيد السيد المسيح لانه عارف ما في الانسان . فاذاً قوله تعجب قيلت على ح ظن اولئك الحاضرين . وقوله « اسرائيل » اي البعض من الذين الجليل . فلم يجد المسيح في احد منهم مثل هذا الايمان . فمدحه الم لانه كان من الشعوب وآمن به انه اله . والابرص كان من بني اسر فاستحق الشفاء فقط

عد ١١ اقول لكم ان كثيرين يأتون من المشارق والمغا

ويتكئون مع ابرهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات .

اي ان الامم التي كانت بعيدة صارة قريبة وشريكة مع ابراهيم واسحق ويعقوب في الملكوت

عد ١٢ واما بنوا الملكوت فيلقون في الظلمة البرانية هناك يكون البكاء وصريف الاسنان

اي بنو اسرائيل الذي كانوا اولاد البيت فابتعدوا منه لعدم ايمانهم به . وبقوله في الظلمة البرانية اعلم بوجود ظلمة داخلية ايضاً . وعرف ان العذاب الاوفر هو في الظلمة الخارجية . وصريف الاسنان هو اصعب من البكاء . وكما ان في الملكوت منازل كثيرة . هكذا في جهنم عذابات كثيرة مختلفة . وكل واحد يتعذب على نسبة ما ارتكبه من الشرور كثيرة كانت او قليلة

عد ١٣ ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وليكن لك كما آمنت فشفي فتاه في تلك الساعة .

اشار بذلك الى كثرة ايمانه . فكان يتطلب الايمان من جميع الذين كانوا يبرأون . وقوله في تلك الساعة . اي في لحظة عين، كالابرص الذي طهر للحال هكذا قائد المئة . فالقديس متى يقول ان القائد جاء بذاته عند يسوع ولوقا يقول انه بواسطة محبيه ارسل . ونحن نقول ان هو بذاته اراد المجيء فمنعه اليهود قائلين نحن نمضي اليه ونأتي به . لكنه بعدما مضى اليهود كقول لوقا مضى هو ايضاً كقول متى . فقد اتفق الانجيليان حسب هذا الراي

اما انه قد بنى هيكلاً لليهود مع انه ليس منهم فذلك ممكن لداعي محبة

عدد ١٤ واتى يسوع الى بيت بطرس فرأى حماته ملقاة

أي كانه يريد ان يأكل فجاء الى بيت بطرس . اذ كان يتردد عند التلاميذ كما قد مضى الى بيت متى اكراماً لتلاميذه لكي يعلمهم النفس والتواضع . وعلمنا نحن ان ندوس الكبرياء . وقال مرقس انه الى بيت سمعان واندراوس . وهذا مما يدلنا على انهما كانا ساكنين في واحد . وقوله « فرأى حماته » اي ان سمعان لم يأخذ حماته الى ا ليشفيها لانه كان قد تعلم عدم الاعتناء بنفسه . فمن قوله « حماته » انه كان متزوجاً لكن منذ التبشير لم يعد يتزوج . وكذلك باقي الر يعودوا يتزوجون بعد البشارة

عدد ١٥ فلمس يدها ففارقتها الحمى فقامت وصارت تخد

اي برئت حالما دنا منها . وفي حال ذهاب المرض جاء الشفا واسطة وهذا لا يتيسر فعله للاطباء

عدد ١٦ ولما كان المساء قدموا اليه كثيرين بهم شياطين يخرج الارواح بكلمته وابرأ كل من كان به سوء

اي ان الناس اخذت تتهافت لمشاهدة العجائب وما فكروا ان ا قد فات . ففي المساء كانوا يقدمون مرضاهم قائلين انه قادر ان يشفي وربوات من المجانين بمجرد اشارة منه . و بقوله « كثيرين » يشير الى

عددهم كما هو مكتوب في الانجيل. ولكيلا يستصعبوا عمل العجائب في لحظة واحدة اتاهم بشهادة من النبي اشعيا قائلاً

عدد ١٧ لكي يتم ما قيل باشعيا النبي القائل انه اخذ امراضنا وحمل اوجاعنا

فلم يقل انه يطلق اوجاعنا او يشفي بالفاظ تناسب الامراض لكنه يأخذ ويحمل . وهذه قد قيلت من اشعيا عن الذنوب والخطايا . كقول يوحنا . هوذا حمل الله حامل خطيئة العالم . فاكثر الاوجاع هي من خطايا النفس . فاذاً كان الموت سبب الخطايا

عدد ١٨ ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حولهُ امر بالذهاب الى العبر

قال الذهبي الفم لاجل بهاء وجه المسيح كان الجموع يجتمعون حوله كقوله ان منظره أبهى من بني البشر . ان كان موسى واسطيفانوس تنورا برؤيته فكم بالحري وجه سيدهما . فكيف قال اشعيا ان ليس له منظر ولا شبه . فنجيب ان اشعيا . اما اراد بهذا القول ان يشبه منظر وجهه بمجد لاهوته . او يشير بذلك الى الحقارة والتواضع الذي ظهر بهما في العالم . او لاجل العار والآلام التي احتملها على الصليب . فامر ان يذهبوا الى العبر ايهدي حسد اليهود ويعلمنا التواضع . ولما كان يريد ان يجلس في السفينة ويمضي الى بلدة الجرجسيين امر الجموع ان يذهبوا الى العبر لانه كان مزمعاً ان يذهب بعدهم

عد ١٩ فدنا اليه كاتب وقال له يامعلم أتبعك الى حيث :

فكانت عادة سيدنا له المجد في أوقات كثيرة أن يجاوب طبقاً لاذ السائلين . فالكاتب لم يتقدم الى مخلصنا بنية صالحة لانه كان مبتلى بمحبة مثل يهوذا . فظن انه ينال موهبة عمل العجائب ليجمع اموالاً كثيرة

عد ٢٠ فقال يسوع ان للثعالب اوجرة ولطيور السماء ا وأما ابن البشر فليس له موضع يسند اليه رأسهُ

فالمسيح أشار بمحبة الفضة عن ضمير الكاتب . وبالثعالب عن الش ويريد بذلك أن للشياطين ومحبة الفضة مساكن فيك أما أنا فليس لي مسكن. فباطلاً تفتكر بأن تستطيع أن تجمع ذهباً . سيما واني مجرد أ كل الحيوانات والطيور والثعالب من مقتنيات الدنيا . فان للطيور والثعالب م تأوي اليها أما أنا فليس لي مسكن وان كنت تصير لي تلميذاً فابعد عن محبة الفضة . ثم انه تعالى شبه الافكار العالية ومحبة الفضة بالثعا وأيضاً شبه الشعب بالثعالب والشعوب بطيور السماء وقال ان الشعب ست أرضه لانه لم يؤمن بالمسيح . والشعوب في ظله يستريحون لانهم يؤمن ولعل سائل يسأل قائلاً لماذا لم يقبله ربنا . فنجيب انه لم يتقدم بنية الله. ولم يتصبر حتى يدعوه المسيح لكنهُ جاء من ذات نفسه

عدد ٢١ فقال له اخر من تلاميذه يا سيد ائذن لي ان ا اولاً وادفن ابي ٢٢ فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون م

ان المسيح بجوابه له قائلاً « دع الموتى يدفنون موتاهم » لايراد به الاستخفاف بآبائنا وعدم احترامنا لهم لكنه يعلمنا انه واجب علينا ان نحب الله اكثر من الاباء لانه اخرجنا من العدم الى الوجود ومنحنا نعماً غزيرة فبعد ان نكرم الله يجب علينا ان نكرم الآباء الجسديين . وقال آخرون لان اباه ماكان مات بعد فلذلك لم يأذن له بالذهاب . وقوله الذن لي ان امضي ادفن » معناه لامضي اخدمه مادام حياً وبعدما يموت فادفنه وآتي. فممكن ان يقال هذا لمن هو معذب في المرض والشيخوخة .

ثم ان الموت على انواع شتى . اما طبيعي وهو افتراق النفس من الجسد. واما بالخطيئة وهو فقدان الانسان النعمه الالهية . لان النفس بدون نعمة ميتة . والموت بالمسيح كقول بولس اني اموت كل يوم . ثم الموت لاجل مقتنيات العالم وهو تعلق القلب بمجد العالم وماله وجاهه . اما قوله «دع الموتى يدفنون موتاهم» فيشير بذلك الى الموتى بالخطيئة. فكانه يقول دع الموتى بالخطيئة يدفنون الموتى بالطبيعة . ومن قائل ان اباه الكاتب كان غير مؤمن بالمسيح فلاجل ذلك لم يأذن لابنه بدفنه . وثلاثة هم الذين طلبوا من المسيح ان يمضوا ورآه تابعين اياه . الكاتب واثنان اخران ذكرا في متى . وعن الثالث يتكلم لوقا هكذا

لوص ٩:٦٢ فقال له يسوع ليس احد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يكون اهلاً لملكوت الله

ان الذي يضع يده على المحراث وينظر الى ورائه لايستقيم خطه ولا

ينجح عمله وكذا من يتلمذ للملكوت يجب ان يكون نظره موجهاً اليه دائماً ان يلتفت الى ورائه . بل كما ان الفلاح المداوم على العمل تكثر غ كذلك تابع المسيح فاذا كان متمسكاً بالفضيلة أتى بثمار جيدة . و يقصد ان يعمل الاعمال الروحية ثم يرجع الى اعماله الجسديه فهذا لا للملكوت فيكون اشبه بالذين دعوا الى العرس واحتج كل منهم تخلصاً من الذهاب اليه . وهذا القول ينطبق على اولئك الرهبان والمتو الذين يكرسون انفسهم لعمل البر ثم يرجعون الى الجسديات اي ينزعون الاسكيم والثياب الرهبانية فيرجعون الى العالم

عدد٢٣ ولما ركب السفينة تبعه تلاميذه

ركب السفينة ليمضي الى بلد الجرجسيين

٢٤ واذا اضطراب عظيم حدث في البحر حتى غمرت الا السفينة وكان هو نائماً

ان المسيح هو الذي أهاج البحر على التلاميذ ليثبت لهم انه رب والبر . و يريهم عجباً ذكره يدوم الى الابد . وقوله « كان نائماً » ذلك ليبي افتخاره و يعلمنا التواضع . واذا وقعوا في خوف شديد تعظم الاعجو أعينهم . فلو كان مستيقظاً لما استغاثوا به . ولم يكن نومه طبيعياً ولكن با وكان عارفاً بالامواج وذلك معلوم من ضرب الامواج وهب الرياح وت السفينة وصراخ الملاحين . ثم يجب أن نعلم ان الله الكلمة المتجسد ق

جسد آدم المخلوق قبل أن يخطي وان كان عرضة للآلام والضعف كما حدث ذلك لآدم بعد الخطية ولكن ذلك حسب جبلته. أما المسيح فباختياره وارادته كان يحتملها . ولذا فلم تكن تلك الآلام تطرأ عليه كل حين . ولكنه كان قد حدد وقتاً لنومه وعطشه وتعبه وآلامه وموته فكان ينام بارادته غير مدفوع من الطبيعة كما ارتأى موسى الحجري وفيلكسينوس ويعقوب اسقف عانا . أما الذهبي فم فيقول ان المسيح كان لابساً جسداً طاهراً خالياً من الخطية لكنه غير منزه عن العوارض الطبيعية والا لما كان ذا جسد . أما نحن فنتبع رأي ملافنة اليونان ويعقوب الرهاوي اذ يقولون ان المسيح قد أخذ جسداً بعد تجاوز الوصية الا انه كان منزهاً عن الخطية

عد ٢٥ فتقدم تلاميذه وايقظوه قائلين يا سيد نجنا فقد هلكنا

قال القديس يعقوب السروجي ان التلاميذ تنازعوا في اختيار من يوقظه فأقروا جميعهم على ان يوحنا يوقظه فأوقظ من نم النوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم. والذي اراد ان ينام بالناسوت اما باللاهوت فكان مستيقظاً وهو امر البحر فهاج ولاطمت الامواج السفينة فقل ايمانهم من الخوف

عد ٢٦ فقال لهم لماذا انتم خائفون يا قليلي الايمان . حينئذ قام وانتهر الرياح فحدث هدوء عظيم

فسماهم قليلي الايمان لا يقاظهم اياه ظانين انه اذا جاء نائماً لا يقدر أن

ينجيهم . وهـذا دليل على قلة ايمانهم كما وبخهم هو على ذلك . ثم ا
انتهار البحر ليهدأ اظهر سلطان لاهوته اذ أمر العنصر المائي فأطاعه وه
يستطع غيره ان يفعله

عد ٢٧ فتعجب الناس قائلين اي انسان هـذا فان ال
والبحر تطيعه .

فمن سؤال التلاميـذ بعضهم لبعض اتضح انهم كانوا مرتابين
كونه الهاً. وقد مثلت السفينة بالبيعة والبحر بالعالم القائم ضدالكنيسةوا
بظهور كرازة الانجيل المقدس

عد ٢٨ ولما اتى الى العبر الى بقعة الجرجسيين استقبله مجـ
خارجان من القبور شرسان جداً لم يقدر احد ان يجتاز من
الطريق

بقعة الجرجسيين أي بلد الشعوب وذلك معلوم من انه كان لهم خناز
لم يكن ماذوناً لليهود أن يقتنوا خنازير. ثم ان الشياطين لم يقصدوا باستقبالهم له
ان يضروه ولكن لكي يطلبوا منه ان يبقيهم في ذينك المجنونين لانهم
عنه انه يطرد شياطين كثيرين

عد ٢٩ فصاحا قائلين مالنا ولك يايسوع ابن الله أجئت
هنا قبل الزمان لتعذبنا

فليخز النساطرة فان الشياطين انفسهم اعترفوا قائلين انه ابن الله
ابن النعمة. أما ما اعترض به تاودورس من ان الشياطين كيف عرفوا ان

الله بالطبيعة ؟ . فنجيب انهم عرفوا ذلك من أقوال الانبياء لان طبعهم الطف من طبعنا . ولا سيما من انقلاب رئيسهم منه في البرية . ثم يريدون بقولهم « قبل الزمان » الزمان الذي فيه تخرج البشارة الى الامم . وقد ارتأى بعضهم ان المقصود من قولهم قبل الزمان أي قبل مجيئك الثاني . وهذا ما نرتئيه نحن . .

عد ٣٠ وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى ٣١ فسأله الشياطين قائلين ان كنت تخرجنا فارسلنا الى قطيع الخنازير

أي لكي يضروا الناس في مالهم فيبغضه أصحاب الخنازير ويطردوه من بلادهم ولا يقبلوا بشارته . أو يقتلوه فتبقى الارض معدومة من الايمان ويرجعوا هم الى مكانهم ثانيةً . ولما عرف الرب بافكارهم اذن لهم فيما طلبوه لتعرف عنايته بني البشر . اذ لولا عنايته بني البشر وبذينك المجنونين لكانت فعلت تلك الارواح النجسة بهما أكثر مما فعلته بالخنازير لان سماحه للشياطين بتجربة الناس هو لئلا يغصب حرية الشياطين

عد ٣٢ فقال لهم اذهبوا . فلما خرجوا دخلوا في الخنازير فاذا بالقطيع كله قد وثب عن الجرف في البحر ومات في المياه

ان جميع الشياطين الذين أخرجهم السيد المسيح من المجنونين سقطوا في البحر ولم يبق منهم أحد

عدد ٣٣ فهرب الرعاة ومضوا الى المدينة واخبروا بكل شيء وبامر المجنونين

أي ليخبروا بما قد جرى لئلا يطالبوا بالخنازير

عدد ٣٤ فخرجت المدينة كلها لقاء يسوع ولما راوه سالوه يتحول عن تخومهم

اي انهم وجدوا انفسهم غير مستحقين ان يروا المسيح بعد ان انه اخرج الشياطين وذلك لئلا يصيبهم شر بسبب خطاياهم . قال القد كيرلس انهم اكرموه اولاً وبعد ذلك طلبوا منه ان ينصرف . ثم المجانين كانوا اثنين كما ذكر متى وكان احدهما رديئاً جداً وعنه تك الانجيليون وربما كان الاثنان رديئين . فلم يذكروا الا واحداً على الاطلاق . سيما ان الذي يبري الواحد يستطيع ان يبري كثيرين

لو٨ : ٢٩ وكان يربط بسلاسل ويحبس بقيود فيقطع الربط ا

ولكن مع ذلك لم يستطع الشيطان ان يلقي به الى البحر ليعلم ا انه وان اعطي للشياطين سلطان على جسد الانسان لكن لا سلطان لهم موته . فلو كان لهم هذا السلطان لاهلكوه منذ دخولهم فيه

وقوله «صاح وخر له لو ٨:٢٨» اي الشياطين . ويعرف من سوالهم اياه اسمك فقال جوقة . ان هذا الاسم ليس هو اسم انسان . والمتكلم رئيسهم وهو جاء بارفاقه لاهلاك الانسان كما قد قيل « اذا خرج ا النجس ..... فيأخذ سبعة ارواح الخ » اما لاجاون فترجمتها باللغة الرومانية

والربوة عشرة آلاف : فكل هولاء كانوا في ذلك الانسان . وسواه اياه ماهو اسمك لايدل على انه كان يجهل اسمه حقيقة ولكن ليعرف انهم كثيرون وانه ليس شيطان واحد فقط يستمع له . لكن كلهم يطيعونه ويرتجفون منه وانه لولا امره تعالى لكان هلك ذاك الانسان

لو ٨ : ٣٨ فطلب اليه الرجل الذي خرجت منه الشياطين ان يكون معه فصرفه يسوع قائلاً

ذلك دليلاً على خوفه من انه اذا انتقل المسيح يرجعون اليه ثانية وقوله « فصرفه » اي انه اراد ان يمضي الى بيته ويفرح اهله بسلامته . اما الشياطين فانهم يريدون السكنى بين القبور لكي يزرعوا في الناس الافكار الشريرة ويعلموهم ان انفس بني البشر تصير بعد الموت شياطين وبهذا الظن الكاذب يقتل السحرة الاطفال على امل ان تصير انفسهم شياطين خاضعين لهم

الاصحاح التاسع

عدد ١ فركب السفينة واجتاز العبر وأتى الى مدينته

اي الى كفر ناحوم . فقد ولد في بيت لحم وتربى في الناصرة وكان يتردد الى كفر ناحوم . فقد ذكر متى انه اتى الى مدينته اما مرقس فقال اذ دخل كفر ناحوم .

عدد ٢ فقدموا اليه مخلعاً ملقىً على سرير فلما رأى يسوع ايمـ
قال للمخلع ثق يابني مغفورة لك خطاياك

ان هذا المخلع هو غير المذكور في يوحنا . ويعرف من ان ذاك في اسطوان سليمان وهذا في كفرنا حوم وذاك كان منذ ٣٨ سنة مخا وهذا غير مذكور عدد السنين التي بقي فيها مخلعاً . وذاك لم يكن له من يـ وهذا كان كثيرون يخدمونه . لذلك قال قد شفيت فاطهر . ولهذا مغ لك خطاياك . وقد ارتأى كثيرون غير القديس يوحنا وفيلكسينوس وم الحجري ان كلا المخلعين واحد . وكذا الانجيليون فانهم يذكرون واحداً في القوانين . ثم ان الحاضرين لشدة ايمانهم بقدرة يسوع دلوه سقف البيت . والمخلع من ايمانه سلم نفسه لينزل من فوق . اما الانجيـ الآخرون فقد كتبوا ان يسوع كان في البيت . ذلك ليعلمنا الاتـ ويظهر انه غير محتاج لان يتمجد من الناس . ثم ان الخطايا كانت . مرض المخلع فكما ان الاعضاء الصحيحة اذا ربطت بالقيود لا تستطيـ تأتي باقل حركة فكذلك المخلع فانه لسبب الخطايا قد انحلت وارتخت ورجلاه واعضاؤه . ولما قال له مغفورة لك خطاياك في الحال نال الشـ وعادت اعضاؤه الى حركتها الطبيعيه

عدد ٣ فقال قوم من الكتبة في انفسهم هذا يجدف

فلما كان غفران الخطايا منوطاً بالله وحده فلذا تعجب اليهود من يغفر الخطايا . لانهم كانوا يحسبوه انساناً ساذجاً . وكذا الانبياء كانوا يـ ان الله وحده يغفر الخطايا . كقول أحدهم « باركي يا نفسي للرب

ينفر لك خطاياك وآخر قال من مثلك ينفر الذنوب

عد ٤ فعلم يسوع افكارهم فقال لهم لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم

من هذا يعرف انه اله لان الله فاحص القلوب والكلى . وقد علم هو بما في قلوبهم

عدد ٥ ما الايسر ان يقال مغفورة لك خطاياك ام يقال قم فامش

اعني أي شيء اسهل اشفآء المخلع ام تحرير نفسه من قيود الخطايا فلا ريب ان شفآء النفس لا فضل من شفآء الجسد لانها افضل منه. اذ ان النفس خفية والجسد ظاهر

عدد ٦ ولكن لكي تعلموا ان ابن البشر له سلطان على الارض ان يغفر الخطايا حينئذ قال للمخلع قل احمل سريرك واذهب الى بيتك

فقد قال ان له سلطاناً ولم يقل أعطي سلطاناً و بذلك اثبت كونه الهاً . وقوله « ابن البشر » ذلك لانه تجسد . قال بولس الرسول عن الله الذي جرد ذاته . وتجرده هو انه اله بالطبيعة قبل ان يصير انساناً لاجلنا ودعي ابن الانسان حقاً . واذا كان قد دعي ابناً لا يفهم منه انه ابن مثلنا كما ارتأى نسطور . وليس وحيداً كاسحق أو مسيحاً كواحد من جملة الملوك المسوحين

أو سيداً مثل ساداتنا . فوقوع الشبه في الاسم لا يلزم عنه التشبه بالطبـ
دعي ابن البشر لكنه ليس ساذجاً وطبيعياً كالبشر كما قد قال تاودروس ا
لكنه اله بالطبع ثم صار انساناً بلا تغيير وجرد نفسه . ومع كونه
باشرف الاسماء قبل ان يسمى باسماء دنيئة . قال القديس فيلكسينوس
ابن البشر لانه صار ابن ذلك الانسان الجديد قبل تجاوز الوصيئة وقوله
احمل سريرك واذهب الى بيتك ، أي فعند قوله شفي المخلع . واظهر
خالق النفس والجسد لانه شفاهما كليهما . فارسله الى بيته تخلصه
الافتخار لانه اذا بقي واقفاً عنده يراه الكثيرون انه قد شفي . بل ويت
ان الاعجوبة قد حدثت فعلاً لا خيالاً فيؤمن اهل بيته وغيرهم بذلك

عد ٧ فقام ومضى الى بيته ٨ ولما نظر الجموع خافوا و
الله الذي اعطى الناس سلطاناً كهذا

خافوا لانهم رأوا اعجوبة عظيمة ومجدوا الذي تكلم وعمل هذ
يزالوا في الارض والارضيات عقولهم فيسأل الهرطوقي هل المسيح هو
فقط ام اله . فان قال انه انسان كذبه الكتبة القائلون ان الانسان لا
ان يغفر الخطايا . وان قال انه اله فانه كانسان كان يرى ويتكلم . وا
اثنين معاً فانه واحد هو الذي يرى ويتكلم . اما نحن فنقول انه اله
بلا تغيير فحسب ظن الجمع فيه انه انسان لما شفى المخلع لذلك قال مت
انسان مع انه كان يعتقد انه اله متأنس

لوص ٥ : ١٧ وكانت قوة الرب لشفائهم

فيسمي الآب رباً اما المسيح فهو قوة وحكمة الآب وهو كان يشفي المرض . واخرون يقولون ان لوقا سمى المسيح رباً . اذ قال « انه قد ولد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب ٢ : ١١ » بالحقيقة فقوته اذاً كانت تشفي المرض ولم يتخذ قوة من اخرين

عدد ٩ واجتاز يسوع من هناك فرأى رجلاً جالساً عند مائدة الجباية اسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه

فاجتاز من هناك ليهدي حسد اليهود . ويعلمنا ان لا نلقي نفسنا قدام مضطهدينا . ولا ندخل ذواتنا في التجارب . فاثنان دعيا من التعشير يعقوب ابن حلفى ولاوي الذي هو متى . ويعرف ذلك من ان مرقس ولوقا بعد ما اخبرا عن المخلع ذكرا لاوي والقديس يوحنا يشهد بهذا فالمشاورون هم الذين يجلسون على قارعة الطريق ويجبون الفضة من المجتازين . ومتى هنا لم يخف صنعته لتواضعه ولم يخزَ من سيرته القديمة . ورب قائل لماذا لم يدعه مثل بولس ويوحنا ؟ فنجيب انه كان عارفاً بالزمان الذي سيسمع فيه دعاه . كما قد فعل في دعوة بولس بعد صعوده دعاه . ولماذا لم يخبر عن دعوة التلاميذ الآخرين مثلما اخبر عن هؤلاء ؟ فنجيب ان صناعة هؤلاء كانت حقيرة فيذكرهم لاجل عدم افتخارهم .

عد ١٠ وفيما كان متكئاً في البيت اذا بعشارين كثيرين وخطاة جاؤا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه

انظر كيف يخبر عن تعشيره ويخفي خبر اتكاء المسيح في بيته ليعلمنا

الانضاع ولكي لايعرف احد انه أضاف المسيح في بيته وقوله « اذا بث وخطاة جآءوا » ذلك لانه ابن صناعتهم . وكان يفتخر متى بدخول ا الى بيته لاجل ذلك دعاهم . اما المسيح فلم يمتنع لانه كان مزمعاً ان يـ

عد ١١ فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا معلمكم يأكل العشارين والخطاة

فقد كان محظوراً في الناموس ان يخالط النجس لاجل ذلك قالوا لماذا يأكل مع العشارين والخطاة . ثم ان الفريسيين لخبثهم كانوا اذا رأوا من التلاميذ لاموا عليه المسيح قائلين « ان تلاميذك يعملون مالا يحل السبت . وكذا عند ما كانوا يسمعون عن المسيح شيئاً مذنباً كانوا يتقدمون على تلاميذه قائلين « لماذا معلمكم يأكل مع الخطاة » ذلك لكي تضعف محبة ما المسيح فرد عليهم الملامة قائلاً

عد ١٢ فلما سمع يسوع قالوا لا يحتاج الاصحآء الى طبيب لكـ ذوو الاسقام

فكانوا يلومونه كشريك للعشارين . اما هو فاراهم ان عدم الاشـ معهم هو خطأ فان الطبيب الذي يستنكف من رائحة المريض ويمتنع عن شفائه فهو يستحق اللوم . فقد اكل السيد المسيح مع العشارين وان ، ممنوعاً عندهم يومئذ ناظراً الى المنفعة كالطبيب الذي اذا كان لا يعاني ا في معالجة المريض لايقدر ان يشفيه . أما بولس الرسول فقد حذرنا من لا نأكل مع الزناة والظالمين ومن معاشرتهم مادامو في اضالهم الرديئة

عد ١٣ فاذهبوا واعلموا ماهو اني أريد رحمة لا ذبيحة لاني لم آت لادعو صديقين بل خطاة

فقد أفحمهم بقوله ، لا يحتاج الاصحاء الى طبيب ، لأن اليهود كانوا يتباهون بكل الفضائل قائلين ان البر يكمل بالذبيحة لاجل ذلك ذكر لهم النبوة القائلة ان الله يريد رحمة لا ذبيحة فالواجب عليكم ان تعلموا ان الرحمة مع القريب هي مقبولة عند الله أكثر من كل الذبائح والقرابين . فلهولآء المرضى تجب الرحمة . ولاجل هذا انا آكل مع الخطاة متحنناً عليهم وداعياً اياهم الى التوبة

فقد دعا الفريسيين صديقين تهكماً كقوله ان آدم صار كواحد منا . وقوله ان جمت فكم أقل انا . فسميهم صديقين لانهم كانوا يتراءون للناس صديقين ويكرهون العشارين والخطاة مع انه لم يكن في ذلك الزمان صديق كما شهد بولس الرسول اذ قال الجميع أخطاوا وأعوزهم مجد الله . وقال آخرون انه يسمي صديقين الابرار حسب الناموس

(بل خطاة) أي ليتنعوا من الخطايا . وقد عزى قلوب المتكئين بقوله لاجلهم جآء لئلا يملوا وينتهوا في البر و يستمروا في خطاياهم . وقد عرف المسيح الهاً من قوله انه جاء لاجل الخطاة . ومن قوله فاذهبوا واعلموا ماهو اني اريد رحمة . ومن قوله انه ليس من العالم لكنه جاء الى العالم

عدد ١٤ حينئذ اتى اليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً واما تلاميذك فلا يصومون

ان لوقا ذكر ان الفريسيين جآءوا اليه وكلاهما صادقان فاولاً جآء تلاميذ

الفريسيين وبعد ان افحموا جاء تلاميذ يوحنا ليعنفوهم . وقالوا اننا نصل نصوم من يوحنا اما الفريسيون فمن الناموس . وقولهم كثيراً دليل الافتخار الذي أبطله المسيح بقوله اذا صمت فاغسل وجهك الخ . تلاميذك فلا يصومون) أي ان كنت وانت طبيب هكذا تعمل و فلماذا تلاميذك اذاً يأكلون و يشربون

عد ١٥ فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان ينو ما دام العروس معهم

فيسمي نفسه عريساً ونزوله الى الارض عرساً و يسمي بني الع اولئك المدعوين بواسطة كرازة الانجيل . فكما ان بني العرس لا يقدرون يصوموا ما دام العريس معهم لان الوقت وقت فرح فكذلك التلاميذ الزمان زمان الفرح لا زمان الصوم فعلامة الصوم هي الالم والحزن وذ الضعيفي الارادة . وكما انه في العرس يتكئ العريس والمدعوون دون يصوموا كذلك اثنا العريس السماوي الذي خطبت الكنيسة وجميع الم دعوتهم لا يجب ان يفرح معهم الغرباء عن الدعوة . و بقوله هذا لم ير الصوم ولكن علمنا ان نصوم في الزمان المفروض فيه الصوم . وهذا القول تبكيت وتوبيخ لاولئك الذين يصومون السبت والاحد الى المساء

ـ ولكن ستأتي أيام يرتفع فيها العريس عنهم فحينئذ يصومو

أي عندما يصعد العروس الى السماء حينئذ يصومون . فيصومون صوماً اختيار لا كرهاً . و بقوله « حين يرفع » يشير الى موته . ثم انه لم يتكلم عن قيامته تكلم عن موته . لانهم كانوا يظنون انه انسان ولذا فانه تكلم عن موته فقط

عدد ١٦ ليس احد يجعل رقعة من ثوب جديد في ثوب بالٍ لانها تأخذ ملأها من الثوب فيصير الخرق أسوأ

شبه قلوب اليهود بالثياب البالية والزقاق البالية . وقلوب التلاميذ بالثياب الجديدة والزقاق الجديدة . وجميع المؤمنين به يتجددون بروح القدس . ثم ان تلاميذ الجديدة لايجب ان يخدموا العهد العتيق . وقد علمنا ان الصوم المفروض لهم افضل من الصوم الاختياري . وكما ان هذه البراهين لايجب استعمالها فبكذا التلاميذ لايجب ان يتحملوا الصوم الثقيل لانهم لم يتجردوا بالروح ولا تقووا

عد ١٧ ولا تجعل خمر جديدة في زقاق عتيقة والا فتنشق الزقاق وتراق الخمر وتتلف الزقاق لكن تجعل الخمر الجديدة في زقاق جديدة فتحفظ معاً

أي ان التلاميذ الذين يتجردون بالروح يصيرون اقوياء فيوضع عليهم ثقل الوصايا . وقد جاء بالخمر والزقاق مثلاً لان الكلام كان على المائدة فمن المائدة اخذ واستعمل

لو ص ٥ : ٣٩ وليس احد اذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد لانه يقول العتيق اطيب

فالعتيق اشارة الى الوصايا الناموسية والخمر الجديدة الى الوصايا الانجيلية كما قد سبق القول . وقوله « لانه يقول العتيق اطيب » يعني ان الوصايا القديمة حلوة على الارض تدرجلياً . وهي السن عوض السن . والجديدة تعلم انه اذا لطمك احد على خدك حول له الآخر . وبع كل مالك واعطه للمساكين .

وكما ان الرقعة الجديدة اذا وضعت على الثوب البالي لا تناسبه . فهكذا امة العهد الجديد لا يقدرون ان يخدموا الناموس العتيق

عد ١٨ وفيما هو يكلمهم بهذا دنا اليه رئيس وسجد له قائلاً الرب ان ابنتي قد ماتت لكن هلم فضع يدك عليها فتحيا

هذا الرجل كان رئيس جماعة واسمه يايرس . وابنته كان لها من العمر اثنتا عشرة سنة . فقال متى انها ماتت اما لوقا ومرقس فقالا انها كانت تموت وبعد ماجاء ورآه يسوع جاء آخرون يقولون قد ماتت فنقول ان غرض متى كان اشهار عجائب المسيح لكن كيف واين عمل العجائب فانه لم يذكر من ذلك . فهكذا عمل هنا فكتب ان المسيح احياها وترك تتمة الخبر لمرقس ولوقا . وهكذا عمل في امر النازفة الدم وفي مواضع كثيرة . فأولاً قالوا في سوء حال وبعد ذلك ماتت امامي فذكرانها ماتت وان لم تكن قد ماتت أما قوله « تعال وضع يدك عليها » فذلك من قلة ايمانه لانه طلب ان يكون معه ويضع يده . لأن النابضي القلوب يحتاجون الى النظر بالعين والحس

عد ١٩ فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه

تبعوه ليروا الآية العجيبة وكرامة الذي دعاه

عد ٢٠ واذا بأمرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة دنت من خلفه ومست طرف ثوبه

هذه أول امرأة تقدمت اليه في وسط الجمع فتشجعت لما سمعت بشفاء سيما وانه كان ماضياً لبحيي الصبية الميتة ومن العجائب التي به

ثم ان الناموس القديم لم يكن يأذن للنجسات ان يخالطن أحداً ولذا فانها لخوفها أتت من ورائه ومست طرف ثوبه ففي الحال انقطع نزيف دمها وقالت ما كانت ترجوه من الشفاء. واذا كانت تلك المرأة لمست طرف ثوبه بخوف فكم بالاحرى يجب علينا نحن ان نتقدم بالخوف الى جسد ربنا

عد ٢١ لانها قالت في نفسها ان مسست ثوبه فقط برئت

فكانت تفكر ان الذي عمل عجائب كثيرة ففي استطاعته ان يشفيني ايضاً

عد ٢٢ فالتفت يسوع فرآها فقال لها ثقي يا ابنة ايمانك أبرأك فبرئت المرأة منذ تلك الساعة

فسماها كما عزى المخلع برقة كلامه وسماها ابنة لاجل ايمانها اذ قال لها « ايمانك أبرأك » ذلك لكي يشجع قلوب الاخرين ويعلم رئيس الجماعة الايشك . وقد اكتفى القديس متى بذكر الاعجوبة دون ان يذكر كيف جرت وأين

لو ص ٨ : ٤٥ فقال يسوع من لمسني واذ انكر الجميع قال له بطرس والذين معه يامعلم أيكون الجموع يضايقونك ويزحمونك وتقول من الذي لمسني

ان المسيح لم يقل هذا لعدم معرفته بمن لمسه ولكن لكي يحمل الجمع على الفحص والتفتيش ويشهر ايمانها امام الجموع ليقتدوا بها ويوبخ بايبرس

على قلة ايمانه ولكي لا تمرض المرأة مرضاً نفسانياً بعد ان شفيت بالجسد ولو لم يشعر المسيح بلمسها اياه لكانت ارتابت بكونه الهاً . والجموع نكاية لانهم خافوا ان يزحمهم . و بقوله « الجموع يضايقونك و يزحمونك » عرف ان له جسداً كجسدنا و بعيد من الكبرياء . فالجمع يزحمه ولم يكن بغتة مع ذلك

لو ص ٨ : ٤٦ فقال يسوع انه قد لمسني واحد لاني شعرت بان قوة قد خرجت مني

اي ان قوة الهية خرجت منه فنحت المرأة الشفاء قال هذا ليجعلها ان تقر بما عملت . لانه علم انها كانت تظن انه غير عارف بضميره فاربعة أشياء ظهرت في شفائها . أولاً عظم قدرته ثانياً سابق علمه . ثالثاً ايمان المرأة رابعاً استفادة الجمع

لوص ٨ : ٤٩ وفيما هو يتكلم جاء واحد من ذوي رئيس المجمع وقال له ان ابنتك قد ماتت فلا تتعب المعلم

أي انهم كانوا يظنون انه يشفي المرض ولا يمكنه ان يحيي الموتى لذلك قال لاتتعب المعلم . فأخّر ذهابه بقوله من لمسني حتى تموت الجارية و ينتشر بانبائها

لوص ٨ : ٥٠ فلما سمع يسوع هذا الكلام اجابه لاتخف آمن فقط فتبرأ

ان الرئيس ضجر من الكآبة وخفق قلبه من الحزن لذلك قال له يسـ

لا تخف و بقوله آمن فتشفى أبان انه رب الاحياء والموتى

عد ٢٣ وجاء يسوع الى بيت الرئيس فرأى الزمارين والجمع يضجون فقال

أي لما جاء الى بيت يايرس رأى البكاء والعويل على ابنته بالدفوف والزمرة اكراماً لابيها

عد ٢٤ تنحوا ان الصبية لم تمت ولكنها نائمة فضحكوا منه

أبان بهذا ان احياءه ليت عنده أسهل من ان يوقظوا هم النائم . وقوله فضحكوا منه ذلك لانه قال انها نائمة وهي قد كانت ماتت فقالوا فيما بينهم ان الذي لا يعرف اذا كانت قد ماتت فكيف يقدر ان يحييها

عد ٢٥ فلما اخرج الجمع دخل وامسك بيدها فقامت الجارية

اخرج الجمع لكي لا يظن أحد به انه يفتخر ويعلمنا ان نبتعد عن الافتخار اذا عملنا عملاً صالحاً و يفهمنا ان الباكين لم يكونوا مستحقين ان ينظروا الاعجوبة . ثم لكي نتعلم الا نبكي على الموتى . وقوله « فقامت » أي رجعت اليها روحها . فامسك بيدها ليجعل الناظرين ان يؤمنوا بالقيامة . فلم يدعها باسمها لا لعدم معرفته به وهو الذي بسط الكواكب وجعل لها الاسماء ولكن ليعمل هنا ما قد عمله في ابن الفقى . فسماها صبية كما هو مكتوب بالسرياني وقال القديس افرام ان المسيح لم يسمها طليثا كما هو مكتوب في اليوناني بل طليثا . اما لعازر فقد دعاه باسمه لمحبته له . وليفرزه عن الموتى الكثيرين الذين

كانوا في ذلك الموضع مع لعازر .وقد قال لوقا ان المسيح أدخل أباها ليكونا ناظرين الاعجوبة وادخل معهما ثلاثة من التلاميذ وهم سمعان ويوحنا لانه على شهادة اثنين أو ثلاثة تقوم كل كلمة . فأدخل هؤلاء ال ليتشبه التلاميذ بهم ويصيروا مثلهم ولم يأخذ التلاميذ كلهم معه بسبب الذي لم يكن مستحقاً ان يرى الاعجوبة وهي قيامة الصبية

لو ص ٨ : ٥٤ فأمسك بيدها ونادى يا صبية قومي

أي بأمره اقامها لانه الهاً قادراً على كل شيء

لو ص ٨ : ٥٥ فرجعت روحها وقامت في الحال فأمر ان تط طعاماً

أي حتى لا يظن احد ان الاعجوبة هي خيال وان عاشت حقاً .. ان يخفي بذلك الاعجوبة ويعلمنا ان نتضع ونبعد عنا الصلف والكبر واذا رأوها تأكل يعلمون حقيقة انها قد حييت لا كالمريض الذي يشفى رو رويداً من المرض

لو ص ٨ : ٥٦ فدهش أبواها فاوصاهما ان لا يقولا لا ما جرى

قال هذا ابتعاداً من الافتخار بالاعجوبة التي صنعها

عد ٢٦ فذاع هذا الخبر في تلك الارض كلها

أي لان أباها كان رجلا معروفاً عند قومه فجاء كثيرون لتعزيته وشاع الخبر في كل مكان مع انه أمرهم ان لايقولا لاحد بذلك. فلما نظرت الجارية شعر أمها محلوقاً ووجهها مخدشاً جلست تأكل وتبكي فحلفتها أمها قائلة اقسمت عليكِ بحياة يسوع الذي أحياك الا تحزنيني فسكتت الجارية وخرجت هي وأمها الى النساء الباكيات وأكلتا هناك واخذت النساء يهنئن أمها بدلاً من التعزية

عد ٢٧ وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه اعميان يصيحان ويقولان ارحمنا يابن داود

ان صراخهما كان دليلاً على ايمانهما الحي بقدرة يسوع لانهما كانا يطلبان رحمة منه . أما قولهما « ابن داود » فلانهما تحققا ظهوره من نسل داود واسم داود كان عند اليهود مكرماً . وكثيراً ما كان الانبياء يكرمون الملوك باسم داود . وبهذين الاعميين أيضاً خزأ اليهود فان العميان بمجرد السمع عنه آمنوا به قبل ان يروا أعجوبة منه اما هم فبعكس ذلك

عد ٢٨ فلما دخل البيت دنا اليه الاعميان فقال لهما يسوع هل تؤمنان اني أقدر ان افعل ذلك . فقالا له نعم يارب

انه أراد ان يدخل البيت و يشفيهما ليعلمنا ان نبتعد عن المجد الباطل . لان البيت كان قريباً فتركهما ان يأتيا ليشفيهما داخلاً والشاهد لذلك انه أوصاهما ان لايقولا لاحد . ثم انه تعالى لم يسألهما ذلك لعدم معرفته بايمانهما فانه فاحص القلوب والكلى . ولكنه سألهما ليثبت للناس انهما أصحاب علة

فشفاهما ولم يكن يريد ان يفعل العجائب لئلا يظن به الناس انه يفعل رغبة في المجد الباطل .اما هـذان فبين انهما يستحقان الشفاء . وقوله تؤمنان اني أقدر ان افعـل ذلك ، ليؤمنوا انه اله ويقروا بذلك علناً يقولا له نعم يا ابن داود ولكن سمياه رباً حتى اذا أقرا بربوبيته يخلصهم المسى وحال الذل

عد ٢٩ حينئذ لمس أعينهما قائلاً كايمانكما فليكن لكما

قال هذا ليثبتهما في الايمان الخفي . فلم يقل لهما تنفتح اعينكما ل « كايمانكما فليكن لكما » كما كان يقول لكثيرين الذين كانوا يدنون منه . فكـ عادته ان يكرز بالايمان قبل شفاء الجسد . فهكذا كان يجعلهم باحسن ويجعل الاخرين ان يأتوا اليه ليسمعوا كرازته برغبة

عـد ٣٠ فانفتحت اعينهما . فانتهرهما يسوع قائلاً انظر يعلم احد

اي في الحال انفتحت اعينهما . فانتهرهما لئلا يظن به احد انه يتر الناس بفعل العجائب ويحرض الذين يشفيهم على ان يذيعوا خبره لانه عالماً ان الاعميين مزمعان ان يكرزا به قبـل ان يوصيهما . ورب قائل : كيف منع هذين من ان يقولا شيئاً عنه وهو الذي امر المخلع قائلاً له ا الى اهلك واخبرهم ؟ فنقول انه اوصى الاعميين بألا يقولا عنه شيئاً لـ الا نقول نحن عن انفسنا شيئاً مثل هذا ونمنع الذين يريدون ان يمدحو وبامره للمخلع قد علمنا الا نسكت عما فيه تمجيـد الله . وليس فقط ان

يمنعه . ولكنه يوصينا بالعمل به

عد ٣١ فلما خرجا شهراه في تلك الارض كلها

فقد فعلا هذان الاعميان فعلاً يحمدان عليه بشهرهما لاعمال يسوع . وان اوصانا الا نعلم احداً حتى لايظن الناس انه يطلب المجد والشهرة اما نحن فواجب علينا ان ننادي بافعاله امام كل الناس . فكانوا يجولان ويخبران عنه .

عد ٣٢ وبعد خروجهما من هناك قدموا اليه اخرس به شيطان

اخرس هو الذي لا يسمع ولا يتكلم . فخرس هذا لم يكن طبيعياً لكن من الشيطان الساكن فيه . فقد اعتاد الشياطين ان يعملوا ضرراً في اجساد البشر متى ما سمح الله بذلك . وقوله قدموا اليه يعني آخرون قدموه اذ لم يتقدم بنفسه لان الشيطان كان ربط لسانه ومسمعه وقيد نفسه لاجل ذلك لم يطلب منه الله الايمان كما طلب ذلك من رئيس المجمع والاعميين

عد ٣٣ فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس . فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في اسرائيل

فقد تعجبوا منه اكثر من كل الانبياء القدماء لانه كان يشفي بسهولة حتى يؤمنوا به انه اله وان يكن في الظاهر انساناً . وقد كانوا يجهلون هذا السر العظيم

عد ٣٤ اما الفريسيون فقالوا انه برئيس الشياطين يخرج

الشياطين

ان الفر يسيين حسداً منهم واحقاداً لاعماله تعالى قالوا هذا القول كيف يمكن الشيطان ان يخرج شيطاناً مثله . اما يسوع فلم يخرج الشياطين بل طهر البرص واقام الموتى طالباً مجد الآب .وهذا لم تعمله الشياطين ا يجتهدون بتقديم المجد للاصنام . فما قول النساطرة في ذلك فلا نظنهم يق بقول الفر يسيين من انه برئيس الشياطين يخرج الشياطين ولا يمكنهم ا يؤمنوا بان انساناً يقدر ان يعمل مثل هذا . فاذاً فليقروا و يعترفوا مع كاله يفعل هذا بسلطانه وهو متجسد . ثم ان الاخرس يشير الى من اذنيه عن سماع الاقوال الالهية ويمتنع عن الشكر لخالقه ومبدعه. وكما ا الاخرس بالمسيح نال التكلم والسمع . كذا العالم بمجيء المسيح أضحى لا الالهية وسمع برجاء الحياة

عد ٣٥ وكان المسيح يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجا ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف

أي انه كان يكرز بملكوت الله الساكن في السماء لان ابليس كان اغتصبها منه فارسل ابنه ليرد الكل . فكل واحد من الانبياء كان علة او علتين بقوة الله . اما المسيح فكان يشفي كل علة ومرض ووجع كان بسلطانه الذاتي

عد ٣٦ ولما رأى الجموع تحنن عليهم لانهم كانوا معذ منطرحين مثل الخراف التي لا راعي لها

أي تحنن على اليهود الذين كانوا يجتمعون حوله ليشفيهم و يشفي مرضاهم ولاجل العجائب ولاجل حسنه ومنظره كقول القديس يوحنا . تحنن على القطيع كرب واله وكن له سلطان عليه . وكانوا منطرحين مثل الخراف اي من تعب الطريق ليعلمهم ما هو نافع لانفسهم . هذا كان توبيخاً لرؤسائهم لانهم كانوا رعاة واعمالهم عمل الذئاب

عد ٣٧ حينئذ قال لتلاميذه ان الحصاد كثير واما الفعلة فقليلون

الحصاد الناس الذين كانوا يريدون ان يؤمنوا والفعلة الذين يعلمونهم وقوله قليلون اي لا يوجد فعلة . فلما رأوا ان ليس لهم مرشد ذهبوا وراه صابرين على التعب والشدائد . قال القديس فيلكسينوس ان الفعلة هم المعلمون والانبياء في العهد العتيق الذين لم يقدروا ان يجمعوا الفلات ليدر الرب اما لكونهم ضعفاً . واما ان وصايا الناموس كانت ناقصة وقال آخرون غير ذلك ان الفعلة في الناموس كانوا كثيرين الا ان الفعلة اي الرسل فهم قليلون الحصاد كثير برجوع كثيرين الى الايمان . وقوله « كثير » لانه دعا الشعب والشعوب ولم يكن الا اثنا عشر رسولاً فقط الا ان معونته كانت تكفيهم

عد ٣٨ فاسألوا رب الحصاد ان يرسل عملة الى حصاده

رب الحصاد هو يسوع . يعني اطلبوا مني لاني رب الحصاد . وقوله ان يرسل عملة . اي مثل ملك يترحم على مملكته وراعي على قطعانه وكرب الحصاد ان ارسل فعلة اي رسلاً لحصاد المؤمنين المحصودين من الضلالة الى الحق

الاصحاح العاشر

عد ١ ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف

فلم يرد ان ياتوا هم اليه ليبين اتضاعه فارسل تلاميذه ليعدهم للقداسة كالطير لفراخه ولاجل شرفهم. وكان يرسل السبعين تلميذاً على الدوام اما الاثنا عشر فارسلهم مرة واحدة للاستعداد وانه رأى الجموع منطرحين وليس فيهم احد يعطيهم خلاص نفسه الهالكة باخطيئة فدعاهم ولم ياتوا لاجل ذلك ارسل تلاميذه ورب قائل كيف كانوا يخرجون الارواح والروح لم يكن قد اعطي المسيح كان قد مجد بعد؟ فنجيب انهم كانوا يخرجونهم بسلطانه. ثم الارواح النجسة يعني الشياطين هم سبب الخطايا والخطايا هي علة الاوجاع والامراض في النفس والجسد. لاجل ذلك امرهم اولاً ان يخرجوا الارواح النجسة لانه متى ما زالت اسباب الخطايا والامراض زالت الخطايا كذلك

عد ٢ وهذه اسماء الاثني عشر رسولاً الاول سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس اخوه

اي ان عددهم اثنا عشر لا غير كالاثني عشر سبطاً الذي ادخلهم يشوع

في ميراثه اذ يحسب ابني الابن الواحد عوض ابيه يوسف والآخر عوض عمه لاوي لانه ورث قربان الرب وقد ارسلهم المسيح اثنين اثنين لكي يعينوا بعضهم بعضاً . وقال الذهبي الفم ان متى لم يذكرهم مرتبين فان يوحنا مع كونه افضل من جميعهم ومن اخيه فقد ذكره بعد أخيه ولكن مرقس قد رتبهم صيدا . فقد ذكر يوحنا ان سمعان واندراوس من سبط نفتاليم من بيت صيدا . اما اوسبيوس فيقول ان سمعان واندراوس كانا من كفر ناحوم .

عدد ٣ يعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه وفيلبس وبرتلماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفى وتداوس

يعقوب بن زبدى ويوحنا اخوه من سبط زابلون . وفيلبس وبرتلماوس من سبط اشير فيلبس من بيت صيدا وبرتلماوس من عبر عبر القرية وقيل ان برتلماوس هو ناثانائيل . وآخرون يقولون ان برتلماوس كان يدعى يسوع واجلالاً لمعلمهم ابدلوا اسمه باسم ابيه برتلماوس وقيل انه من سبط يساخر . فذكر متى هنا اسمه بعد اسم توما اتضاعاً منه مع ان الانجليين الثلاثة الآخر قد ذكروا اسمه قبل توما . توما من سبط يهوذا ومتى من سبط يساخر من الناصرة أما يعقوب بن حلفى فهو من سبط منسى تداوس من سبط شمعون وكان لهذا ثلاثة اسماء لاباي وتداوس ويهوذا ابن يعقوب ولقب لاباي وتداوس لحكمته .

عد ٤ وسمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه

سمعان القانوي من سبط افرام من قانا الجليل وقال آخرون ان سمعان

هو من الكنعانيين والحقيقة انه من قانا قريته . ويهوذا الاسخريوطي سبط جاد من قرية سخريوط وارتأى بعضهم انه من سبط رويل . منهم يدعون بثلاثة اسماء. كل اثنين باسم واحد سمعان بطرس وسمعان القانوي . يعقوب بن زبدى ويعقوب بن حلفى. يهوذا ابن يعقوب الذي تداوس ويهوذا الاسخريوطي . اثنان منهم كانا عشار بن متى وبنا ابن حلفى واربعة منهم صيادين وواحد خائناً

عدد هؤلآء الاثناء عشر ارسلهم يسوع وامرهم قائلا طريق الامم لاتتجهوا ومدن السامريين لا تدخلوا

فقد دعا الشعوب الذين كانوا يعبدون الاصنام اممآ. فههنا منع الرسل الذهاب عند الحنفاء والسامريين وفي موضع آخر بعد قيامته ارسلهم الى الامم قائلاً اذهبوا وتلمذوا كل الامم . فقد نهى رسله عن مخالطة والسمرة لان اليهود كانوا ينفرون منهم . فلكي لا يتذمروا عليه قائلين برسل رسله الى من نبغضهم منع رسله عن ذلك . فقال الى طريق الا تتجهوا يعني لا تتركوا بلاد اليهود وتذهبوا الى بلاد الحنفاء الكافرين قوله ومدن السامريين لاتدخلوا، ذلك لانها كانت داخل بلاد اليهود فا امرهم الا يدخلوها . واراد بطريق الامم ايضاً عوائد الحنفآء وسيرتهم اق ونواميسهم فامرهم ان يحيدوا عنها واراد بمدن السمرة عوائد السامريين تحدث في المدينة ومعتقداتهم المضلة فامرهم ان يردلوها وهي التي اشار اليها الحكيم في الامثال بقوله يوجد طريق يظن الناس انها مستقيمة مع انها تؤ الى هاوية الهلاك .

عد ٦ بل انطلقوا بالحري الى الخراف الضالة من آل اسرائيل

اراد بالخراف الضالة اولئك الذين زاغوا عن طريق الحق والتعاليم الصحيحة وتمسكوا بمعتقدات الكتبة والفريسيين واضاليلهم . فامر رسله ان ينطلقوا الى هؤلاء الخراف ليرجعوهم الى طريق التوبة والخلاص

عد ٧ واذا ذهبتم فاكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السماوات

اراد بالملكوت ذلك النعم الابدي الذي نرجو الحصول عليه بعد ان تنكسر شوكة الموت والخطيئة . وقوله « قد اقترب » اي من الذين ينالون سر المعمودية

عد ٨ اشفوا المرضى اقيموا الموتى طهروا البرص اخرجوا الشياطين مجاناً اخذتم فمجاناً اعطوا

انه نهاهم عن اخذ اجرة مقابل اعجوبة يصنعونها او مرض يشفونه او هبة يمنحونها واوصاهم ان يفعلوا كل ذلك مجاناً كما فعل هو وعلمنا ان تكون اعمالنا صادرة عن قلب نقي ونية طاهرة لاغش فيها . اما نهيه الرسل عن اخذ اجرة فذلك ليبعد قلوبهم عن محبة الفضة ولكي لا يظنوا انه بقوتهم يعملون العجائب فيتكبرون متشبهين بكهنة اليهود الذين يعملون بالاجرة والانبياء الذين يتنبئون بالفضة

عد ٩ لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم

فقد استأصل منهم هذا الداء العضال وابعدهم عن الظن الشرير ليتفرغوا للتبشير . لان من كان مثلهم يطهر البرص ويخرج الشياطين لا يحتاج الى

الفضة . (نحاساً) أي النقود التي تتداولها ايدي الناس في البيع والشراء

عد ١٠ ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصاً لان الفاعل مستحق طعامه

أي ان من يقتني مزوداً فهو عديم اليقين بقوته فيحمل كيساً معه. ثوبين) اي لا تتخذوا الصلاح والطلاح (ولا حذاء) لان الدابات لا يمكن ان تقترب منكم ولكي يتجردوا وقد دعاه مرقس خفاً بقوله لا تلبسوا في أرجلكم والملاك قال لبطرس البس خفيك . ومنعهم عن أخذ بايديهم لانها تمسك احتراساً من شر الناس او الحيوانات المؤذية وأفهم ان القوة الالهية القادرة على كل شيء ترافقهم في مسيرهم فلا حاجة الى عصاً أو غيرها . وقوله «لا تقتنوا ذهباً» اي لا تتشبهوا بيهوذا وعاكاز وجه «ولا نحاساً» لانه يصدأ عاجلا . وقوله هذا رمز عن صدأ النفس بالخطية فيأمرنا ان نبتعد عن الخطية الممثلة بالنحاس (ولا مزوداً) علامة الذل والتواضع (ولا عصاً) لانهم لم يخرجوا ليرعوا القطعان الضالة على مثال موسى ورب قائل يقول فلا بدع اذا حسب التجرد عن الذهب والفضة فضيلة ولكن أي فضيلة في التجرد عن المزود والثوبين والعصاء فنجيب ان المسيح امر رسله بذلك ليعلمهم كمال التجرد عن مقتنيات هذا العالم القائل لا تهتموا بشأن الغد . ولما أرسلهم في المرة الاولى للتعليم نهاهم ان يأخذوا شيئاً معهم لانهم كانوا مرسلين لليهودية . غير انه أرسلهم بعد قيامته المرة الثانية للتبشير في العالم كله لم ينههم عن أخذ ذلك لانهم كانوا مزمعين ان يبشروا الكفرة وهؤلاء يأبون مخالطة المؤمنين فهم

لهم شهادة . لانهم رفضوا قبول البشارة منهم ولذا فانهم سوف ينالون دينونة عن ذلك . ونفض الغبار دليل على العناء الذي قاسوه في الطريق وانهم مع تبشيرهم باسم المسيح صاحب البشارة كانوا يعلنون عنه انه الله وابن الله و باسمه كانوا يعمدون المؤمنين الذين كانوا قد اعتمدوا بعمودية يوحنا لغفران الخطايا لان الرسل لم يعبدوا تعمدهم قبل آلام المسيح ولكن بعد القيامة لكي يقبلوا الروح القدس . أما المسيح فلم يعمد أحداً قط

عد ١٥ الحق أقول لكم ان ارض سدوم وعمورة ستكونان أخف حالة من تلك المدينة في يوم الدين

اي ان سكان سادوم وعمورة ستكون حالتهم يوم الدينونة أخف من اولئك الذين يرفضون تعاليمه لان أهل سدوم وعمورة نالوا جزءاً من العذاب في هذا العالم ولذلك فسيكون عذابهم في العالم الاخير أخف مما يستحقونه

عد ١٦ ها انا مرسلكم مثل خراف بين ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام

شبه الرسل والمسيحيين بالخراف والحنفاء واليهود بالذئاب فكما ان الخراف تجهل شر الذئاب فتخطفها هذه وتمزقها . فهكذا اوصى رسله ان يكونوا ودعاء . قد اشار بالذئاب عن قحة الاعداء وخبثهم

ان في الحية اربع صفات منها انها تسلم جسدها للضرب مدافعة عن رأسها فيريد بذلك ان تقتدي بالحية محافظين على ايماننا الذي بمنزلة الرأس وان اسلمنا اجسادنا للعذاب والشدائد . وايضاً اذا شاخت الحية تقل جلدها

وعميت عيناها فتصوم اربعين يوماً حتى يضعف جسدها ثم تدخل في ض
ضيق فتزحم من ضيقة الموضع الذي جازت فيه فتنزع عنها جلدها الث
فيتجدد شبابها وتتقوى وتنفتح عيناها . فيعلمنا ربنا مما تقدم ان ندخل ا
الضيق المكنى به عن التجارب وننزع عنا الثياب العتيقة المشبهة باخلا
ونلبس الجديدة متجددين شبه خالقنا كما قد قيل ادخلوا من الباب الض
ثم ان الحية اذا أرادت ان تشرب ماء تخفي سمها فكذلك الذين يكر
بالبشارة لايجب ان يحقدوا على من يضطهدونهم لان الذين يتوقعون
الشرب من ماء الحياة أي التعاليم الالهية ينبغي ان ينتقوا من الشهوات الج
المشبهة بالسم ثم ان الحية اذا رأت انساناً عريانا خافت وهربت منه
رأته لابساً هجمت عليه . فيفهم من ذلك انه مادمنا في الافكار الد
سهل على الشيطان اقتناصنا وتجربتنا واذا تعرينا عنها صعب عليه التغلب
فبولي هارباً منا وقوله « وودعاء كالحمام » هو ان الحمام اذا قتلت فرا
لايغضب ولا يترك مكانه . فيريد المسيح ان تتشبه به مبتعدين عن
الضرر بمغفرتنا والحقد على من يضطهدنا وبذلك تقوى على جذبهم
الايمان والصلاح

عد ١٧ احذروا من الناس فانهم سيسلمونكم الى المحافل
مجامعهم يجلدونكم ١٨ ويقودونكم الى الولاة والملوك من اجلي ش
لهم وللامم

قد حذر هنا رسله من ان يسلموا ذواتهم للشدائد منبئاً اياهم
سيلاقونه من الشدائد وأنواع العذابات وغيرهم من اليهود بسبب تبش

بتعاليمه وأوصاهم ان يحتملوا ذلك كله بالصبر .

عد ١٩ فاذا اسلموكم فلا تهتموا كيف او بماذا تتكلمون فانكم ستعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ٢٠ لانكم لستم انتم المتكلمين لكن روح أبيكم هو المتكلم فيكم

فاوصى رسله ألا يخافوا اذا أحضروا لدى الولاة والحاكم ولا يهتموا بما يقولونه دفاعاً عن تعاليمهم لان المتكلم فيهم هو الروح القدس الذي سيوحي اليهم بما ينطقونه تزكية لنفوسهم

عد ٢١ وسيسلم الاخ أخاه للموت والاب ابنه ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم

اي انه بسبب كرازتكم بتعاليمي سينالكم كل عذاب واضطهاد حتى من اخوتكم

عد ٢٢ وتكونون مبغضين من الكل من أجل اسمي والذي يصبر الى المنتهى فذلك يخلص

انه بعد ان انذرهم بما سينالونه من الشدائد وبغض الناس جميعاً لهم لاجل اسمه أخذ يعزيهم ويشجعهم على احتمال ذلك بصبر ليستحقوا المجازاة وهي التمتع بالنعيم الابدي . ثم بعد ان تكلم عن التجارب المزمعين ان يقاسوها من الشعوب بعد قيامته اتبع كلامه قائلاً

عد ٢٣ واذا اضطهدوكم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى .

الحق أقول لكم انكم لا تتمون مدن اسرائيل حتى ابن البشر

يريد بقوله «اذا اضطهدوكم» اليهود . الا انه لا يشير الى الاضطها التي سيقاسونها بعد الصليب ولكن الى التي قبل الآلام لاجل ذلك اهربوا . ثم قال « انكم لا تتمون مدن اسرائيل » ليزيل عنهم اء من انهم حيث ذهبوا يطردون . ثم ان المسيح أرسل رسله الاثني ع دفعتين ففي الاولى الى اليهود وفي الثاني الى باقي الشعوب قائلا ا وتلذذوا على الاطلاق فقد قال حتى يأتي ابن البشر » ليفرحهم ويفهم قبل ان يجولوا جميع مدن اسرائيل وتصادفهم الضيقات والشدائد فانه وينجيهم كما سبق وعد الآب لاسرائيل قائلا انك حيثما تذكر اسمي هناك آتي وأباركك . فقد اتضح ان المراد من المجيء هو المعونة والمسا ثم حذرهم من ان يضعف صبرهم ورجاؤهم لانه هو أيضاً قبل الاهانة

عد ٢٤ ليس تلميذ أفضل من معلمه ولا عبد أفض من سيده

يريد بذلك ان التلميذ لا يفضل معلمه مادام هو خاضعاً له سيطرته وان كان ممكناً ان يفوق معلمه . ها اننا نرى صاموئيل ق عيلي و بولس غمالائيل معلمه ، وعبيد كثيرون فاقوا ساداتهم .

عد ٢٥ حسب التلميذ ان يكون مثل معلمه والعبد ان يـ

مثل سيده فان كان رب البيت قد سموه بعل زبوب فكيف بالاحرى أهل بيته

مثل ذاته برب البيت فقال اذا كانوا قد شتموني ودعوني شيطاناً وانا معلمكم فلا بدع اذا شتموكم وأهانوكم وانتم تلاميذي فاحتملوا ذلك بصبر وأناة . واليهود بمصاحبتهم للشياطين عرفوا ان رئيسهم هو يدعى بعل زبوب

عد٢٦ فلا تخافوهم فانه ليس خفي الا سيظهر ولا مكتوم الا سيعلن

أي يجب ألا تخافوا من الاعداء الذين يحتجون عليكم بحجج كاذبة فان الكذب لا يدوم وسيأتي زمن ينكشف فيه ستار الشك عن وجه الحقيقة

عد ٢٧ الذي اقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الاذن اكرزوا به على السطوح

أي ان ما أبيح به سراً ينادى به على مسمع من الناس لانه لو أظهر تعاليمه جهاراً بنفسه لقالوا له انت تشهد لذاتك . لهذا قال لهم ان الذي أقوله لكم في الظلمة نادوا به انتم على السطوح وامام الولاة والملوك

عد ٢٨ لاتخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس بل خافوا ممن يقدر ان يهلك النفس والجسد في جهنم

اي لا تخافوا ممن يستطيع ان يقتل جسدكم ولا سلطان له على نفسكم ولكن يجب ان تخافوا ممن يقتل النفس والجسد معاً و يلقيهما في عذ لانهاية له . وان كان للناس سلطان مرة واحدة على الجسد في هذا فقط فان لله سلطاناً على النفس والجسد معاً الى الابد ولذا فيكون عذ من له السلطان على العالمين اشد ومن غير نهاية . ثم انه لم يرد بقوله هذ النفس والجسد يهلكان وانما قال ذلك على سبيل الارهاب لان جهنم معذبة للاحياء لا آكلة فاذاً الجسد يفنى هناك لا النفس

عد ٢٩ أليس عصفوران يباعان بفلس ومع ذلك فواحد لايسقط على الارض بدون ابيكم

ان العصافير الغالية تباع أفراداً اما الرخيصة فبالاجمال وذلك كل بفلس ولولا انها خلقت منذ البدء لخدمة الانسان لما سمح الله بان تـ بذبح أو تقتل . والمراد انه اذا كان تعالى يهتم بأمر مثل هذه العصافير يدع واحداً منها يسقط في الفخ دون ارادته فكم بالحري يهتم بأمر الا الا ان بعض الجهلة زعموا مما تقدم ان الانسان لا يملك حرية العمل . كان أم شراً لان كل مايأتيه هو انما يكون بارادة الله . اما نحن فنجيب ليس كل مانفعله يكون مصدره الارادة الالهية . فلنا كمال الحرية في مانريده صالحاً كان أو طالحاً . اما ارادته تعالى فهي المقومة والمنمما نقصده من الخير . غير ان فحوى الكلام هو انه لولا تخلق الـ لاستعمال الناس كقوله تعالى مخاطباً الانسان «على حيتان البحر وطيور ا سلطنك» لما سقط طائر في الارض ولا خرجت سمكة من البحر . ثم

يقل بدون الله ولكنهُ قال « بدون أبيكم » ليظهر جزيل عنايته بنا كايعتني الاب بالبنين

عد ٣٠ وانتم فان شعر رؤوسكم جميعه محصىً

ليس المراد من ذلك تعريف عدد الشعر وانما اظهار مزيد اهتمامه وعنايته بنا وبجميع المخلوقات وقد شبه بعضهم شعر الرؤوس بنفس القديسين من الشعوب الذين آمنوا بانذار المسيح وتلاميذه و بالراس المسيح وقوله « محصىً » يفيد انها مكتوبة في سفر الحياة

عد ٣١ فلا تخافوا فانكم افضل من عصافير كثيرة

فقد عرف كفاحص القلوب انهم خافوا خوفاً شديداً فلهذا قال لهم لا تخافوا ممن يقتل الجسد الذي هو ادنى منزلة من النفس فاذا لم يقتل مات موتاً طبيعياً لا محالة

عد ٣٢ فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا به قدام ابي الذي في السموات

المعترف به هو الذي يجاهر باسمه و بتعاليمه دون خوف ولا وجل

عد ٣٣ ومن ينكرني قدام الناس انكره انا قدام ابي الذي في السموات

اي ان من يستحي من الاعتراف به و بكلامه امام الناس ويكفر اسمه او ينكر على الشهداء قولهم وثباتهم ولا يسرع الى مساعدة من يلتجئ

اليه عند الضيق فلا يستحق ان يكون تلميذاً له او ينعم معه في ملك السماء. وانما يكون جزاؤه العذاب الذي لا نهاية له

عد ٣٤ لا تظنوا اني جئت لألقي على الارض سلاماً لم لألقي سلاماً لكن سيفاً

ربما ظن البعض ان كلامه هذا مخالف لقوله انه جاء ليعمل الامم وان يتكلم بالسلام مع الامم وانه ملك السلام ومناقض لقوله سلامي اء ولكن من امعن النظر في القولين لا يجد اقل تناقض بينهما فانه لما ارتياب المؤمنين بكرازته انبأهم ان الآباء ينقسمون على اولادهم الذ يؤمنوا بالمسيح والبنين على الآباء لانهم تركوا مذهب آبائهم

عد ٣٥ أتيت لافرق الانسان عن ابيه والابنة عن والكنة عن حماتها

اي ان الامن الحقيقي هو افراز الناس عن الشيطان . فبقطع الا الساقطة من الجسم يكون الامن الحقيقي. وقوله الابنة عن أمها اي انه البيعة من مجمع اليهود لانها تدعى بيعة العريس السماوي والعروس المسم فالكنيسة اكثر حداثة من مجمع اليهود . ان مجمع اليهود قد خطب في سينا والكنيسة في جبل الزيتون وفي الاردن . فشبه المجمع بالام وا والكنيسة بالبنت والعروس ففرق البنت التي آمنت عن الام لان ا آمنت وهذه جحدته وكفرت به و باعماله

عد ٣٦ واعداء الانسان اهل بيته

اراد باهل البيت بني اسرائيل الذين صاروا اعداء له فرفضوا تعاليمه وطردوا رسله الذين هم منهم

عد ٣٧ من احب ابًا او امًا اكثر مني فلن يستحقني ومن احب ابنًا او بنتًا اكثر مني فلن يستحقني

يوجد في الناس طبيعتان تفوقان ما سواهما من المحبة هما محبة الآباء للابناء ومحبة الابناء لآبائهم . فالذي يحب الله ويبغض الشيطان ينال جزاءه في العالم الآتي والذي يحب ذاته هو بعيد من محبة الله الذي اياه يجب أن نكرم اكثر من كل المخلوقات

عد ٣٨ ومن لا يحمل صليبه ويتبعني فلن يستحقني

اي ان من لا يميت نفسه عن محبة العالم ويتعرى عن كل مقتنياته وافراحه ولا يحيا لله وحده محتملاً كل عار واحتقار حبًا به تعالى لا يستحق الجزاء الموعود به ابناؤه فان المراد بحمل الصليب هو احتمال الآلام والشتائم والمشقات والتجرد عن بهرجة هذا العالم واباطيله

عد ٣٩ من وجد نفسه يهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي يجدها

يريد ان من متع نفسه بملاهي هذا الدهر فقد افقدها الحياة . ومن احتمل الشدائد والمشقات فاطمأ نفسه عن لذات هذا العالم فقد استحق الحياة الابدية

البحر الأبيض
البحر الميت
يافا
بيت
اشدود
اشكلون

عد ٤٠ من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل الذي ارسـ

اي اذا قبلوكم اثبتوا بذلك انهم يحبوني واذا رذلوكم برهنوا على ا غير حافظين لوصاياي

عد ٤١ من قبل نبياً باسم نبي فأجر نبي ينال ومن قبل صد باسم صديق فاجر صديق يأخذ

ان من يقبل الانبياء لا طمعاً في اكتساب الشهرة والمجد الباطل بارادة صالحة ونية طاهرة فذلك ينال الجزاء لان كثيراً من الناس يعما الخير طلباً للشهرة . وقوله « من قبل صديقاً الخ » اي ان من قبل صـ او نبياً وان لم يكن هو كذلك بالحقيقة فلن يضيع اجره

عد ٤٢ ومن سقى احـد هؤلاء الصغار كاس ماء بارد فق باسم تلميذ فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره

اي اذا سقى بارادته الصالحة يأخذ اجراً

الاصحاح الحادي عشر

عد ١ ولما اتم يسوع وصيته لتلاميذه الاثني عشر انتقل هناك ليعلم ويكرز في مدنهم

انه اعطى رسله مهلة وزماناً ليعلموا بما قد اوصاهم . فلما كان حاضراً

و يصنع الآيات والعجائب لم يكن احد يمضي عند تلاميذه

عد ٢ ولما سمع يوحنا وهو في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣ يقولان له أأنت الآتي أم ننتظر آخر

ذلك لانه كان قد وقع خلاف وحسد بين تلاميذ يوحنا ضد المسيح اذ رأوا ان المسيح يعظم قدره فيما ان يوحنا يستصغر شأنه . ولما علم يوحنا بقرب انتقاله من العالم خاف ان يبقى هذا النزاع بين تلاميذه بعد انتقاله فلذلك ارسل اثنين من تلاميذه عند المسيح . اما المسيح فلمعرفته بقصد يوحنا لم يقل للتلميذين اني انا هو لكنه عمل عجائب كثيرة في الوقت امامهما وقال لهما

عد ٤ اذهبا واعلما يوحنا بما سمعتما ورأيتما

ان المسيح لعلمه ان الاعمال لهي اكثر تأثيراً واصدق شاهداً من الاقوال لذلك صنع العجائب ليزيل الخلاف الواقع بين تلاميذ يوحنا لا ليقنع يوحنا انه هو المسيح لان يوحنا كان يعلم ذلك من الروح القدس وهو في بطن أمه وكان يعرف انه مزمع أن يقتل وكان يريد تثبيت تلاميذه في الايمان بالمسيح انه المخلص وان تظاهر بعدم معرفته واياه . اما المسيح فكان له علم ما في قلبهما فلم يرد عليهما جواباً لكنه صنع امامهما قوات كثيرة وقال اذهبا واعلما يوحنا . وقال آخرون ان سؤال يوحنا للمسيح أنت هو الآتي يشير الى القبر . فكأنه يقول انت هو المزمع أن تدخل الهاوية وتخلص آدم. فلو كان سؤاله هذا يشير الى مجيئه لما افاد سؤاله معنى لان مجيئه كان قد تم . و بعضهم قال ان يوحنا لم يكن يعلم ان المسيح كان مزمعاً أن يموت لاجل ذلك سأل قائلا أنت هو الآتي . أما نحن فنقول ان يوحنا لم يكن

يجهل ان المسيح مزمع أن يموت لانه بتسميته اياه « حمل الله » أشار صلبه . و بقوله حامل خطيئة العالم تنبأ انه سيرفع على الصليب ثم يقوم و الروح القدس بعد القيامة اذ قال « ان الذي يأتي بعدي سيعمدكم بالروح » .ثم قال بعضهم ان يوحنا سأل المسيح ذلك حتى يأخذ الجواب ويكرز عنه في الهاوية أما نحن فنقول ان هذا الرأي هو بخلاف الحقيقة هذا العالم هو عالم التبشير والكرازة والعمل والتعب والعالم الآتي هو الدينونة والعذاب . كقوله في الجحيم من يعترف لك و يشكرك . فيقول البعض في انه كيف يكرز المسيح بابواب الهاوية ويحطم اقفال الحديد ؟. فنقول انه بواسطة جسده الذي حاز عدم الموت ابطل سلطان الموت . ورب يسأل هل اعتق المسيح من الجحيم الذى كانوا قبل مجيئه فيه ؟ فنجيب كلا ولا خطاياهم غفرت لكن خطايا الذين آمنوا به لما هبط و يعرف ذلك من قوله انه سيكون لسادوم راحة .فهذه الآية تشير الى أولئك المزمعين يتعذبوا . فان كان السادوميون الذين تعذبوا هنا سوف يتعذبون هناك بالاحرى أولئك الذين لم يعذبوا في هذا العالم . ولعل قائلاً يقول أمن أن يتعذب السادوميون في هذا العالم وفي العالم الثاني ؟ فنجيب ان ما من العذاب في هـذا العالم لم يكن موازياً لما اقترفوه من الذنوب والم فاقتضت العدالة أن يكفروا عنها بعذابات العالم الاخير . أما ما يعتر البعض من انه ليس من العدل في شيء أن يعذب في جهنم من لم يذكرها ؟ فنجيب عليه بانه ولو سمع بذكرها لما تاب أيضاً والشاهد على أننا كل يوم نسمع الكتب تتلى علينا وتهددنا بعذاب جهنم ان لم نرجع سيئاتنا تائبين ونحن مع ذلك نبقى على غينا غير ملتفتين الى اقوال ه

الكتب والمرشدين . ولعل معترضاً يعترض قائلاً اذاً مجيء المسيح لم ينفعنا شيئاً اذا كان الامر كذلك ؟ فنجيب ان مجيئه افاد من خضعوا لتعاليمه المقدسة فائدة كبرى كما انه أضر من لم يصغ الى تعاليمه . فكما ان تجربة الشيطان لنا نحن الذين استفدنا من مجيء المسيح هي غير تجربته للذين جاءوا قبل المسيح كذلك المكافأة تختلف فان تجربته لنا هي كثيرة متواصلة وستكون مكافأتنا أعظم ايضاً ، فان من يقتل عند الاولين كان يستحق اللوم وعندنا اليوم ان من يغضب على أخيه باطلاً يستحق اللوم . ثم ان المسيح لم يرد أن يظهر نفسه ليوحنا بواسطة العجائب انه هو الآتي ولكن اظهر ذلك لتلميذيه يوحنا واندراوس

عد ٥ العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يتطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون

دعى مساكين أولئك الواقعين تحت ثقل الخطايا والمعدومين من الفضيلة والاعمال الصالحة فقال ان مثل هؤلاء يجب أن يبشروا بغفران الخطايا و ببطلان الموت

عد ٦ وطوبى لمن لا يشك فيّ

اى ان كنتم تشكون فيّ بعد ما رأيتم الآيات فانتم تستحقون الدينونة

عد ٧ فلما ذهبا هذان جعل يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم الى البرية تنظرون أقصبة تحركها الريح

اي ان التلميذين بعدان تحققا عن المسيح انه هو الآتي عادا الى يوحنا .

أما الجموع فخالجهم الشك من سؤال التلميذين اذ انهم تعجبوا كيف ار يوحنا يعمد المسيح ويكرز عنه وهو يجهله اما المسيح فلما علم ظن الجموع بـ انه متقلب وضعيف العقل لانه أرسل تلميذيه يسألان المسيح من هو سبق انه كرز باسمه وعمده أخذ يوبخهم على سوء ظنهم هذا مفهماً اياه يوحنا ليس كما يظنون ضعيف العقل كالقصبة التي تحركها الريح وانما يوحنا ذلك ليثبت تلاميذه في الايمان به ويزيل من بينهم الحسد والاختلا اذ كانوا يعتبرون ان يوحنا أعظم من المسيح.

عد ٨ ام ماذا خرجتم تنظرون أإنساناً لابساً لباساً ناعماً هوذا الذين عليهم اللباس الناعم في بيوت الملوك

اى ان حالة يوحنا لم تتغير من الفقر الى الترفه فهو الآن كما كان والشاهد على ذلك لباسه الخشن ومسكنه في البراري والقفر . أما الذين تغ اطوارهم فصاروا من ذوي اليسار والتنعم في بيوت الملوك . أما يوحنا فـ نفسه عن الشهوات الجسمية ولم يعتنِ بالذات العالمية فلذلك يعرفني من انا

عد ٩ أم ماذا خرجتم تنظرون أنبياً . نعم أقول لكم واف من نبيّ

يريد بالانبياء أولئك الذين تنبأوا عن مجيئه . وهذا تنبأ عليه كما ورآه كالرسل . ولم يخبر عنه قبل عهد يحيى كالانبياء ولكن تنبأ عنه وهو ه له . ليتم ما جاء بنبوءة ملاخي النبي

عد ١٠ لان هذا هو الذي كتب عنه هآءنذا مرسل ملاكي امام وجهك يهيء طريقك قدامك

اى قريب منك والى جانبك لانه مكرم كالمقربين من الملك فانهم يكونون مكرمين عنده اكثر من الاجناد البعيدين منه

عد ١١ الحق اقول لكم انه لم يقم في مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمدان

يوحنا أعظم من كل مواليد النساء غير ان المولودين من المعمودية بواسطة الروح القدس اعظم منه. ان مواليد النساء بني الجسد يدعون اما المولودون بالمعمودية بني الله يدعون حق اذا كان مواليد النساء ذوي أعمال صالحة فلا يكونون افضل من بني الملكوت المدعوين بني الله . ان يوحنا كان كاملاً في الفضيلة لكنه يطلب نعمة الميلاد لانها تفوق كل فضيلة و يشهد على ذلك قوله للمسيح « انا المحتاج أن اعتمد منك » اما انه لم يقم أعظم منه في مواليد النساء فذلك لانه قبل الروح في بطن أمه وغفر الخطايا في المعمودية

عد ١٢ ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه

يريد ان المولود بالماء والروح ليكون عديم الموت هو أعظم من يوحنا. لان يوحنا لم يزل موجوداً في عالم الموت الا انه نال بعد ذلك نعمة عدم الموت بواسطة معمودية دمه . فيسمي ملكوت السماوات تلك الموهبة التي يمنحها الروح القدس بواسطة المعمودية . ولما قتل يوحنا اعتمد بدمه وفاز بالدرجة العليا فاصبح افضل من المولودين بالمعمودية . ثم ان الوظائف المعطاة من

الروح القدس هي ثلاث فالاولى وظيفة الانبياء والثانية الوظيفة التي أء
ليوحنا المعمدان والثالثة وظيفة الرسل بعد القيامة عند ما نفخ المسيح
قائلاً اقبلوا الروح القدس . لان الموهبة التي أعطيت للرسل أعظم م
أعطيت ليوحنا . أما قوله « الصغير في ملكوت السموات اعظم منه
أراد بالصغار الرسل و بالملكوت الزمان الذي بعد القيامة حين نفخ فيهم
فيوحنا وجد متوسطاً بين الفريقين فهو اعظم من الانبياء واصغر من الر
اراد بالملكوت البشارة الجديدة و بالصغار الكهنة ففضلهم على يوحنا
يغفرون الخطايا من غير أن يفضحوا المعترف. ثم تقول ان ربنا جعل ه
العالمين والنعمتين وابان ان يوحنا نال نعمة في هذا العالم اكثر من
الناس ومع ذلك فانه لم يبلغ كمال السعادة في العالم الثاني . لان الله
سوف يقبلها واحد من الصغار هي اسمى من تلك التي قبلها هنا . فان
المنزلة التي يناها الصغير في ذلك العالم هي هكذا عظيمة فالمنزلة التي
يوحنا هناك لا توصف . اذاً ان المسيح لم يستصغر يوحنا لكنه فضل
العالم الآتي على خيرات هذا العالم كما انه فضل يوحنا على موالي
اصحاب الفضيلة في الناموس . وقوله لم يقم بعني ان النساء لم يلدن ا
يوحنا بهره وزهده . ولكيلا يظن احد انهُ اعظم من المسيح استدرا
قائلاً لكن الصغير في الملكوت اعظم منه . فالصغير هو المسيح لان
سناً منه بستة اشهر الا انه اكبر منه عملاً وتعليماً في طريق الانجي
يوحنا فقد عاجله الموت قبل أن يسير في الطريق الجديدة أي
الانجيلية ولم يتناول جسد المسيح ودمه . و بقوله الصغير . . . . .
عنى عن ذاته لان اليهود كانوا يظنونه كذلك اذ كانوا يقولون عن

اكول وشريب الخمر . ثم ان المسيح ليس فقط أعظم من يوحنا ولكنه اعظم من جميع من في الاعالي . اما قول المسيح لليهود عن نفسه هوذا افضل من سليمان فلم يقصد التشبيه لكنه قال هـذا ليقرب معناه الى فهم السامعين . ولان يوحنا كان عظيماً في اعينهم فشبهه بنفسه . ولا عبرة بما يرتئيه البعض من ان المقصود من كلمة الصغير هو يوحنا او آدم او يوحنا ابن زبدى اومتياس الذى انتخب رسولاً عوض يهوذا فلو كان المراد بلفظة صغير احد الذين تقدم ذكرهم لما رأى المسيح مانعاً من ذكر اسمه لكن المقصود بالصغير هو ذات المسيح غيرانه اخفى نفسه لاسباب

عد ١٢ ومن ايام يوحنا المعمدان الى الآن ملكوت السماوات يُغصب والغاصبون يخطفونه

انه دعى العالم الآتي ملكوت السمآء . فقال ان ابتدآء هذا الملكوت من معمودية يوحنا ولا يمكن احداً ان ينال الملكوت الا بشق النفس وقهر الشهوات وتحمل الشدائد مع ممارسة الفضائل واعمال البر في هذا العالم

عد ١٣ لان جميع الانبياء والناموس تنبأوا الى يوحنا

اي ان النبوءات التي قيلت عن مجيئي قد ختمت بنبوات يوحنا فجئت أنا المسيح المنتظر فالواجب عليكم ان تؤمنوا بي

عد ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهو ايليا المزمع ان يأتي

قال ذلك لاجل مساوات درجتهما وكان يوحنا جاء قبل المسيح و بشر بمجيئه هكذا في آخر الزمان يأتي ايليا قبل مجيئه الثاني فتتم فيه النبوءة

القائلة اني سوف ارسل لكم ايليا التشبيتي الذي يرد قلوب الآباء الخ

عد ١٥ من له اذنان سامعتان فليسمع

أي من كانت له نفس خاضعة فلتسمع ما أقوله عن يوحنا

عد ١٦ بماذا اشبه هذا الجيل . يشبه صبياناً جلوساً في الـ يصيحون باصحابهم

اراد بالجيل الشعب اليهودي . فابان بذلك ان غايته وغاية يوحنا و وان كانا مختلفين في الحال والمعيشة . فان يوحنا سلك في حياته طريق والزهد والمسيح طريق الأكل والشرب ولكن بسذاجة حتى اذا يحبون الصوم تبعوا يوحنا وان صعب عليهم اتباع طريقة يوحنا تبعوا الـ اما هم فلم يسلكوا الطريقين فهم اذاً لا يبرأون من اللوم لانهم لم يـ بالمسيح ولا قبلوا تعليم يوحنا فالذين قبلوه كانوا كفرة وخطفة فورثوا الـ

عد ١٧ قائلين زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تلطـ

قال قوم ان هذه القصة وقعت في عهد المسيح في احدى المدن ان فئة من صبيان اجتمعت فاقتسمت قسمين واخذ القسم الواحد يغنو يرقص الاخر و يجرح الواحد ليفرح الثاني فما فرح ولا رقص لكنه يبكي وينوح حتى ينوح الثاني ويبكي فما بكي القسم الاول ولا غنى الثاني فوقف الفريقان في الطريق يتعاتبان قائلين « زمرنا لكم فلم نحنا لكم فلم تلطموا » فاورد يسوع هذا المثل ليفهم السامعين انهم لـ تعاليمه ولا تعاليم يوحنا . لان المسيح جاء اليهم يأكل و يشرب فرذلوه

عنه انه اكول شريب للخمر محب للعشارين والخطاة وفيه شيطان . ويوحنا جاءهم بطريق الزهد والتقشف فقالوا ان به شيطاناً

عد ١٨ جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فقالوا ان به شيطاناً
١٩ وجاء ابن البشر يأكل ويشرب فقالوا هوذا انسان أكول شريب الخمر محب للعشارين والخطاة وتبرأت الحكمة من بنيها

أي ان المسيح المشبه بالحكمة قد تبرأ من بنيه العصاة المردة لانه عاش بينهم لفائدتهم فلم يستفيدوا منه . ثم ان الحكمة في عمل المسيح هي ترك سيرة يوحنا الشاقة واتخاذه طريقا متوسطة ليسهل على الناس اتباعها وأما قوله بنو الحكمة فهم أولئك الذين ارعووا وصاروا صالحين فاضلين

عد ٢٠ حينئذ ظفق يقرع المدن التي كان فيها اكثر قواته لانهم لم يتوبوا

اي ان المسيح أخذ يوبخ سكان المدن التي صنع فيها قوات كثيرة فلم يتب أهلها

عد ٢١ ان الويل لك يا كورزين الويل لك يا بيت صيدا لانه لو صنع في صور وصيدا ماصنع فيكما من القوات لتابتا من قديم بالمسوح والرماد

اي ان اهل صور وصيدا الذين كانوا مشهورين بالوثنية لو رأوا العجائب

التي يراها أهل كورزين و بيت صيدا لكانوا تابوا بالمسوح والرماد عن معا

عد٢٢ لكنني أقول لكم ان صور وصيدا ستكونان أ
حالة منكما في يوم الدين

أى ان عذابهما ستنقص فى يوم الدين بالنسبة الى شرورهما

عد٢٣ وانت يا كفر ناحوم ولو ارتفعت الى السماء فانه سـ
بك الى الجحيم لانه لو صنع في سدوم ماصنع فيك من القو
لثبتت الى اليوم

انه تعالى انذر كفر ناحوم بالهلاك لانها لم تؤمن بكلامه ولا تابت شرها مع مافعله فيها من القوات والمعجزات وقوله « لوصنع فى سدوم ا يفيد ان سدوم مع ما اشتهرت به من النفاق والشرور فلو صنع فيها من الق ماصنع في كفر ناحوم لتابت عن شرها

عد ٢٤ لكنني اقول لكم ان ارض سدوم ستكون أخف
منك في يوم الدين

قصد المسيح بهذا الكلام ان يرهب اهل كفر ناحوم لعلهم يتو

عد ٢٥ وفي ذلك الوقت اجاب يسوع وقال اعترف
يا ابت رب السماوات والارض لانك أخفيت ذلك عن الحـ
والعقلاء وكشفتها للاطفال

ان المراد بالحكماء والعقلاء الكتبة والفريسيون و بالاطفال الرسل

ان مالم يدركه الكتبة والفريسيون ادركه الرسل الجهلة . وأما قوله الحكماء فلا يقصد به انهم حاصلون على الحكمة الحقيقية ولكن رفقاً لما كانوا يدعونه هم . وسمى اطفالا أولئك السذج الذى لم يكونوا يعرفون شيئا من الناموس فكأنه يقول ان الكتبة الذين يدعون انهم حكماء ويفقهون الناموس ما آمنوا بي . والسذج الذين يجهلون الناموس قبلوا تعاليمي وآمنوا بي . وقال قوم ما ذنب الحكماء والعقلاء اذا كان الآب قد أخفى عنهم تعاليمه وأظهرها للاطفال . فالجواب ان الآب مع منحه اياهم الحرية التامة والاختيار الذاتي فى الايمان به وعدمه قد أدرك بسابق علمه انهم سوف يعصونه كما انه علم بطاعة السذج له فأظهر لهؤلاء وأخفى عن أولئك وهو الذي سبق فأدرك طلاح عيسو وصلاح يعقوب قبل ان يولدا . أما اعترافه لابيه من أجلنا . فذلك لكى يظهر لنا مزيد محبته وعنايته بنا ويفهمنا ان ارادته وارادة أبيه واحدة

عد ٢٦ نعم يا أبت لانه هكذا حسن لديك

اي اني لم أحملهم قسرا على الايمان بى لكني تركتهم ان يعملوا ذلك بحريتهم كما انك ارتضيت ان لايداخل التلاميذ شيء من الكبرياء اذا ما افتعلوا العجائب كطرد الشياطين وغير ذلك وأبان ان كل هبة وعطية صالحة هي من عند الله وعلم تلاميذه ليكونوا متشبهين بالاطفال فى سذاجة القلب

عد ٢٧ كل شيء قد دفع الي من أبي . وليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن يريد الابن ان يكشف له

ان قوله « كل شيء قد دفع الي من أبي » يثبت انه متساو بالآ
وانه مولود منه وان كلما للآب فهو له وانه يعرفه . وبقوله « ليس أحد يع
الابن الا الآب » أشار عن المعرفة الحقيقية المخفية عن الملائكة والبشر
بها الآب يعرف الابن والابن والروح يعرفان الآب خلافاً لما قاله مر
بان هذه الآية قد قيلت عن الاله الغير المعروف لان المؤمنين مع معر
الله لا يعرفون حق المعرفة ذاته القدسية . وقوله « من يريد الابن
يكشف له » يفيد ان الابن يفعل ذلك بمجرد ارادته غير مأمور من الآ
فضلا عن انه باعلانه عن الآب أعلن عن نفسه أيضا فقد صار معلوما
تقدم ان ارادة الآب والابن واحدة كسلطانهما واحد . وبعد هذا كلهم

عد ٢٨ تعالوا الي يا جميع المتعوبين والمثقلين وأنا أر

أراد بالمتعوبين الضعفاء . المثقلين بالاحمال و بالحمل الخطيئة لان لي
الاحمال أثقل من الخطيئة كقول داود وكالحمل الثقيل ثقلت علي » وزكريا
الخطيئة بوزنة رصاص . وقد شبه صعوبات الناموس وشرور العالم بالحما
الفضيلة فهي خفيفة الحمل وتسمو بالنفس الى العلاء . وقوله « أنا أريحك
أي اني ساعتقكم من عبودية الناموس وأرفع عنكم ثقل الخطايا

عد ٢٩ أحملوا نيري عليكم وتعلموا مني فاني وديع ومتو
القلب فتجدوا راحة لانفسكم

شبه المسيح وصاياه بالنير وعلم رسله ان يقتدوا به في التواضع والو
و يعاملوا أعداءهم بالحلم والصبر مثله حتى يرجعوا من أنفسهم تائبين اليه

في الوداعة والاتضاع الراحة التامة والحياة السعيدة

عد ٣٠ لان نيري لين وحملي خفيف

أي ان وصاياه سهلة لا يصعب على الانسان حفظها سيما وانها تتضمن غفران الخطايا فيما ان وصايا الناموس ثقيلة الحمل يصعب ويعسر على الانسان السير بموجبها ورب قائل يقول كيف ان المسيح قال سابقاً « ما أضيق الباب وأكرب الطريق » وهنا يقول نيري لين وحملي خفيف . فنجيب ان ذلك متوقف على الارادة فان كنا نشيطين مجتهدين أصبحت وصاياه سهلة خفيفة الحمل وان كنا متهاونين متكاسلين أصبحت صعبة الحفظ كربة . ثم تقول ان نيره لين لانه يدعو الخطاة للتوبة والناموس ثقيل لانه يرجم الفاجرين ويقتل القاتلين ورب معترض يقول كيف يكون نيره ليناً وهو يأمر الا يبغض أحد قريبه باطلاً والا ينظر نظراً فاسقاً وان نبغض أنفسنا . فنجيب اننا اذا قسنا أوامره ومكافأته المحفوظة للذين يحملون نيره رأيناها خفيفة وسهلة كقول بولس ان مشقات هذا الدهر لا توازي المجد المزمع ان يظهر

الاصحاح الثاني عشر

عد ١١ في ذلك الزمان أجتاز يسوع في يوم السبت بين الزروع فجاع تلاميذه فجعلوا يقلعون سنبلا ويأكلون

ان المسيح باجتيازه في السبت حل السبت وأراح الناموس وهو الذي

حفظ الناموس مدة ثلاثين سنة حتى اعتمد وتمم السيرة الجديدة من العما
الصليب فنقض السبت حين جبل طيناً وطلى به عيني الاعمى وقا
الآن يعمل وأنا أعمل . والآن تقض السبت بضرورة الجوع لان الف
تحل الناموس وفي الانجيل اليوناني والحرقلي يسميه سبتاً مضاعفاً ولوقا يـ
السبت الثاني بعد الاول لانه وقع فيه العيد . واليوم الذي لم يكن يجوز
العمل كان يدعى سبتاً . ثم ان جوع التلاميذ يدل على انهم كانوا متجر
غير مهتمين بالجسديات فكانوا يحاربون الجوع دون ان يفارقوا المعلم وي
و باقتلاعهم السنبل نقضوا السبت لانه لم يكن مأذوناً للعبرانيين ان يفعلوا مثل

عد ٢ فلما رآهم الفريسيون قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون
ما لا يحل ان يفعل في السبت

ان الفريسيين لاموا المسيح على اجتيازه وسط الزرع واكل التلا
لوماً بسيطاً لكنهم اغتاظوا منه حين بسط اليد اليابسة يوم السبت
الاعجوبة كانت عظيمة

عد ٣ فقال لهم اما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين
٤ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل له أ
ولا للذين معه الا للكهنة وحدهم

ان الذين حلوا الناموس كثيرون الا ان المسيح لم يذكر منهم الا داو
داود كان ممجداً عندهم . ولم يسميه ملكاً ونبياً لانه كان من قبيلته حتى لا
اليهود انه يفتخر باول ناقض للسبت . فكما ان داود لما جرض له ا

اضطر الى حل الناموس . كذلك التلاميذ حلوا السبت بسبب الجوع . ولو كان في قلوب الفريسيين رحمة لعذروا المسيح وتلاميذه من نقضهم السبت لان الجوع يحمل صاحبه على تحليل ما هو محرم ولكونهم ملاعين ذكر لهم داود مع ان داود هو ملوم خصوصاً لانه سبب قتل الكهنة من يد شاول . فان كان داود غير ملوم بذلك فكم بالحري تلاميذ المسيح سيما وان كثيرين نقضوا السبت فمنهم يشوع ابن نون وايليا النبي عند ما مشى أربعين يوماً وغيرهما . ثم ان نقض داود للسبت باكله خبز التقدمة مع انه لم يكن كاهناً لهو أصعب من نقض السبت . فان قال قائل ان داود كان نبياً . أجيناه بان الانبياء نفسهم لم يكن يحل لهم الاكل من ذلك الخبز فكم بالحري الرجال الذين كانوا مع داود فانهم لم يكونوا انبياء . ولا كهنة . ان مرقس يسمي الكاهن الذي أعطى داود خبز التقدمة ابياثار وصاموائيل يسميه اخيمالك . فكان يسمى باسمين فكل واحد سماه باسم

عد ٥ أو ماقرأتم في الناموس ان الكهنة في السبت يدنسون السبت في الهيكل ولا يكون عليهم ذنب

أي كما ان الكهنة في الهيكل يحلون السبت لانهم يصعدون الذبائح ويقربون القرابين فلا يلامون على ذلك . هكذا فانه لا لوم على التلاميذ لقلعهم السنبل واكلهم منه . وقد استعمل لفظة التدنيس بدلاً من نقض السبت لانها أصعب

عد ٦ وأنا أقول لكم ان ههنا أعظم من الهيكل

بقوله أعظم عن نفسه لانه رب الهيكل . وكما ان الله أعظم الهيكل الذي يكرم فيه هكذا فان التلاميذ الذين يخدمونه هم أعظم الكهنة الذين يخدمون الهيكل

عد ٧ لو كنتم تعلمون ما هو اني أريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتم على من لا ذنب له .

اي لو كنتم تدركون الكتاب القائل ان الله يفضل الرحمة على الذبيحة لما لتموني على نقضي السبت لانه اذا كان السبت ينقض لاجل الذبيحة الكهنة فكم بالاحرى يجب نقضه لاجل الرحمة والشفقة

مر ص ٢ : ٢٧ ثم قال لهم ان السبت جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت

يتساءل البعض انه اذا كان السبت جعل لاجل الانسان فلماذا صلفحد أليس لانه نقض السبت ؟ فنجيب ان السبت لو لم يحفظ من الكان نقض شيئاً فشيئاً واستحقر الناس أوامر الناموس . ان حفظ السكان يفيد العبرانيين كثيراً وكان يذكرهم بخلق الله للكائنات ويبعدهم عبادة الاوثان ويجعلهم رحومين على العبيد والاماء ويرجعهم من الشر الصلاح . ورب معترض يقول لماذا ابطل المسيح هذه الفوائد ؟ فنجيب لم يبطلها لكنه زادها بتعليمه الناس ان الله هو خالقهم وأبوهم ومسكنه السمو كما انه علمهم ان يكونوا رحومين ولا يحتفلوا باعيادهم في السبت فقط بل كل يوم لان الناموس انحل وابتدأت خدمة الانجيل ومنعهم ان يخدمو

الزمان والمذبح الرمزي بل ان تكون ذواتهم مذبح ومساكن للاهوته

عد ٨ على ان ابن البشر هو رب السبت أيضاً:

فبقوله « ابن البشر » عنى نفسه وأثبت لاهوته بكونه خالق السبت . فكأنهُ يقول كما قد اعطيتكم السبت . هكذا لي السلطان ان احله وليس لاحد ان يلومني على نقضه بصنعي العجائب فيه

عد ٩ واجتاز من هناك رجآء الى مجمعهم

اي انه اجتاز يوم السبت وهو غير السبت الذي قلع فيه تلاميذه السنبل كما ذكر لوقا

عد ١٠ واذا برجل يده يابسة فسألوه قائلين هل يحل ان يشفى في السبت لكي يشكوه

ذكر الانجيليون الآخرون ان السيد المسيح اقامه فى الوسط وقال للجموع انه يجب ان يعمل الخير فى السبت . اما اقامته له فى الوسط فلكي تثير رؤيته فى قلوب الحاضرين عواطف الشفقة والرحمة عليه . اما متى فقال ان الكتبة والفريسيين سألوه ذلك . وكلتا الروايتين صحيحة . لانهم كانوا يعرفون انه يريد ان يشفيه فأرادوا ان يمنعوا الشفآء بواسطة سؤالهم اياه بالحيلة والغش ويشكوه بكونه لم يحفظ السبت . اما المسيح فلمعرفته بخبثهم اقامه فى الوسط كما يقول الانجيليون الآخرون . ولما لم يندموا على سوء فكرهم وعمى قلوبهم وبخهم بعنف كقول مرقس البشير « فأدار نظره

فيهم بغيظ مرص ٣ : ٥ » ذلك لكي يجذبهم بنظره هذا الى التوبة

مرص ٣ : ٤ ثم قال لهم أخير يحل ان يفعل في السبت ام شر

انه تعالى أخذ قبل صنعه الاعجوبة يضرب لهم الامثال و يسألهم به الاسئلة حتى اذا أجابوه عليها أخذ جوابهم حجة عليهم فقال لهم

عد ١١ أي انسان منكم يكون له خروف ان سقط في حا في السبت لا يمسكه ويرفعه

فاتاهم بمثل الخروف لانهم كانوا مبتلين بمحبة المال والمقتنيات

عد ١٢ والانسان كم هو أفضل من الخروف فاذن يحل ا الخير في السبوت

انه أثبت من كلامه لهم وجوب فعل الخير في السبت . وذ مرقس انهم « فصمتوا » أي انهم لم يجيبوه بشيء ولا استفادوا من كا

عد ١٣ حينئذ قال للرجل امدد يدك فمدها فعادت صح مثل الاخرى

انه تعالى شفى يد الرجل اليابسة بمجرد كلمة قالها له . وفي غير مو كان يضع يده على الذين يريد شفاءهم فتعود أعضاؤهم أصح مما كانت حالة العافية

عد ١٤ فخرج الفريسيون وتآمروا عليه لكي يهلكوه